جامعه الدمام
التعليم عن بعد

مبادئ علم الاجتماع

د/ ايمان جابر شومان

إعداد
هتـــآن

by hattan

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

تعريف علم الاجتماع

تعريف علم الاجتماع :

- أولاً : نشأة علم الاجتماع .
- ثانياً : موضوع الدراسة في علم الاجتماع .
- ثالثاً : علم الاجتماع النظري و علم الاجتماع التطبيقي .
- رابعاً : ميادين علم الاجتماع .

أولاً : نشأة علم الاجتماع ..

(١) بداية القرن الثامن عشر .

– كان التفكير في دراسة المجتمع يدخل في دائرة اهتمام الفلاسفة الاجتماعيين الذين كانوا يهتمون عادة بوصف ما يجب أن يكون عليه المجتمع ، من وجهة نظرهم ، أكثر مما كانوا يهتمون بدراسة المجتمع الواقعي ، دراسة موضوعية .

– حيث أن الفلسفة الاجتماعية (Social Philosophy) كانت أقدم في الظهور من علم الاجتماع . فقد نمت هذه الفلسفة نمواً ملحوظاً في اليونان القديمة ، وتبلورت في العصور الوسطى ، وازدهرت في القرن الثامن عشر (عصر التنوير) ، الذي سبق مباشرة مولد علم الاجتماع .

(٢) منتصف القرن التاسع عشر .

– وقد بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل حيث بدأت فكرة القوانين " الوضعية " ، والشعور بأن الظواهر الاجتماعية تخضع كغيرها من الظواهر ، لقوانين تنظم سيرها وتطورها .

– وكان هذا الشعور هو العامل الحاسم في تطور الدراسات الاجتماعية وخضوعها للتفكير العلمي

(٣) النصف الأول من القرن العشرين .

– وقد حقق علم الاجتماع تقدماً حاسماً على يد كثير من العلماء الاجتماعيين ، أمثال : " هربرت سبنسر ‘‘ (Herbert Spencer) في انجلترا ، و" إميل دور كيم " (Emile Durkeim) في فرنسا ، و " فرديناند تونيز " (Ferdinand Tonnies) و " ماكس فيبر " (Max Weber) في ألمانيا ، و" تولكوت بارسونز " (Talcott Parsons) و " ألفين جولدنر " (Alvin Gouldner) في الولايات المتحدة الأمريكية .

– وفي تناولنا لنشأة علم الاجتماع ، لا نستطيع أن نغفل فضل رائدين من مؤسسي هذا العلم ، وهما : ابن خلدون و " أوجست كونت " (Auguste Comte) .

(٤) مصطلح (علم الاجتماع) Sociology .

– فقد صاغه " أوجست كونت " (Auguste Comte) في القرن التاسع عشر الميلادي . وهو مصطلح مزيج من اللاتينية واليونانية ويتكون من مقطعين : يشير أولهما (Socio) إلى المجتمع ، ويشير المقطع الآخر (logy) إلى العلم ومن ثم فإن المصطلح يعطينا تعريفاً أولياً لهذا العلم على أنه " علم الاجتماع " .

– وقد قسم " كونت " علم الاجتماع إلى قسمين رئيسين هما : الأستاتيكا الاجتماعية (Social Statics) التي تدرس شروط وجود المجتمع ، والديناميكا الاجتماعية (Social Dynamics) التي تدرس حركة المجتمع المستمرة . وهذا التقسيم الذي ذهب إليه " كونت " لعلم الاجتماع هو التقسيم التقليدي ـــ الذي كان يتبع في عصره ـــ لعلم الفيزياء .

(٥) المفكر العربي ابن خلدون .

– يجب أن ننظر إلى المفكر العربي ابن خلدون ، على أنه المؤسس الأول لعلم الاجتماع في العالم أجمع . وقد سبق في ذلك " كونت " الذي يعده الغربيون أول مؤسس لعلم الاجتماع في الغرب ، وذلك بحوالي خمسة قرون ونصف .

– وقد كان ابن خلدون أول من تحدث عن علم الاجتماع بوصفه علماً مستقلاً ، أي له موضوع ، ومسائل ، ومنهج وأسلوب علمي يتميز به .

ثانياً : موضوع الدراسة في علم الاجتماع ..

(أ) دراسة المجتمع .

(ب) دراسة النظم الاجتماعية .

(ج) دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية .

(أ) دراسة المجتمع .

– وفي هذا الصدد ، نجد أن هناك كثير من علماء الاجتماع الذين جعلوا دراسة المجتمع هو الموضوع الأساسي في علم الاجتماع .

– وقد عرف " هنري جيدنجز " (H . Giddings) علم الاجتماع بأنه " الدراسة العلمية للمجتمع " .

– وقد عرف " لستر وارد " (L . Ward) علم الاجتماع بأنه " علم المجتمع " .

– وقد عرف " رينيه مونييه " (R . Maunier) علم الاجتماع بأنه " الدراسة الوصفية المقارنة التفسيرية للمجتمعات الإنسانية بحسب ما تشهد به مشاهدتها في الزمان والمكان " .

(ب) دراسة النظم الاجتماعية .

– ومما يؤكد أهمية دراسة النظم الاجتماعية كموضوع أساسي من موضوعات الدراسة في علم الاجتماع ، كثرة التعريفات التي وضعها علماء الاجتماع لمفهوم النظام الاجتماعي .

- هناك من العلماء من يعرف علماء الاجتماع بأنه " علم دراسة النظم الاجتماعية " ، فقد ذهب إلى ذلك كل من " إميل دور كايم " (E . Durkheim) في عام ١٩٠١ م ، و" أرمان كوفيلييه " (A . Cuvillier) في فرنسا .

(ج) دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية .

- يرى كثير من علماء الاجتماع أن دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية تعتبر هي الموضوع الأساسي المتميز في علم الاجتماع .

- فقد ذهب " موريس جنزبرج " (M . Ginsberg) إلى أن علم الاجتماع هو " علم دراسة التفاعلات والعلاقات الإنسانية ، ظروفها وآثارها " .

- وقد ذهب " تيرنر " (J . L . Turner) أنه يمكن تعريف علم الاجتماع بوجه عام على أنه " الدراسة العلمية للعلاقات الاجتماعية بأشكالها البسيطة والمعقدة " .

وعلى عكس ما سبق

١. فقد قام " انكلز " بدراسة جميع وجهات النظر القديمة والحديثة التي تدور حول موضوع الدراسة في علم الاجتماع ثم ذهب إلى أن هذا العلم يهتم بثلاثة موضوعات أساسية متميزة ، يمكن ترتيبها ترتيباً تنازلياً تبعاً للحجم ودرجة التعقيد على النحو التالي : المجتمعات ، والنظم ، والعلاقات الاجتماعية .

٢. وقد وضع " البرت ستيورات " (Eilbert S . Stewart) تعريفاً مطولاً لعم الاجتماع على أنه " الدراسة العلمية للمجتمع : للجماعات ، النظم ، والتنظيمات ، والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمعات " .

٣. كما وضع عالم الاجتماع الأمريكي المعاصر " بيتريم سوروكين (Pitirim A . Sorokin) تعريفاً مطولاً لعلم الاجتماع على أنه " دراسة الخصائص العامة المشتركة بين جميع أنواع الظواهر الاجتماعية ، والعلاقات بين هذه الأنواع وكذلك العلاقة بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية " .

٤. ويمكن توضيح موضوع الدراسة في علم الاجتماع - طبقاً لما ورد في تعريف " سوروكين " - عن طريق الشكل رقم (١) .

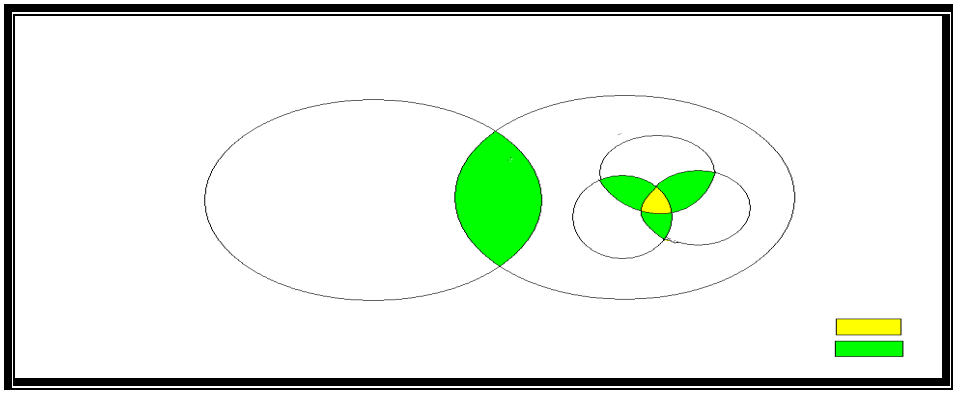

اللون الاصفر الخصائص المشتركه ... / ... اللون الاخضر العلاقات المتبادلة

شكل رقم (١)

يوضح موضوع الدراسة في علم الاجتماع

من وجهة نظر " سوروكين "

تصور " انكلز " للإطار العام لموضوع الدراسة في علم الاجتماع على النحو التالي : -

(أ) التحليل (السوسيولوجي) :

- ويتضمن دراسة الثقافة الإنسانية ، والمجتمع ، وتحديد المنظور (السوسيولوجي) وتحديد أبعاد المنهج العلمي المتبع في الدراسة .

(ب) الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية :

- ويتضمن الأفعال والعلاقات الاجتماعية ، والشخصية الانسانية ، والجماعات ، والمجتمعات المحلية ، والتنظيمات والسكان ، والمجتمع .

(ج) النظم الاجتماعية الأساسية :

- وتشتمل نظام الأسرة والقرابة ، والنظام الاقتصادي ، والنظام السياسي ، والنظام الديني ، والنظام التربوي ، والنظام الترويحي ، والنظام الجمالي .

(د) العمليات الاجتماعية الأساسية :

- وتتضمن عمليات التباين والتدرج ، والتعاون ، والتوافق ، والاتصال ، والتنشئة الاجتماعية ، والضبط الاجتماعي والانخراط الاجتماعي ، والتكامل الاجتماعي ، والتغير الاجتماعي .

أسئلة المحاضرة الأولي

س١: ما المقصود بعلم الاجتماع ؟

ج/ ص ٨ ، ص ٩

س٢: تكلمي عن نشأة علم الاجتماع ؟

ج/ ص ٣ ، ص ٤

س٣: أكتبي ما تعرفيه عن المفكر العربي ابن خلدون ؟

ج/ ص ٥

س٤: ما المقصود بموضوع الدراسة في علم الاجتماع ؟

ج/ ص ٨ ، ص ٩

س٥: اشرحي تصور " انكلز " للإطار العام لموضوع الدراسة في علم الاجتماع ؟

ج/ص ١٣ ، ص ١٤

المحاضرة الثانية

تابع الفصل الأول تعريف علم الاجتماع

ثالثاً : علم الاجتماع النظري و علم الاجتماع التطبيقي ..

- يتفق علماء الاجتماع على أن علم الاجتماع يؤدي إلى المعرفة والفهم السليم الإنساني . إلا أنهم يختلفون حول ما إذا كان هذا العلم يسعى إلى اكتشاف الحقائق الاجتماعية من أجل استخدامها في الحياة العملية وتكوين مجتمع أفضل . إذ يرى بعض علماء الاجتماع أن علم الاجتماع ، علم نظري (Theoritical) ، ويرى البعض الآخر أنه علم تطبيقي (Applied) ، بينما نجد علماء آخرين ، يرون أن هذا العلم ، علم نظري وتطبيقي في آن واحد ، بل أنهم لا يرون أن هناك أية حدود فاصلة بين علم الاجتماع النظري و علم الاجتماع التطبيقي .

أولاً : علم الاجتماع النظري .

- ومن أمثلة العلماء الذين ذهبوا إلى أن علم الاجتماع علم نظري بحث '' ببيرستد '' (R . Pierstedt) . و'' ماكس فيبر '' (M . Weber) و'' بيري '' (B . Berry) .

- وعلى سبيل المثال ، يذكر " بيرستد " أن علم الاجتماع يعتبر علماً نظرياً ، وليس علماً تطبيقياً . إذ أن الهدف المباشر لعلم الاجتماع هو اكتساب المعرفة حول المجتمع البشري ، وليس الاستخدام العملي لهذه المعرفة . فعلم الاجتماع يشبه كل من علم الطبيعة وعلم النفس . وحيث أن علماء الطبيعة ، لا يقومون ببناء الكباري ، كما أن علماء النفس لا يقومون بمعالجة الناس المصابين بأي مرض نفسي . كذلك فإن علم الاجتماع لا يحدد أسئلة حول السياسة العامة ولا يجب أن يقدم للمشرعين الأساس الذي تقام عليه القوانين .

- ويذهب العلماء الذين يرون أن علم الاجتماع علم نظري ، إلى أن الغاية الأولى لهذا العلم ، هو دراسة الظواهر أو النظم الاجتماعية دراسة تحليلية وضعية ، لاكتشاف القوانين أو القواعد أو الاحتمالات التي تخضع لها . أي أن علم الاجتماع ، علم نظري يقوم بدراسة الظواهر والنظم الاجتماعية بهدف المعرفة فحسب . إذ أن التطبيق من اختصاص علوم أخرى يطلق عليها العلوم الاجتماعية التطبيقية ، تلك العلوم التي تتميز عادة بإتباعها لسياسات معينة مختلفة تتعلق بالخدمات الاجتماعية والترفيهية والتشريع والسياسة وغير ذلك من مجالات تطبيقية تقوم عادة باستخدام ما يكشفه علم الاجتماع .

ثانياً : علم الاجتماع التطبيقي .

- ويرى '' سوروكن '' (P . Sorokin) ، أنه يمكن اعتبار '' فريدريك لوبلاي '' (F . Leplay) أحد الرواد الأوائل لعلم الاجتماع التطبيقي ' إذ اكتشف منهجاً محدداً لتحليل الحقائق الاجتماعية المتعلقة بالأسرة وقد توصل إلى عدة فروض واقتراحات عملية تتعلق بتحسين الأحوال الاجتماعية .

– وفي الفترة ما بين عامي ١٩٦٠ ، ١٩٧٠م ، ظهر بعض علماء الاجتماع الذين عارضوا ذلك الاتجاه الذي يرى أن علم الاجتماع علم نظري بحت ، وذهب هؤلاء العلماء ، أن هذا العلم علم تطبيقي يهتم بوضع حقائق الحياة الاجتماعية في مجال التطبيق العملي . ومن أمثلة هؤلاء العلماء " جولدنر " (A. Gouldner) و " بكر " (H. S. Becker) و" كولفاكس " (J. D. Colfax) و " لي " (A. M. Lee) .

– ويهدف علم الاجتماع التطبيقي ، إلى استخدام المعرفة السوسيولوجية في حل المشكلات الاجتماعية . إذ يدرس هذا العلم ، مدى إمكانية وضع حقائق علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية في مجال التطبيق العملي ومحاولة الارتقاء بالنظم والأوضاع القائمة ومعالجة المعتل منها . ويدخل في إطار هذا العلم ، الدراسات المتعلقة بالتنظيم والتنسيق والمسح الاجتماعي والرقابة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي والهندسة الاجتماعية وما إلى ذلك من الأمور التي ينطوي عليها الإصلاح الاجتماعي .

– يرى بعض علماء الاجتماع ، ضرورة تشجيع هذا الاتجاه نحو علم الاجتماع التطبيقي ، إذ أن واجب علم الاجتماع هو دراسة الحقائق والمشكلات التي تهم المجتمع لكي يمكن الاستفادة من هذه الدراسات في الأغراض التطبيقية ، ولقد أصبح هذا الاتجاه العلمي نحو تطبيقات العلوم لخدمة المجتمع أمراً ضرورياً متفقاً عليه بين العلماء في كل بلاد العالم وخاصة في انجلترا والولايات المتحدة . ونجد أن هناك فكرة غير مستقرة عند غير المتخصصين ، بأن علم الاجتماع مسئول عن تقديم العون العلمي للتغلب على مختلف أنواع المشكلات على مستوى المجتمع ككل أو على مستوى الجماعة والفرد . وربما كانت هذه الفكرة مستقاة من العلوم الطبيعية والحيوية ، التي أمكن استخدام نتائجها في التغلب على كثير من الصعوبات التي كانت تواجه كفاءة الإنسان في تطويع الإمكانيات الطبيعية من أجل مزيد من التقدم التكنولوجي .

ثالثاً : علم الاجتماع النظري والتطبيقي في آن واحد .

– نجد أن هناك كثير من العلماء الذين يرون أن علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي في آن واحد . بالإضافة إلى أنه لا توجد حدود فاصلة بين العلمين . إذ أن علم الاجتماع مطالب بأن يستمر في دراسة الموضوعات التي تسهم في تدعيم بنائه النظري وتمكنه من الفهم الشمولي لقضايا المجتمع على المستوى المقارن . كما أنه مطالب في نفس الوقت بأن يدرس موضوعات أو تطبيقات لها أولوية من وجهة نظر المجتمع أو أقسامه المختلفة ، أو المسئولين عن أنشطته العديدة مثل : التربية ، والتنشئة الاجتماعية ، الجريمة ، ومشاكل الأسرة ، والتنمية الاجتماعية . بالإضافة إلى دراسات التنظيمات الاجتماعية التي تواجه أهدافاً ذات صلة وثيقة بمطالب الناس مثل المستشفيات والسجون والنوادي .

رابعاً : تصنيف عالم الاجتماع الأمريكي .

" لستر وارد "(L . F. Ward)

– وفي هذا الصدد ، يجدر بنا أن نشير إلى عالم الاجتماع الأمريكي " لستر وارد " (L . F . Ward) قد اهتم بمشكلة الميادين الرئيسية لعلم الاجتماع . وقد فرق بين علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي . ويرى أن علم الاجتماع النظري ، يدرس ظواهر المجتمع وقوانينه كما توجد بالفعل ، وأن هذا العلم يحاول الإجابة على تساؤلات مثل :

ماذا ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ . أما علم الاجتماع التطبيقي فإنه يسعى إلى الإجابة عن سؤال واحد هو : ما هي النتائج ؟ ويرجع ذلك إلى أنه يهتم بالمثاليات الاجتماعية والاعتبارات الأخلاقية ، ويهدف إلى تقديم أساليب يستخدمها الإنسان للنهوض بالظروف الاجتماعية . ومع ذلك فإن علم الاجتماع التطبيقي علم وليس فن ، وطالما أنه يقدم مبادئ عامة نسترشد بها .

خامساً : خلاصة القول .

- وعموماً فإن علم الاجتماع لم يعد يقتصر على مجرد كونه علماً أكاديمياً أو نظرياً بحتاً ، وإنما أصبح يتجه بشكل متزايد لآن يكون علماً تطبيقياً ، يسعى إلى تطبيق نتائج دراسات علم الاجتماع على الواقع الاجتماعي بهدف حل المشكلات الاجتماعية وتسهيل عمليات الاصلاح الاجتماعي .

- ونرى أن هذا الاتجاه الذي يدعو إلى أن يكون علم الاجتماع ، علماً نظرياً وتطبيقياً في آن واحد ، يمكن أن يثري معرفتنا بحقائق الحياة الاجتماعية .إذ أن المعرفة العلمية ـــ كما يذكر '' نورث هوايتهد '' (North Whitehead) تُستمد من مصدرين : المصدر النظري والمصدر التطبيقي . ويتمثل المصدر النظري في الرغبة في الفهم واكتساب المعرفة . أما المصدر التطبيقي ، فيتمثل في الرغبة في توجيه أفعالنا للحصول على الأهداف التي سبق تحديدها .

رابعاً : ميادين علم الاجتماع ..

(١) قسم العالم'' سوروكين '' علم الاجتماع إلى

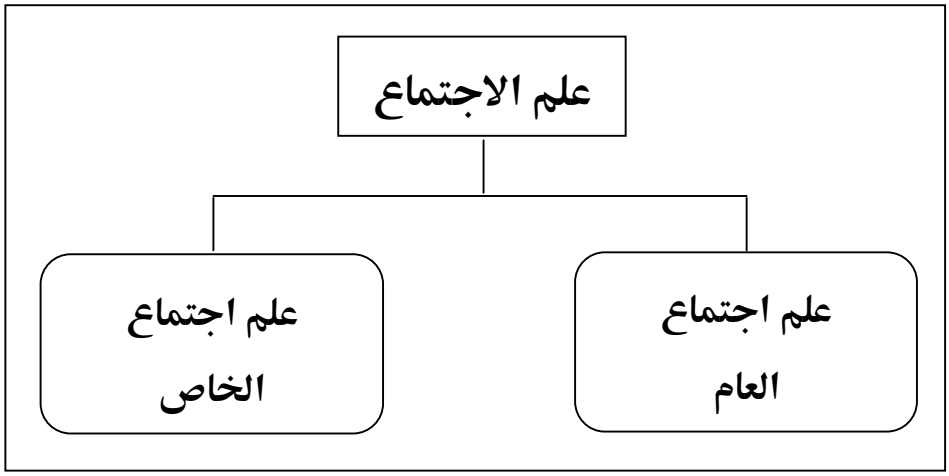

علم الاجتماع العام وعلوم الاجتماع الخاصة عند '' سوروكين ''

- قسم عالم الاجتماع المعاصر '' سوروكين '' علم الاجتماع إلى قسمين : علم الاجتماع العام وعلوم الاجتماع الخاصة وذلك على النحو التالي : -

(١) علم الاجتماع العام هو العلم الذي يدرس الخصائص المشتركة بين الظواهر الاجتماعية الثقافية في نواحيها البنائية والدينامية . ومن ثم ينقسم علم الاجتماع العام إلى قسمين :

(أ) علم الاجتماع البنائي العام الذي يدرس بناء وتكوين الظواهر الاجتماعية الثقافية .

(ب) علم الاجتماع الدينامي العام الذي يدرس العمليات الاجتماعية المتكررة ، مثل التفاعل والتنشئة الاجتماعية والتوافق الاجتماعي .

(٢) علوم الاجتماع الخاصة .

- أي ميادين الدراسة في علم الاجتماع ـــ فهي تقوم بنفس ما يقوم به علم الاجتماع العام ، إلا أن كل منها يتناول دراسة مجموعة خاصة من الظواهر الاجتماعية الثقافية التي تم اختيارها لإجراء دراسة مركزة عليها ، وذلك مثل دراسات السكان ، والمجتمع الحضري ، والأسرة ، والجريمة . بالإضافة إلى علوم الاجتماع الخاصة التي بدأت تظهر حديثاً مثل علم الاجتماع الاقتصادي .

- ويذكر " ميتشل " (G. D. Mitchell) أن هذه الميادين المتخصصة التي ظهرت في علم الاجتماع ، إنما نتجت عن نمو المعرفة والمزايا الواضحة التي تترتب على تقسيم العمل العلمي . من ثم فقد ظهر في علم الاجتماع كثير من الميادين المتخصصة ، التي تختلف من حيث قدمها وتاريخ نشأتها . فهناك ميادين لها أصول قديمة مثل علم الاجتماع الأسري Sociology of Family ، وهناك فروع أخرى حديثة كعلم الاجتماع الصناعي Industrial Sociology الذي نشأ نتيجة لنمو علم الاجتماع وحاجة أصحاب العمل إلى إسهام العلوم الاجتماعية في حل مشكلات العمل الصناعي

تابع : ميادين الدراسة في علم الاجتماع :

- ونجد أن بعض ميادين الدراسة في علم الاجتماع ، قد تخصصت في دراسة أنماط معينة من المجتمعات والعلاقات الاجتماعية داخل هذه المجتمعات ، وذلك مثل الميادين التالية :

١ - علم الاجتماع البدوي - Nomadic Sociology

٢ - علم الاجتماع الريفي- Rural Sociology

٣ - علم الاجتماع الحضري - Urban Sociology

- كما نجد أن هناك ميادين أخرى تدور حول دراسة بعض أشكال أو أنماط النظم الاجتماعية المختلفة الموجودة في المجتمع وذلك مثل الميادين الآتية :

١ - علم الاجتماع التربوي Sociology of Education

٢ - علم الاجتماع الاقتصادي Economic Sociology

٣ - علم الاجتماع السياسي Political Sociology

٤ - علم الاجتماع الديني Sociology of Religion

– وقد تزداد درجة التخصص في بعض هذه الميادين ، إلى درجة أننا نجد أن هناك بعض الميادين التي لا تتناول دراسة نظاماً بأكمله من النظم الاجتماعية الأساسية في المجتمع ، بل تتناول جانباً أو أكثر من هذا . وعلى سبيل المثال ، إلى جانب المتخصصين في ميادين علم الاجتماع الاقتصادي ، نجد أن هناك متخصصين في الميادين التالية :

١ – علم اجتماع التنظيم .. Sociology of Organization

٢ – علم الاجتماع الصناعي .. Industrial Sociology

٣ – علم الاجتماع الصناعي .. Sociology of work

– بالإضافة إلى هذه الميادين المتخصصة السابقة ، نجد أن علم الاجتماع يتضمن ميادين أخرى متعددة ، أهمها : –

١ – علم الاجتماع الانحراف– Sociology of Deviance

٢ – علم الاجتماع الطبي – Medical Sociology

٣ – علم الاجتماع المعرفة – Sociology of Knowledge

٤ – علم الاجتماع اللغوي - Linguistics Sociology

٥ – علم اجتماع الآداب - Sociology of Literature

(٣) خلاصة القول .

– ويتضح مما سبق ، أن علم الاجتماع ، علم واسع يقوم بدراسة الخصائص العامة لكل أنواع الظواهر الاجتماعية بالإضافة إلى دراسة العلاقات المتبادلة بين هذه الظواهر . كما يتضح لنا أن علم الاجتماع يتضمن عدداً كبيراً من الميادين المتخصصة .

– وعلى الرغم من وجود التداخل بين هذه الميادين المختلفة ، إلا أن لكل من هذه الميادين استقلاله النسبي ، كما أن هناك درجة من الاعتماد المتبادل بين هذه الميادين التي ترتبط فيما بينها في إطار النظرية (السوسيولوجية) .

أسئلة المحاضرة الثانية

س١: قارني بين مجال الدراسة في كل من علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي ؟

ج/ البرجراف رقم ٢ ص ١٥ + البرجراف رقم ٤ ص ١٦

س٢: ‘‘هناك كثير من العلماء الذين يرون أن علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي في آن واحد ’’ اشرحي هذه العبارة موضحه مفهومي علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي ؟

ج/ نفس الاجابة السابقة

س٣: ما هى ميادين الدراسة في علم الاجتماع ؟

ج/ : ص ١٩ ، ص ٢٠

س٤: تكلمي عن تقسيم العالم'' سوروكين '' لعلم الاجتماع ؟

ج/ نفس الاجابة السابقة

أسئلة على الفصل الأول

س١: أكملي كل مما يأتي : -

(١) قسم '' كونت '' علم الاجتماع إلى قسمين رئيسين هما : الاستاتيكا الاجتماعية ، الديناميكا الاجتماعية

(٢) تصور '' انكلز '' لموضوع الدراسة في علم الاجتماع التحليل السوسيولوجي ، الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية ، النظم الاجتماعية الاساسية ، العمليات الاجتماعية الاساسية .

(٣) ميادين علم الاجتماع عند ''سوروكين'' هي : علم الاجتماع العام ، علوم الاجتماع الخاصة

(٤) ينقسم علم الاجتماع العام إلى : علم الاجتماع البنائي العام ، علم الاجتماع الدينامي

س٢: أجيبي بعلامة صح أو خطأ فيما يلي :-

(١) علم الاجتماع أقدم من الفلسفة الاجتماعية (X)

(٢) بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل من حوالي منتصف القرن التاسع عشر (✓)

(٣) علم الاجتماع الدينامي الذي يدرس بناء وتكوين الظواهر الاجتماعية الثقافية . (X)

المحاضرة الثالثة

الفصل الثالث علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

مقدمة الفصل الثالث ..

– تختلف العلوم الاجتماعية (Social Sciences) عن غيرها من العلوم الطبيعية (Science Physical) ، في أن الأولى تحاول فهم أفعال الإنسان نفسه ومعرفة النتائج التي تترتب على نشاطاته الفردية والاجتماعية . أما العلوم الطبيعية ، فهي تتعامل مع مجهودات الإنسان لفهم ظواهر الكون .

– وتتفق العلوم الاجتماعية عن غيرها من العلوم الطبيعية في استخدام كل منهما للمنهج أو الطريقة العلمية (Scientific Method) التي تتلخص في أنها عملية لاكتساب أو تنمية المعرفة بطريقة منظمة تعتمد على تحديد المشكلة ، وصياغة الفروض أو الأفكار التي تدور حول كيفية حل هذه المشكلة ، ثم اختبار هذه الفروض وأخيراً تحليل النتائج واستخلاص التعميمات .

– ونلاحظ أن هناك خمسة علوم أكاديمية ، عادة ما يتم تصنيفها على أنها علوم اجتماعية . وهذه العلوم الخمسة هي : علم الاجتماع ، وعلم النفس (Psychology) والانثروبولوجيا (Anthropology) وعلم الاقتصاد (Economic) ، وعلم السياسة (Science Political) .

– ومن هذه العلوم الاجتماعية الخمسة السالفة الذكر ، نجد أن هناك ثلاثة من هذه العلوم ـــ وهي : علم الاجتماع وعلم النفس ، والانثروبولوجيا ـــ تعد مجالات عامة أو دراسات واسعة للسلوك الإنساني مما أدى إلى وجود تداخل كبير بين هذه العلوم . بينما نجد أن علمي السياسة و الاقتصاد يحددان أنفسهما في جوانب محددة من السلوك الإنساني .

– إذ يهتم علم الاقتصاد بدراسة السلوك الاقتصادي ، والتركيز على دراسة مصادر الثروة (Wealth) وتوزيعها داخل المجتمع . كما يهتم علم السياسة بدراسة السلوك السياسي ، والتركيز على دراسة ظاهرة القوة (Power) في المجتمعات المختلفة .

(أ) : أهمية علم الاجتماع بالنسبة للعلوم الاجتماعية .

– ويعتبر علم الاجتماع من أكثر العلوم اتصالاً وتداخلاً مع غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى . ومن ثم فقد جعله " أوجست كونت " يتربع فوق قمة العلوم من حيث التعقيد ، وذلك في ترتيبه المشهور للعلوم على النحو التالي : الرياضة ، ثم الفلك ، فالطبيعة ، فالكيمياء ، فالبيولوجي ، وأخيراً علم الاجتماع .

– ويشبه علم الاجتماع في أهميته بالنسبة للعلوم الاجتماعية ، أهمية الرياضيات بالنسبة للعلوم الطبيعية . وحيث أنه من المستحيل دراسة علم الطبيعة دون إلمام ببعض المعرفة عن الرياضيات . كذلك لا يمكن دراسة علم الاقتصاد أو علم السياسة مع تجاهل علم الاجتماع .

(ب): تداخل علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الآخرى .

– وإذا كانت العلوم الاجتماعية تشترك في دراسة سلوك الإنسان في المجتمع ، فمن الطبيعي أن يكون هناك بعض التشابه أو التداخل بين مجال الدراسة في علم الاجتماع ومجالات الدراسة في العلوم الاجتماعية الأخرى .

– يذكر العالم الفرنسي " موريس دوفرجيه " (Mourice Duverger) أن الحدود التي تفصل بين العلوم الاجتماعية المختلفة هي حدود غير واضحة تماماً ، بل أنها حدود زائفة أو متصنعة وليس لها قيمة في حد ذاتها . وإن اتجاه العلوم الاجتماعية نحو توسيع نطاق دراستها ، ينطوي على نوع من المخاطرة ، إذ أن ذلك يؤدي إلى زيادة التداخل بين هذه العلوم .

– وقد يتضح التداخل بين علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية المختلفة ، في الشكل رقم (٢) التالي ، والذي عرضه " رونالد فيدريكو " (Federico Ronald C.) في مطلع كتابه " علم الاجتماع " لتوضيح العلاقة بين هذا العلم وغيره من العلوم الاجتماعية .

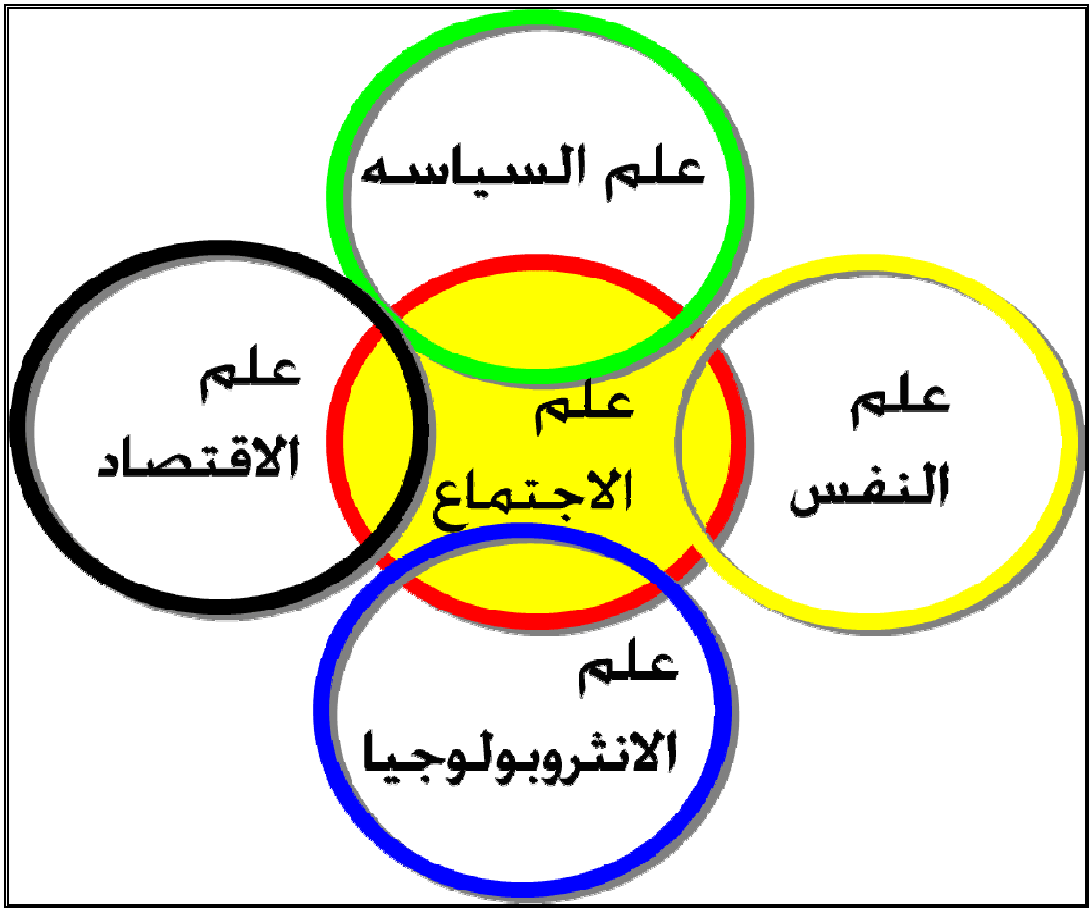

شكل توضيحي رقم (٢) يوضح العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الآخرى

علم النفس	العلم السياسي	علم الاقتصاد	الانثروبولوجيا	علم الاجتماع
يهتم بدراسة نمو التفكير الفردي ، والشخصية والسلوك .	يهتم بدراسة بناء وتوزيع القوة والسلطة في المجتمعات الإنسانية .	يهتم بإنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات داخل وبين المجتمعات الإنسانية .	يهتم بدراسة الثقافات وخاصة ثقافة المجتمعات التقليدية البسيطة	يهتم بدراسة بناء ووظيفة المجتمعات الانسانية المختلفة ، بالإضافة إلى دراسة عمليات التغير الاجتماعي . ونجد أن الجماعات هى وحدة التحليل الأساسية في علم الاجتماع .
علم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة التأثيرات المتبادلة بين الأفراد ، وخاصة ما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية	اهتمام مشترك بمصادر السلطة والقوة في المجتمع . ويستعين علم الاجتماع بالمتغيرات السياسية في فهم الانحراف الاجتماعي والضبط الاجتماعي ، والتدرج الاجتماعي .	اهتمام مشترك بإنتاج وتوزيع موارد المجتمع كأساس لدراسة نسق التدرج الاجتماعي . ويستعين علم الاجتماع بالمتغيرات الاقتصادية في فهم التدرج الاجتماعي وأسباب التوترات الاجتماعية	اهتمام مشترك بدراسة الثقافات المعاصرة . ويستعين علم الاجتماع بالمتغيرات الثقافية أثناء تحليله للبناء الاجتماعي للمجتمعات المختلفة	

جميع العلوم الاجتماعية تستخدم الطريقة العلمية في الحصول على البيانات وتحليلها

(ج): مفهوم علم الاجتماع عند " سوروكين "

– أن عالم الاجتماع الأمريكي المعاصر " سوروكين " قد وضع حدوداً للتميز بين علم الاجتماع وغير من العلوم الاجتماعية الأخرى . وذلك عندما قام بتعريف علم الاجتماع على أنه " دراسة الخصائص العامة المشتركة بين جميع أنواع الظواهر الاجتماعية ، والعلاقات بين هذه الأنواع ، وكذلك العلاقة بين الظواهر الاجتماعية غير الاجتماعية " .

– ويتضح مما ذهب إليه " سوروكين " أن علم الاجتماع ، علم واسع مركب يختص بدراسة الخصائص المشتركة بين الظواهر الاجتماعية بوجه عام ، والعلاقة المتبادلة بين هذه الظواهر . بالإضافة إلى دراسة العلاقات المتبادلة بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية .

(د) : خصائص الظواهر الاجتماعية

– ألا أننا نلاحظ أن كلاً من الظواهر الاجتماعية المختلفة لا توجد مستقلة بنفسها أو في حالة عزلة عن بقية نواحي الحياة الاجتماعية . إذ أن الظواهر الاجتماعية تعتمد على بعضها وتؤثر في بعضها وتتأثر ببعضها .

– ومن ثم أصبح من غير الممكن أن نميز بين علم الاجتماع وبين العلوم الاجتماعية الأخرى من حيث الموضوع ، ويصبح ضرورياً أن يكون التمييز في هذه الحالة من ناحية وجهة النظر ، أو زاوية الدراسة فحسب ، حيث نجد أن وجهة نظر علم

الاجتماع عامة ، بمعنى أنه يدرس الظواهر الاجتماعية ككل يعتمد على بعضه ويؤثر في بعضه ويتأثر ببعضه ، وهو يخالف بذلك العلوم الاجتماعية الأخرى التي تختلف وجهة نظرها من هذه الناحية في أنها خاصة أو متحيزة لناحية من النواحي قد تكون اقتصادية أو سياسية أو دينية مثلاً ، متجاهلة بذلك اعتماد الظواهر الاجتماعية على بعضها وأن الحياة الاجتماعية عموماً كل لا يتجزأ .

(هـــ) : اهتمامات علم الاجتماع

– ويستدل مما سبق ، على أن عالم الاجتماع في دراسته للظواهر الاجتماعية ، إنما يهتم بالنواحي الشائعة (Common) للظواهر الاجتماعية ، ولا يهتم كثيراً بتلك النواحي الفريدة (Unique) لهذه الظاهرة . وذلك نظراً لأن النواحي الشائعة هي التي لابد أن يكون لها صلة وثيقة بتردد الظاهرة واتجاهها ، أما النواحي الفريدة فهي بحكم هذا الوصف يغلب ألا يكون لها دور فعال في تردد الظاهرة وانتشارها . وعلى هذا الأساس ، فإن علم الاجتماع لا يدرس ظاهرة بعينها في زمان ومكان معينين إلا كوسيلة لدراسة الظاهرة دراسة عامة ، بهدف التوصل إلى القوانين أو القواعد أو الاحتمالات التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية في تطورها .

– وسنحاول الآن أن نشرح بشيء من التفصيل ، وأن نوضح نواحي التشابه أو الاختلاف بين علم الاجتماع وبين بعض العلوم الاجتماعية ، وهي : علم النفس ، و الأنثروبولوجيا ، وعلم الاقتصاد ، وعلم السياسة .

(و) : علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

التركيز هنا على العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

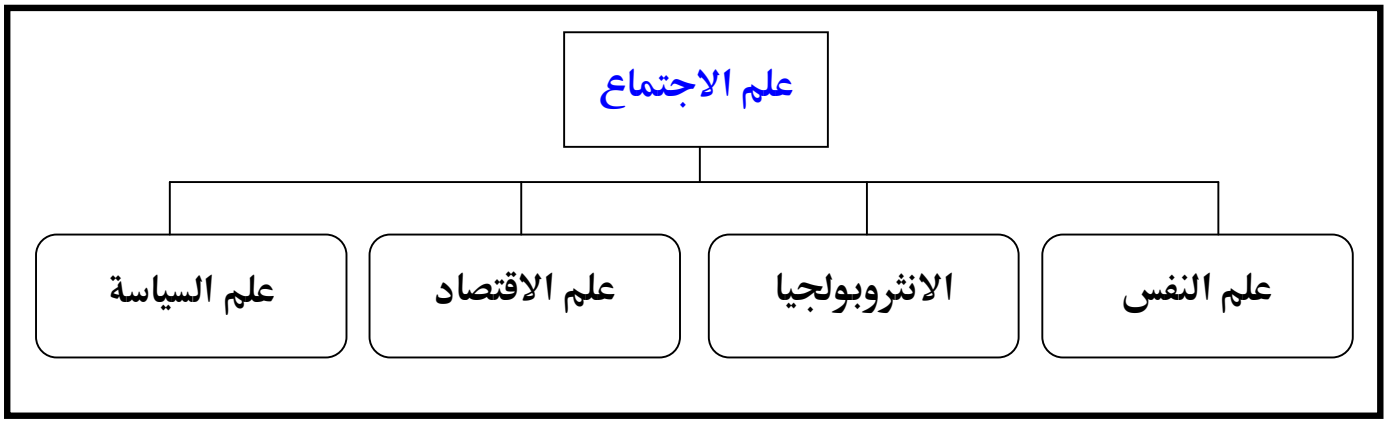

أولاً : علم النفس ..

– يعد علم النفس ، أحد العلوم الاجتماعية وثيقة الصلة بعلم الاجتماع . ويشترك كل من علم النفس وعلم الاجتماع في أنهما يعدان مجالات عامة ، أو دراسات واسعة للسلوك الإنساني . ومن ثم يوجد كثير من التداخل بين العلمين ، كما يوجد بعض التداخل بينهما وبين غيرهما من العلوم الاجتماعية الأخرى .

– ويهتم علم النفس بدراسة الفرد . ونجد أن مدخله في الدراسة ومفاهيمه عادة ما تتعامل مع الناس على المستوى الفردي إذ يقوم هذا العلم بدراسة العمليات العقلية البشرية ، مثل الإدراك ، والذاكرة ، والذكاء ، والعواطف ، والتعلم ، والاتجاه الدافعية . وعندما يتم شرح السلوك بمثل هذه المصطلحات ، يقال أنه قد تم فهم العوامل النفسية لهذا السلوك .

١– علاقة علم الاجتماع بعلم النفس ..

– يمكن القول بأن كلا من علم النفس وعلم الاجتماع ، يهتم بدراسة السلوك الإنساني . إلا أن عالم النفس يركز في دراسته على سلوك الفرد ، أما عالم الاجتماع ، فانه يدرس السلوك الاجتماعي ، وهو ليس مجرد سلوك عدد من الأفراد إذ أنه ينتج عن معيشة الإنسان في البيئة الاجتماعية وتفتعله مع عدد من الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها ، وخضوعه للمعاير الاجتماعية .

– ويظهر التداخل الواضح بين علمي النفس والاجتماع في دراسة كل منهما لموضوع " الشخصية "Personality وهي عبارة عن هذا النسق المنظم للسلوك ، والاتجاهات ، والمعتقدات ، والقيم ، وغيرها من السمات أو الخصائص التي تميز الفرد . فالشخصية هي عبارة عن سمات وخصائص الناس التي تنظم مشاعرهم حول أنفسهم ، واتجاهاتهم نحو المواقف المختلفة ، وميولهم نحو العمل .

٢ – مفهوم الشخصية عند علم الاجتماع وعلم النفس

– ويعد مفهوم الشخصية ، مفهوماً أساسياً بالنسبة لعلم النفس ، كما أنها تعتبر أحد الموضوعات الأساسية في هذا العلم وفي نفس الوقت تعتبر الشخصية أحد الأبعاد الهامة للحقيقة الاجتماعية التي يدرسها علم الاجتماع ، حيث أن البعد النفسي لا يمكن تجاهله أثناء دراستنا للظواهر الاجتماعية . إلا أن علماء النفس ، عادة ما يهتمون بدراسة السلوك الفعلي والتركيز على دراسة بناء وعمليات الشخصية في حد ذاتها . أما علماء الاجتماع ، فإنهم عادة ما يهتمون بدراسة المواقف الاجتماعية التي تؤدي إلى أنماط معينة من السلوك . أي أن علماء الاجتماع عادة ما يهتمون بدراسة أثر أنماط معينة من العلاقات الاجتماعية في ظهور سمات أو خصائص شخصية محددة .

٣ – التداخل بين علم الاجتماع وعلم النفس

– ولاشك أن هناك تداخل واضح بين كل من علم النفس و علم الاجتماع ، وخاصة بعد أن تبين خطأ وجهة نظر العالم الفرنسي " إميل دور كايم " (E. Durkheim) الذي كان يرى أن الجماعة وحدها هي مصدر الحقيقة الاجتماعية وأنه يجب الفصل أو التمييز بين الظواهر الاجتماعية وغيرها من الظواهر النفسية ، إذ أن الظواهر الاجتماعية متميزة ـــ من حيث النوع ـــ عن خصائص الأفراد أعضاء المجتمع وخارجة عنهم . ومن الخطأ البالغ أن نفسر ظاهرة اجتماعية معينة باعتبارها نتاجاً للعمليات النفسية الفردية ، فالظواهر الاجتماعية تتميز بالاستقلال ، ولابد من فصلها عن الظواهر النفسية بالإضافة إلى أن البحث عن تفسير ملائم لهذه الظواهر الاجتماعية يجب أن يتم في نطاق المجتمع نفسه .

٤ – التكامل بين علم الاجتماع وعلم النفس

– هذا وقد اتجه بعض علماء الاجتماع الكلاسيكيين ، اتجاهاً يخالف ذلك الاتجاه الذي ذهب إليه " دور كايم " . وذلك كما يبدو من آراء بعض العلماء مثل " وليام توماس " (W. Thomas) و " ماكس فيبر " (M. Weber) و" فلفريدو باريتو " (V. Pareto) . فقد أكد هؤلاء العلماء أهمية العوامل النفسية ، وتأكيد التكامل بين كل من علم النفس و علم الاجتماع . بل أن " تولكوت بارسونز " (T. Parsons) ـــ وهو أحد علماء الاجتماع المعاصرين من أنصار الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع ـــ في معالجته للنسق الاجتماعي ، إنما يجعل علم الاجتماع يقترب كثيراً من علم النفس .

– والحقيقة أن " باريتو " قد قام بتوضيح العلاقة بين علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية ، وخاصة علم النفس . إذ قام بتوضيح أهمية دراسة دوافع الأفراد حتى يتسنى لنا تفسير الحياة الاجتماعية ، وفهم البناء الاجتماعي للمجتمع وإدراك عوامل التغير الاجتماعي . مما كان له أثر كبير في ظهور علم الاجتماع (Psychological Sociology)

٥– العلاقة بين علم الاجتماع النفسي وعلم النفس الاجتماعي

– وإذا كان علم الاجتماع النفسي ، هو ميدان من ميادين الدراسة في علم الاجتماع يهتم بدراسة البعد النفسي للحقيقة الاجتماعية . فإن علم النفس الاجتماعي (Social Psychology) ، يعد أحد ميادين علم النفس . ويهتم هذا الميدان بدراسة كيفية انفعال الفرد إزاء أحوال المجتمع الذي يعيش فيه .

– يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة كيفية تأثر الشخصية والسلوك الفردي بالبيئة الاجتماعية . إذ أن البحوث التي يقوم بها هذا العلم ، عادة ما تلقي الضوء حول الطريقة التي تؤثر بها البيئة الاجتماعية في سلوك الإنسان .

٦– خلاصة القول

– ويتضح مما سبق ، أن هناك تداخل كبير بين كل من علمي النفس والاجتماع . ويركز علم النفس اهتمامه حول الفرد ودراسة السلوك الفردي . كما يركز علم الاجتماع اهتمامه نحو المجتمع ودراسة العلاقات الاجتماعية . أما علم النفس الاجتماعي ، فإنه يوجه اهتمامه نحو دراسة التفاعل بين الفرد والمجتمع ، أو بين الشخصية الفردية والبناء الاجتماعي ، مما يؤكد وجود التقارب في وجهات النظر بين علمي النفس والاجتماع .

– والحقيقة أن هناك تكامل وتفاعل مستمر بين ثلاثة عوامل هي : الفرد ، والمجتمع ، والثقافة . ولا يمكن دراسة أي عوامل من هذه العوامل الثلاثة بمعزل عن غيره من العوامل الأخرى . وهذا ما يؤكده بشدة عالم الاجتماع المعاصر " سوروكين " (P. Sorokin) ، الذي اعتبر أن الفرد والشخصية من جهة ، والمجتمع والثقافة من جهة أخرى ، عناصر مستقلة ومتفاعلة داخل إطار نسق واحد .

ثانياً : الأنثروبولوجيا ..

١– مفهوم علم الأنثروبولوجيا

– تعتبر الأنثروبولوجيا من أحدث العلوم الاجتماعية ، إذ أنها لا تزال تجتاز المائة سنة الأولى من عمرها .

– ونجد أن مصطلح " الأنثروبولوجيا " (Anthropology) مستمد من أصلين يونانيين : الأول Anthropos بمعنى إنسان ، والثاني (logos) بمعنى علم . ومن ثم يعطينا المصطلح تعريفاً أولياً للأنثروبولوجيا عل أنها علم " الإنسان "

– ويذكر العالم الأمريكي " كلايد كلو كهون " (Clyde Kluckhohn) أن الاهتمام الرئيسي للأنثروبولوجيا يتركز حول محاولة الإجابة على بعض التساؤلات مثل : ما هو مجرى التطور الإنساني من الناحيتين البيولوجية والثقافية ؟ وهل هناك مبادئ عامة أو قوانين تحكم هذا التطور ؟ وهل هناك أية ارتباطات جوهرية بين الجوانب الطبيعية المختلفة للإنسان وبين عادات الشعوب في الماضي والحاضر ؟ ولماذا نجد أن هناك أنماط معينة من الشخصية تميز مجتمعات معينة دون غيرها ؟ .

٢– أقسام الأنثروبولوجيا(فروعها)

– وقد اختلفت الآراء في تحديد أقسام الأنثروبولوجيا . إذ ترى المدرسة الإنجليزية ، أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي الأنثروبولوجيا الطبيعية (Physical Anthropology) ، والأنثروبولوجيا الثقافية (Cultural Anthropology) و الأنثروبولوجيا الاجتماعية (Social Anthropology) بينما ترى المدرسة الأمريكية أن الأنثروبولوجيا تنقسم إلى قسمين رئيسيين فقط ، وهما الأنثروبولوجيا الطبيعية و الأنثروبولوجيا الثقافية . وذلك على أساس أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تعتبر أحد فروع الدراسة داخل الأنثروبولوجيا الثقافية ، حيث أن موضوع العلم الأول يدور حول دراسة البناء الاجتماعي (Social Structure) ، الذي يعد أحد القطاعات الكبرى للثقافة (Culture) ، التي تمثل الموضوع الرئيسي للدراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية .

– وتختص الأنثروبولوجيا الطبيعية بدراسة الجوانب الطبيعية للإنسان مثل تطور الجنس البشري ، وخصائصه ، وتصنيفاته . أما الأنثروبولوجيا الثقافية ، فتهتم بدراسة الثقافة أو طريق معيشة الإنسان .

– ونظراً لكثرة وتنوع الموضوعات التي تدخل في إطار الثقافة ، فقد انقسمت الأنثروبولوجيا الثقافية إلى عدة فروع مثل الأثنوجرافيا (Ethnography) وعلم الأثنولوجيا (Ethnology) ، وعلم الآثار (Archeology) وعلم اللغويات (Linguistics) والأنثروبولوجيا الاقتصادية (Economic Anthropology) ، و الأنثروبولوجيا النفسية (Psychological Anthropology) ، وهي ذلك الفرع الذي يطلق عليه أحياناً الثقافة والشخصية ونجد أن كل فرع من هذه الفروع المختلفة التي تدخل في نطاق الأنثروبولوجيا الثقافية ، يتناول دراسة عنصر أو أكثر من عناصر الثقافة ، وعلاقته بالظواهر الاجتماعية الأخرى ، أو يحاول تتبع مجرى التطور الثقافي للإنسان ، والمبادئ أو القوانين التي تحكم هذا التطور .

٣– علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا

– وقد يبدو الاختلاف بين الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع في أنماط المجتمعات التي يميل كل منهما نحو دراستها . إذ يميل علماء الأنثروبولوجيا نحو تركيز اهتمامهم حول دراسة الأنساق التقليدية أو المجتمعات البدائية . بينما يميل علماء الاجتماع نحو دراسة المجتمعات الحديثة . أي أن الأنثروبولوجيا تهتم دراسة الإنسان البدائي أو غير المتعلم ، بينما يتناول

علم الاجتماع بدراسة الحضارات الأكثر تقدماً . والواقع أن هذه الحقيقة الأساسية تمارس تأثيراً كبيراً على مضمون العلمين وموضوعهما . فالأنثروبولوجيون يميلون إلى دراسة المجتمعات من جميع جوانبها ، دراسة كلية شاملة ، أما علماء الاجتماع فيميلون غالباً نحو دراسة قطاعات أو أجزاء معينة من المجتمع ، مثل دراسة نظاماً معينه كنظام الأسرة ، أو دراسة عملية معينة مثل الحراك الاجتماعي .

– وعادة ما يعيش الأنثروبولوجيون في المجتمع الذي يدرسونه حيث يلاحظون السلوك ملاحظة مباشرة ، ويسجلون العادات والأعراف مستعينين في ذلك بالإخباريين (Informants) والمنهج الأنثروبولوجي هو بالضرورة منهج كيفي أما علماء الاجتماع فغالباً ما يعتمدون على الإحصاءات والاستبيانات في دراستهم . ومن ثم فإن تحليلاتهم غالباً ما تكون كمية وكيفية في نفس الوقت . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الوسط الطبيعي لعالم الأنثروبولوجيا هو المجتمعات المحلية الصغيرة المكتفية بذاتها ، بينما يدرس عالم الاجتماع المجتمعات الكبيرة الحجم والعمليات الاجتماعية المعقدة .

– وعلى الرغم من هذا الاختلاف الذي قد يبدو بين علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا ، فإننا نجد أن هناك درجة كبيرة من التقارب بين العلمين . بل أن الأنثروبولوجيا تعد من أقرب العلوم الاجتماعية إلى علم الاجتماع . فلكل من العلمين مفاهيم كثيرة مشتركة ، ومتفقة تماماً.

٤– تغيرات الأنثروبولوجيا الثقافية

– كما شهدت الأنثروبولوجيا الثقافية تغيرات جوهرية في الثلاثين سنة الأخيرة ، وأهم هذه التغيرات : الانتقال من دراسة المجتمعات البدائية إلى دراسة المجتمعات المتمدينة ، سواء على المستوى القومي الواسع أو المستوى المحلي الضيق ، فقد اهتمت الدراسات الحديثة بتحديد معالم الثقافات الكبرى مثل الثقافة الصينية والثقافة الأمريكية والثقافة اليابانية والثقافة الفرنسية ، وتخصصت بعض هذه الدراسات في دراسة الجاليات أو الجامعات الاثنية التي تعيش في تلك الثقافات . أي أن اهتمام علماء الأنثروبولوجيا الثقافية قد تحول من دراسة المجتمعات البدائية التي تكاد تنقرض في الوقت الحاضر ، والاتجاه نحو دراسة الجماعات في المجتمعات الصناعية الحديثة . ومن ثم أصبح كل من علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا الثقافية يتناولون دراسة موضوعات تكاد تكون متشابهة إلى درجة كبيرة .

٥– علم الاجتماع المقارن

– وإذا كان هناك هذا التشابه بين الأنثروبولوجيات الثقافية وعلم الاجتماع . فإن هناك درجة أكبر من التشابه بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية ـــ وهي أحد فروع الأنثروبولوجيا الثقافية من وجهة نظر المدرسة الأمريكية ـــ وبين علم الاجتماع . إذ يتجه كل من العلمين نحو دراسة العلاقات الاجتماعية وتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية . مما جعل العالم الانجليزي " راد كليف براون " (Radcliffe Brown) يطلق على الأنثروبولوجيا الاجتماعية اسم علم الاجتماع المقارن (Comparative Sociology) .

٦- التكامل بين علمي الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية وعلم النفس

- ونرى أن هناك نوع من التكامل بين كل من علمي الاجتماع و الأنثروبولوجيا الثقافية ، بالإضافة إلى وجود درجة من التكامل بينهما وبين علم النفس .

- ويؤكد ذلك ما ذهب إليه " رالف لينتون " (Ralph Linton) من حيث أن علم النفس يركز في دراسته على الفرد ، ويركز علم الاجتماع على دراسة المجتمع ، كما تركز الأنثروبولوجيا الثقافية على دراسة الثقافة . وقد أصبح اليوم واضحاً مدى التكامل بين الفرد والمجتمع والثقافة ومدى التفاعل المستمر بين هذه العوامل الثلاثة .

- ومن ثم فإن الباحث الذي يحاول دراسة أحد هذه العوامل بمعزل عن غيرها من العوامل الآخرى ، فإنه لن يحقق هدفه من الدراسة

أسئلة المحاضرة الثالثة

س١: ما هى أهمية علم الاجتماع بالنسبة للعلوم الاجتماعية ؟

س٢: اشرحي علاقة علم الاجتماع بعلم النفس ؟

س٣: ما المقصود بالتكامل بين علم الاجتماع وعلم النفس ؟

س٤: اشرحي علاقة علم الاجتماع بالأنثروبولوجيا ؟

س٥: ما المقصود بالتكامل بين علم الاجتماع الأنثروبولوجيا ؟

س٦: اذكري أقسام الأنثروبولوجيا ؟

س٧: ما هى العلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس و الأنثروبولوجيا ؟

المحاضرة الرابعة.

تداخل علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الآخرى .

– وقد يتضح التداخل بين علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية المختلفة ، في الشكل التالي ، والذي عرضه " رونالد فيدريكو " (Federico Ronald C.) في مطلع كتابه " علم الاجتماع " لتوضيح العلاقة بين هذا العلم وغيره من العلوم الاجتماعية .

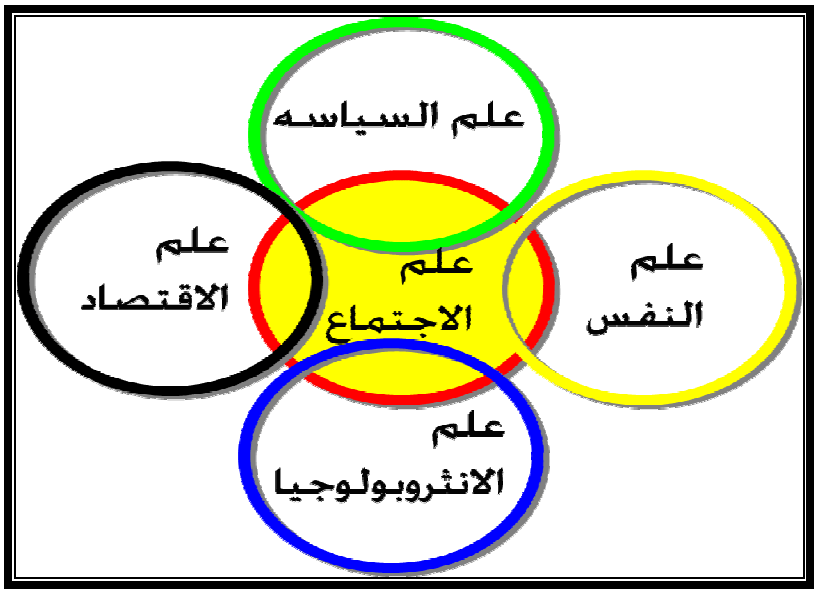

ثالثاً : علم الاقتصاد ..

(أ) : تعريف علم الاقتصاد

– هناك تعريفات متعددة لعلم الاقتصاد (Economic) فقد عرفه " أدم سميث " (Adam Smith) منذ القدم بأنه " علم الثروة ، وميدان يقتصر على دراسة طبيعة ثروة الأمم وأسبابها ومظاهرها الخارجية " . وقد كان مفهوم الثروة في دراسة الاقتصاد مسيطراً على فكر " آدم سميث " عندما أطلق على مؤلفه الذي وضع أسس الاقتصاد الكلاسيكي اسم " ثروة الأمم " (Wealth of Nations) .

– وعندما ظهر أن التعريف السابق الذكر ، لا يعبر عن " الديناميكية " والحركة في مفهوم النشاط الاقتصادي ، رأي بعض العلماء توسيع مجال هذا العلم حتى أصبح " علم إنتاج الثروة ، وتوزيعها واستهلاكها " . ومن ثم أصبح موضوعه يتمثل في حركة دائرية تتجدد على الدوام من الإنتاج (Production) إلى التوزيع (Distribution) إلى الاستهلاك (Consumption) .

– توصل العلماء إلى تعريف آخر للاقتصاد على أنه " العلم الذي يهتم بدراسة ذلك الجزء من النشاط الفردي والاجتماعي الذي نكرسه للوصول إلى أحسن الظروف المادية لتحقيق الرفاهية " . وهكذا تبدو الثروة ـــ التي أهتم بها تعريف " آدم

سميث " منذ القدم ـــ كوسيلة لتحقيق الرفاهية أو لتحقيق حياة أفضل للفرد والمجتمع . ومن ثم تبدو الصلة واضحة تماماً بين مجال علم الاقتصاد وعلم الاجتماع .

– وقد يتضح موضوع الدراسة في علم الاقتصاد بشكل واضح من ذلك التعريف الذي وضعه " ساميو لسون " (Paul A . Samuelson) لهذا العلم . فقد عرفه بأنه " دراسة كيفية اختيار الأفراد والمجتمع لأساليب تنظيم الموارد الإنتاجية النادرة من أجل إنتاج مختلف السلع وتوزيعها للاستهلاك بين الأفراد وجماعات المجتمع ، في الحاضر المستقبل " .

(ب): رؤية " سملسر " (Neil J. Smelser)

حول أهم التغيرات الاقتصادية التي يهتم بها عالم الاقتصاد ، وهى كما يلي :

١– الإنتاج ، وهو يتطلب من عالم الاقتصاد الاهتمام بكيفية تحديد مستوى الإنتاج من حيث الكم والكيف .

٢ – أساليب تنظيم الموارد ، وهى تتطلب من عالم الاقتصاد محاولة معرفة عوامل أو عناصر الإنتاج وهى على الترتيب : الأرض ، والعمل ، ورأس المال ، والتنظيم .

٣– توزيع الثروة ، وهذا يتطلب معرفة الأفراد والجماعات الذين يقومون باستهلاك البضائع والخدمات الناتجة عن العملية الإنتاجية .

(ج) : علم الاجتماع الاقتصادي

– إلا أننا لا نستطيع أن ننكر الاتصال الوثيق بين المتغيرات الاقتصادية السالفة الذكر ، وبين المتغيرات الاجتماعية . إذ أن هناك قدر من التساند بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعية . وإن محاولة تفسير أحدهما بمعزل عن الأخرى يجعل التفسير غير واضح . مما أدى إلى ظهور ميدان مستقل من ميادين الدراسة في علم الاجتماع هو علم الاجتماع الاقتصادي (Economic Sociology) الذي يعني بدراسة الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية .

– ويذكر " سملسر " أن علم الاجتماع الاقتصادي هو " محاولة منظمة لتطبيق نماذج التفسير والمتغيرات السوسيولوجية والإطار المرجعي لعلم الاجتماع في دراسة مجموعة من النشاطات المعقدة المتعلقة بالإنتاج ، والتوزيع ، والتبادل واستهلاك السلع النادرة والخدمات " .

– ويكشف هذا التعريف السابق ، على أن علم الاجتماع الاقتصادي يهدف أساساً إلى تقديم صورة واضحة للعلاقات المتبادلة بين الجوانب الاقتصادية الخالصة والجوانب غير الاقتصادية التي تؤثر فيها وترتبط معها في سياق الحياة الاجتماعية ونسيجها المتشابك .

(د) : المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات السوسيولوجية

– والواقع أن هناك قدر كبير من التساند الامبيريقي بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات السوسيولوجية . وعلى سبيل المثال ، نجد أن اهتمام الإدارة المستمر بمستويات الأجور داخل المصنع (متغير اقتصادي) يمكن أن يؤدي إلى إحداث تغيرات سياسية واجتماعية داخل وخارج المصنع .

– ونجد أن الفكر الاقتصادي قد أسهم في مجال الكشف عن الأبعاد السوسيولوجية في الحياة الاجتماعية . وهذا ما يكشف عنه آراء بعض المفكرين الاقتصاديين مثل " آدم سميث " . وبالمثل ، فإن المفكر السوسيولوجي قد أسهم في الكشف عن الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية

– وذلك كما يتضح من خلال آراء بعض رواد علم الاجتماع مثل " هربرت سبنسر " (H. Spencer) ، وما ذهب إليه بعض الكتاب الكلاسيكيين أمثال : " إميل دور كايم " (E . Durkheim) و " ماكس فيبر " (M. Weber) و " جورج زيمل " (G . Simmel) و " فلفريدو باريتو " (V . Pareto) .

(هـــ) : إسهامات عالم الاجتماع الإيطالي " باريتو "

– نجد أن عالم الاجتماع الإيطالي " باريتو " قد تمكن من خلال تنقله بين الوظائف من أن يطور اهتماماته بالمشكلات الاقتصادية ، وقد نشر عدة مقالات ممتازة في الاقتصاد ، وكانت سبب في تعيينه أستاذا للاقتصاد بجامعة " لوزان " (Lausanne) وقد اهتم أول الأمر بدراسة الاقتصاد على أسس رياضية ، مما جعله يقدم إسهامات قيمة في مجال الاقتصاد الرياضي . ولكنه في دراسته لمسائل الاقتصاد لمس أن التفسير يتم في حدود ضيقة وبالرجوع إلى عوامل محددة . وقد أدرك " باريتو " أن الظواهر الاقتصادية لا يؤثر فيها الإنسان من حيث هو إنسان مادي فحسب كما يرى علم الاقتصاد ، ولكنها تتأثر بعوامل متعددة اجتماعية وغير اجتماعية . ومن ثم فقد قاده التفسير الاجتماعي للاقتصاد إلى التحول من الميدان الاقتصادي إلى الميدان الاجتماعي . وقد تم هذا التحول عندما بدأ يدخل في التفسير الاقتصادي عوامل أخرى لا تمت إلى المجال الاقتصادي بصلة . ونجد أن نتيجة هذا التحول قد ظهرت في عمله الأساسي الذي ورد في كتابه " مقدمة في علم الاجتماع " والذي ترجم بعد ذلك بعنوان " العقل والمجتمع " (The Mind and Society) .

رابعاً : علم السياسة ..

(أ) : علم السياسة .

– يتشابه كل من علمي السياسة (Political Science) وعلم الاقتصاد من حيث اهتمام كل منهما بدراسة أنواع محددة من العلاقات الاجتماعية ، وإهمال دراسة أنواع أخرى من العلاقات .

(ب) : وينقسم علم السياسة إلى مبحثين أساسيين .

(١) النظرية السياسية : وتتناول برامج النظرية السياسية ، دراسة الآراء المتعلقة بالحكومة ، مثل تلك الآراء التي قدمها أفلاطون وميكيافيللي وجان جاك روسو .

(٢) والإدارة الحكومية : وتتناول برامج الإدارة فغالباً ما تزود الدارس بوصف شامل لبناء الهيئات الحكومية ووظائفها .

(ج) : علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة

– وإذا كان علم الاجتماع يهتم بدراسة كل جوانب المجتمع ، فإن علم السياسة يكرس كل اهتمامه في دراسة ظاهرة القوة (Power) كما تتجسد في التنظيمات الرسمية . وإذا كان علم الاجتماع يولي اهتماماً كبيراً بالعلاقات المتبادلة

بين كافة النظم الاجتماعية ـــ بما في ذلك الحكومة ـــ فإن علم السياسة يميل إلى الاهتمام بالعمليات الداخلية التي تحدث داخل الحكومة .

- وقد أدرك علماء الاجتماع أن الدراسة المستقلة لنظام الدولة أو غيره من النظم السياسية لن تنتهي إلى تصور نظري واضح ومتكامل ، وأنه لابد من إدراك العلاقة بين النظم السياسية وغيرها من النظم التي يتكون منها المجتمع . ومن ثم ظهر ميدان مستقل من ميادين الدراسة في علم الاجتماع ، هو علم الاجتماع السياسي .

(د) : علم الاجتماع السياسي

- ويهتم علم الاجتماع السياسي بدراسة الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع . بمعنى أن هذا العلم ، يربط دراسته للظواهر والنظم السياسية بالأوضاع والظروف الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع . ويعني علم الاجتماع السياسي بصفة خاصة بدراسة البيروقراطية كما تتمثل في التنظيمات الحكومية الرسمية ، وعلى الأخص مشكلاتها الداخلية .

ـــ وعلى الرغم من أن الدراسة المنهجية للظواهر السياسية الواقعية التي تؤثر في البناء الاجتماعي والثقافي وتتأثر به في نفس الوقت هي دراسة قديمة جداً ، قد ترجع إلى ظهور كتاب " السياسة " لأرسطو إلا أن عبارة (علم الاجتماع السياسي) (Political Sociology) لم تستخدم استخداماً عاماً إلا بعد عام ١٩٤٥ م .

- ويستخدم علم الاجتماع السياسي طرق الدراسة السوسيولوجية ، بالإضافة إلى الطرق المستخدمة في دراسة الاتجاهات في تفسير مجموعة من النظم والظواهر الاجتماعية مثل السلوك السياسي ، والنظم السياسية الرسمية وغير الرسمية وجماعات الصفوة وعضويتها وعملية اتخاذ القرارات وكيفية تشكيل الرأي العام السياسي .

(هـــ) : خلاصة القول

- ونلاحظ أن هناك نوع من الالتقاء بين دراسات كل من علم السياسة و علم الاجتماع السياسي في الوقت الحاضر . إذ يشترك كل من العلمين في دراسة كثير من الموضوعات . ولقد لعب العلماء البارزين أمثال " ماكس فيبر " (M . Weber) و " روبرت ميتشلز " (R . Michels) دوراً هاماً في تطوير علم الاجتماع السياسي . وفي نفس الوقت نجد أن هناك بعض العلماء السياسيين يولون اهتماما خاصاً بالدراسات السلوكية في علم السياسة . ومن هؤلاء العلماء " كي " (V . O . Key) ، و " روبرت دال " (R . Dahl) .

- ويتضح من خلال كتابات هؤلاء العلماء ، أن هناك مزجاً شديداً بين التحليل السوسيولوجي والتحليل السياسي بحيث يمكن القول ، بأن هناك علماً سلوكياً جديداً قد بدأ يظهر في الوجود . فقد زادت درجة التقارب والتداخل بين كل من علمي السياسة والاجتماع ، وقد أصبحت البحوث الاجتماعية تستخدم بشكل متزايد في تشكيل سياسة الدولة .

أسئلة المحاضرة الرابعة

س١: ما هى أهمية علم الاجتماع بالنسبة للعلوم الاجتماعية ؟

س٢: اشرحي علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد ؟

س٣: ما المقصود بالتكامل بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد ؟

س٤: اشرحي علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة ؟

س٥: ما المقصود علم الاجتماع السياسي ؟

س٦: ما هى العلاقة بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السياسة ؟

المحاضرة الخامسة

الفصل الرابع : الثقافة

مقدمة للفصل الرابع ..

- يذكر " تيماشيف " أن اختبار النظريات الاجتماعية الماضية والحاضرة ، يثبت أنها دارت حول عدد قليل من المسائل أهمها يمكن التعبير عنه بالأسئلة التالية : -

(أ) ما الثقافة وما المجتمع ؟

(ب) ما الوحدات الأساسية التي يمكن أن تحلل على أساسها كل من الثقافة والمجتمع ؟

(ج) ما العلاقة بين الثقافة والمجتمع والشخصية ؟

(د) ما العوامل التي تحدد حالة الثقافة وحالة المجتمع ، أو التغير في كل منهما ؟

ـــ ويتضح مما ذهب إليه " تيماشيف " أهمية دراسة كل من الثقافة والمجتمع والشخصية بالنسبة لعالم الاجتماع . فقد أصبح اليوم واضح مدى التكامل بين هذه العوامل الثلاثة السابقة . ومن ثم فإن الباحث الذي يحاول دراسة أحد هذه العوامل بمعزل عن غيرها من العوامل الأخرى ، فإنه لن يحقق هدفه من الدراسة

- ويتضح أهمية دراسة موضوع الثقافة (Culture) بالنسبة لعالم الاجتماع ، إذا علمنا أننا لا يمكن أن نفهم اختلاف سلوك الجماعات التي تنتمي إلى مجتمعات مختلفة ، دون دراسة ثقافة هذه المجتمعات فالثقافة لها تأثير كبير في توجيه وضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع بالإضافة إلى أنها تساعدهم على التكيف (Adaptation) مع البيئة ، أو تغير هذه البيئة بحيث تؤدي إلى إشباع احتياجاتهم المختلفة .

- ومع هذه الأهمية التي يوليها علماء الاجتماع لدراسة موضوع الثقافة ، إلا أنه يجب مراعاة أن عالم الاجتماع لا يدرس الثقافة لذاتها ، إذ أنها تشكل الموضوع الرئيسي للدراسة في علم الأنثروبولوجيا الثقافية . ولكن عالم الاجتماع يهتم غالباً بدراسة هذا الموضوع نظراً لما تلقيه الثقافة من ضوء على سبيل المثال ، نجد أن عالم الاجتماع لا يدرس الفن من حيث هو فن ، ولا الاختراع من حيث هو كذلك . ولكنه يدرسها بهدف فهم العلاقات الاجتماعية . وسوف نحاول فيما يلي شرح مفهوم الثقافة ، وعرض أهم خصائصها ، وعناصرها الأساسية ، مع توضيح المقصود بالتكامل الثقافي .

موضوعات الفصل الرابع

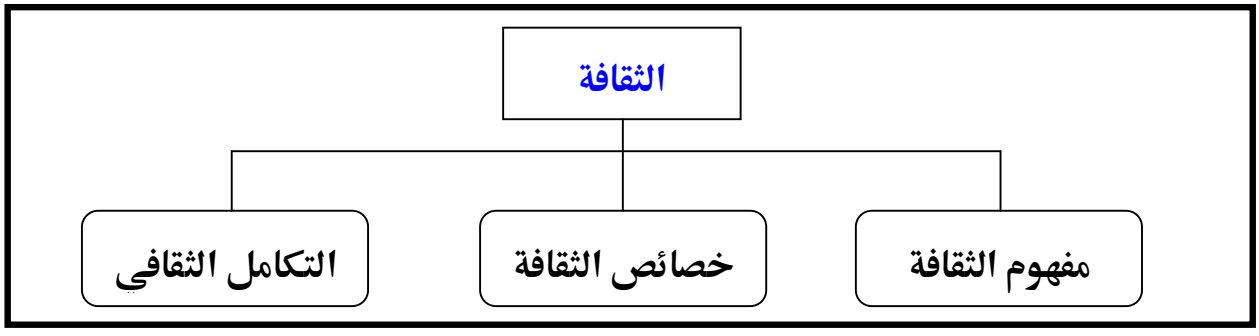

أولاً : مفهوم الثقافة ..

– وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نشير أولاً ، إلى أن هناك نوع من الجدل أو المناقشات التي لا تنتهي حول اصطلاح (Culture) يترجم باللغة العربية إلى (ثقافة) أو (حضارة) . كما أن الناس قد يستخدمون مفهوم الثقافة في حياتهم اليومية للإشارة إلى المعرفة أو قراءة الصحف والمجلات ، أو ممارسة بعض الفنون كالموسيقى ، أو الذهاب إلى الأوبرا أو المتاحف أو المسارح ، وغير ذلك . ومن ثم فإن هذا المفهوم الشائع لدى عامة الناس يقسم المجتمع إلى صفوة (Elite) مثقفة ، وجمهور أقل ثقافة .

– ويستخدم علماء الاجتماع مفهوم الثقافة بطريقة مختلفة تماماً . فكل أعضاء المجتمع الذين يتحدثون بلغته قد اكتسبوا الثقافة ، سواء أكانوا أو لم يكونوا يقرأون الصحف والمجلات ، أو يمارسون بعض الفنون ، أو يذهبون إلى المتاحف أو المساح وغير ذلك فاكتساب الثقافة ـــ من وجهة نظر علماء الاجتماع ـــ يتطلب مجرد مشاركة الأفراد في حياة المجتمع وليس بالضرورة المشاركة في حياة الصفوة المثقفة .

وهذا وقد وضع علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا عدة تعاريف لمفهوم الثقافة ، كل بطريقته الخاصة . ونستعرض فيما يلي بعض هذه التعريفات على سبيل الإلمام بوجهات النظر المختلفة .

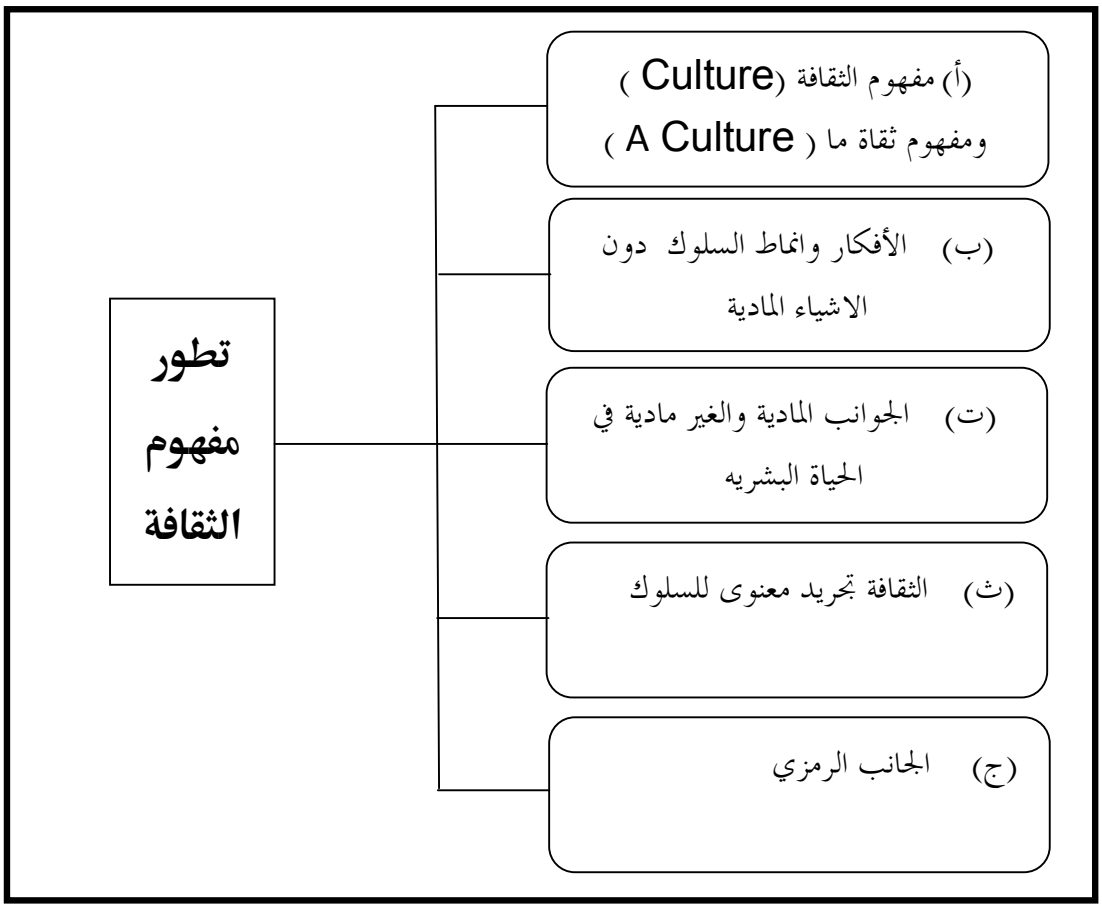

(أ) : مفهوم الثقافة (Culture) يختلف عن مفهوم (ثقافة ما) (A Culture) ..

– يرى " مافيس بيسانز " (Mavis H . Biesang) و " جون بيسانز " (John Biesanz) أن مفهوم الثقافة (Culture) يختلف عن مفهوم (ثقافة ما) (A Culture) . فالمفهوم الأول يشير إلى الجزء الذي نتعلمه من السلوك الإنساني . أما المفهوم الثاني ، فيشير إلى طرق الحياة المميزة لهذا المجتمع .

– ويؤكد ما سبق ، ما ذهب إليه " ماكيفر " و " بيدج " ، من حيث أن مفهوم (الثقافة) يشير إلى مجمل التراث الاجتماعي للبشرية ، بينما يشير مفهوم (ثقافة ما) إلى التراث الاجتماعي لمجتمع معين .

(ج) : مفهوم الثقافة يدل على كل الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية ..

– وفي أوائل القرن العشرين ، اتسع مفهوم الثقافة ، بحيث أصبح يدل على كل الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية . ويتضح ذلك من التعريف الكلاسيكي البسيط الذي وضعه " تيلور " (E. B. Tylor) في مطلع كتابه عن (الثقافة البدائية) حيث يقول : " إن الثقافة أو الحضارة ـــ بمعناها الواسع ـــ هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع " . وقد يستخدم بعض علماء الاجتماع هذا المفهوم الواسع الذي ذهب إليه " تيلور " للإشارة إلى خصائص السكان . وفي هذا الصدد ، يذكر " رونالد فيدريكو " (Ronald C. Federico) أن مفهوم الثقافة قد يستخدم للإشارة إلى بعض الخصائص السكانية مثل : القيم ، والمعتقدات ، والسلوك ، والأدوات ، التي يحافظ عليها المجتمع ، وتنتقل من جيل إلى جيل . إذاً مفهوم الثقافة يتضمن كل جوانب الحياة الإنسانية ـــ من مادية وغير مادية ـــ التي يتعلمها ويشارك فيها أعضاء المجتمع .

(د) : الثقافة تحريد معنوي للسلوك ..

– وبالإضافة إلى الاتجاهات السابقة في تفسير مفهوم الثقافة ، فإننا نجد أن هناك اتجاه يرى أن الثقافة تحريد معنوي للسلوك بمعنى أن الثقافة مجموعة من الأفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة . ويوضح " ردفيلد " (R. Redfield) هذا الاتجاه بقوله : " إن الثقافة تبدو في طريقة العمل والصناعة ولكنها لا تتكون من العمل والصناعة " .

(هـــ) : مفهوم الثقافة يهتم بالجانب الرمزي ..

– وأخيراً نجد أن بعض التعريفات التي ظهرت لمفهوم الثقافة ، تهتم بالجانب الرمزي وبتعلم الرموز . ويؤكد ذلك ما ذهب إليه " تيرنر " (Jonathan H. Turner) من حيث أن الثقافة يمكن النظر إليها على أنها " نسق من الرموز التي لها دلالة أو معنى ، والتي يكونها ويحافظ عليها أفراد المجتمع من أجل تنظيم شئون حياتهم " ويرى " تيرنر " أن هذا التعريف السابق ، يعد من أفضل التعاريف التي وضعت للثقافة . ومن التعريفات التي تهتم أيضاً بهذا الجانب الرمزي ، تعريف " هوايت " (L. White) للثقافة على أنها " الأشياء والأفعال ذات المعاني والتي تدرس في إطار غير شخصي "

(و) : خلاصة القول ..

– ويتضح مما سبق ، أن الاتجاهات المختلفة في تعريف الثقافة قد تأخذ اتجاهاً واقعياً يرى أن الثقافة هي كل ما يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع إنساني معين أو بجماعة معينة من البشر . وقد تأخذ الثقافة اتجاهاً تجريدياً يرى الثقافة مجموعة أفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة . وقد يظهر اتجاه ثالث يهتم بالجانب الرمزي . وهذا الاتجاه يعارض الاتجاه التجريدي ويأخذ بالاتجاه الواقعي على النحو الذي ذهب إليه " هوايت " .

– كما يتضح من التعاريف السالفة الذكر ، أن بعضها يهتم بتوضيح مكونات الثقافة من جوانب مادية أو غير مادية ويأخذ بعضها اتجاهاً بنائياً يهتم بالصيغ العامة وأنماط الفعل و السلوك . بالإضافة إلى أن هناك بعض التعاريف التي تهتم بالجانب الرمزي .

– وعلى الرغم من هذه الاختلافات التي تبدو بين العلماء حول تعريفهم للثقافة . إلا أنه مما لاشك فيه أن الثقافة ظاهرة عامة توجد في جميع المجتمعات الإنسانية وتؤثر في عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية التي تحدث بين الأفراد داخل هذه المجتمعات . مما يوضح أهمية دراسة موضوع الثقافة بالنسبة لعالم الاجتماع .

- وعند دراستنا لثقافة المجتمعات المختلفة ، يجب أن نتجنب الميل نحو الحكم على هذه الثقافات أو تقييمها بمصطلحات تتفق مع قيمنا ومعايرنا ، ولا تتفق مع هذه الثقافات . مما قد يؤدي إلى رؤيتنا لهذه الثقافات على أن لها مكانة أدنى من ثقافتنا . بل يجب على عالم الاجتماع أن يكون موضوعياً وأن يأخذ وضعاً يتسم بالنسبية الثقافية ، وأن يحاول فهم الثقافات الأخرى في ضوء مصطلحاتها الخاصة . وفي هذا الصدد ، يذكر " مالينوفسكي " (B. Malinofski) أنه عند دراسة القيم والمعايير الأساسية للثقافة ، وتحديد أثرها على السلوك الاجتماعي . فإن كلاً من علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا يقومون بدراسة ثقافة المجتمعات المختلفة باستخدام الملاحظة والمشاركة في حياة سكان هذه المجتمعات . مع تجنب الوقوع في هذه الظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلالي (Ethnocentrism) ، وهي الميل نحو تقييم الثقافات الأخرى بمصطلحاتنا التي قد لا تتفق مع هذه الثقافات . وتتطلب الموضوعية العلمية درجة كبيرة من النسبية الثقافية (Cultural Relativity) التي تتجنب تقييم الثقافات وفقاً لمصطلحاتنا الخاصة .

– ولاشك أن عالم الاجتماع يهتم بدراسة القيم والمعايير السائدة في المجتمعات المختلفة ، كما أنه يهتم بالتقييم الموضوعي لهذه القيم والمعايير ، نظراً لما تلقيه من ضوء على العلاقات الاجتماعية ويمكن من فهم سلوك الجماعات التي تنتمي إلى المجتمعات المختلفة

ثانياً : خصائص الثقافة ..

– من التعاريف المختلفة التي وضعها علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا لمفهوم الثقافة ، ومن المناقشات العلمية التي دارت حول هذه التعاريف . يمكن أن نستدل على أن الثقافة لها خصائص كثيرة متنوعة ، لعل أهمها الخصائص التالية :

(أ) الثقافة تعد ظاهرة اجتماعية .

(ب) الثقافة تتميز بالاستمرار .

(ج) الثقافة تعتمد على وجود الرموز .

(د) الثقافة يتم تعلمها ، بمعنى أنها مكتسبة .

(هـــ) إن الثقافة نسق (System) .

(أ) : الثقافة تعد ظاهرة اجتماعية .

– على الرغم من أن الثقافة تعد ظاهرة اجتماعية توجد في جميع المجتمعات الإنسانية ، إلا أن لكل مجتمع ثقافته الفريدة التي توضح طريقته في الحياة . ولفهم الثقافات يجب أن ندرك أن هناك نسبية ثقافية (Cultural Relativity) ويجب رؤية الثقافات في ضوء قيمها ومعاييرها وبمصطلحاتها أكثر من رؤيتها بمصطلحاتنا

– ويؤدي الفشل في القيام بهذه الوظيفة إلى الحكم على الآخرين من منظور نسقنا المعياري ، وتقييم الثقافات بمصطلحاتنا التي لا تتفق مع هذه الثقافات ، وحدوث تلك الظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلالي . والتي تجعلنا نرى الثقافات الأخرى على أنها تشغل مكانة أقل من المكانة التي تشغلها ثقافتنا .

(ب) الثقافة تتميز بالاستمرار .

– تتميز الثقافة بالاستمرار . فللسمات الثقافية قدرة كبيرة على الانتقال عبر الزمن . بل إن كثيراً من هذه الملامح والسمات التي تتمثل بوجه خاص في العادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير تحتفظ بكيانها لعدة أجيال لا لشيء إلا أنها وجدت في وقت من الأوقات في المجتمع ، فتظل موجودة حتى بعد أن يزول السبب الذي أدى إلى ظهورها في أول الأمر . وقد يتعرض المجتمع كله لبعض عوامل التغير التي تبدل ـــ بشكل مفاجئ أو بالتدريج ـــ الظروف العامة التقليدية ، ومع ذلك تفلح بعض هذه السمات في البقاء والاستمرار مع احتفاظها بصورتها الأصلية .

ونجد أن انتقال الثقافة عبر الزمن وبين الأجيال المختلفة ، من شأنه أن يؤدي إلى التراكم الثقافي ، الذي يساعد الأفراد على التكيف مع البيئة . فالثقافة تساعد الأفراد الذين يعيشون في فترة زمنية معينة أو في مكان معين ، على أن يتكيفوا مع مشكلاتهم باستخدام الحلول التي يتم التوصل إليها في أوقات أو أماكن أخرى .

(ج) الثقافة تعتمد على وجود الرموز .

– تعتمد الثقافة على وجود الرموز (Symbols) ، مثل اللغة ، التي تعد من أهم هذه الرموز التي اخترعها الإنسان . ويستطيع الإنسان أن يتعلم الثقافة وأن يكتسبها من خلال استخدامه لهذه الرموز . وتعد اللغة هي الأداة الجوهرية التي نستخدمها في التقاط المعلومات حول الظواهر الثقافية المختلفة ، وهي الأداة الرئيسية في تنمية الثقافة . وعن طريق مساعدة اللغة ، يستطيع الإنسان أن يؤدي وظيفته داخل المجتمع ، ويتمكن من تطبيق خبراته المختلفة في حل المشكلات

التي تواجه . ومع ذلك ، فيجب الانتباه إلى أن اللغة التي نتعلمها تميل إلى أن تحدد تصورنا للعالم في زاوية خاصة محددة ، وهي الظاهرة التي يطلق عليها اسم " النسبية اللغوية " (Linguistic Relativity) .

(د) : الثقافة يتم تعلمها ، بمعنى أنها مكتسبة .

– إن الثقافة يتم تعلمها ، بمعنى أنها مكتسبة . إذ أن الإنسان يكتسب عناصر الثقافة بالتعليم من المجتمع الذي يعيش فيه . بالإضافة إلى أنه يمكن نقل عناصر الثقافة عبر الأجيال المختلفة . وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان . وتتميز الثقافة بتمايزها واستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية . ونجد أن العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة يعطون أهمية كبرى لعنصر " التعليم " أو " الاكتساب " ويبعدون عنها بالتالي كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجيا . وعلى ذلك فإن معظم هذه التعريفات تؤكد أن الثقافة هي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي ، أو أنها حصيلة النشاط البشري ، وأن وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد . وحين يتكلم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع عن ثقافة شعب من الشعوب فإنهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في ذلك المجتمع والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وفي حياتهم .

– وغالباً ما يميل الشخص العادي إلى الاعتقاد بأنه يرث العادات السائدة في مجتمعه ، لأنه وجدها كذلك منذ نشأته وسبق أن كانت سائدة في عصر آبائه وأجداده . ولكن الأدلة كثيرة على أن عادات الجنس البشري وما يتفرع منها كلها أمور مكتسبة . فقد دلت الأبحاث التي أجريت على الأطفال حديثي الولادة على عدم وجود أي نشاط موجه من أي نوع كان عند ولادتهم ، وقد يقال أن مثل هذا النشاط يكون في حالة كامنة ، وأنه سيظهر بعد فترة من الزمن وبعد مرحلة معينة من نمو الطفل . ولكن الدراسات المتعددة التي أجريت على التوائم المتماثلة قد غيرت هذا الرأي الأخير ، فقد تبين أن التوائم المتماثلة في الصفات الوراثية تظهر عليهم أساليب سلوكية مختلفة . الأمر الذي لا يمكن إرجاعه إلا لعامل الاكتساب الثقافي .

أسئلة المحاضرة الخامسة

س١: ما المقصود بالثقافة ؟

س٢: اشرحي تطور مفهوم الثقافة ؟

س٣: " الثقافة ظاهرة عامة توجد في جميع المجتمعات الإنسانية وتؤثر في عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية " اشرحي هذه العبارة مع توضيح مفهوم الثقافة وخصائصها ؟

س٤: اذكري خصائص الثقافة ؟

المحاضرة السادسة

(هـــ) الثقافة نسق (System)

- إن الثقافة نسق (System) ، بمعنى أنها كل معقد ، تتكون م

ن ثلاثة قطاعات أو وحدات أو جوانب أساسية على النحو التالي :

١ ــ الجوانب الإدراكية (Cognitive) :

وتشمل نسق المعرفة الذي يتدرج من المعتقدات إلى التكنولوجيا . وعلى سبيل المثال ، عن طريق هذا الجانب من الثقافة نتمكن من معرفة طريقة استخدام آلة معينة في الإنتاج .

٢ ــ الجوانب المادية (Material) :

وتشمل الأدوات ، والآلات ، واللعب ، والسيارات ، وغيرها من الأشياء المادية التي تستخدم في تشكيل وتغيير البيئة .

٣ ــ الجوانب المعيارية (Normative) :

وتتضمن المعايير أو القواعد التي تنظم السلوك . كما تتضمن القيم أو الأفكار النهائية المجردة حول ما هو صواب وما هو خطأ . بالإضافة إلى أنها تتضمن الجزاءات ، أي المكافآت والعقوبات التي تطبق بطريقة رسمية أو غير رسمية لفرض الامتثال للمعايير ولضبط السلوك المنحرف .

ويوضح بعض علماء الاجتماع مدى التداخل الكبير بين هذه الجوانب الرئيسية الثلاثة من الثقافة ، عن طريق الشكل رقم (٣) التالي .

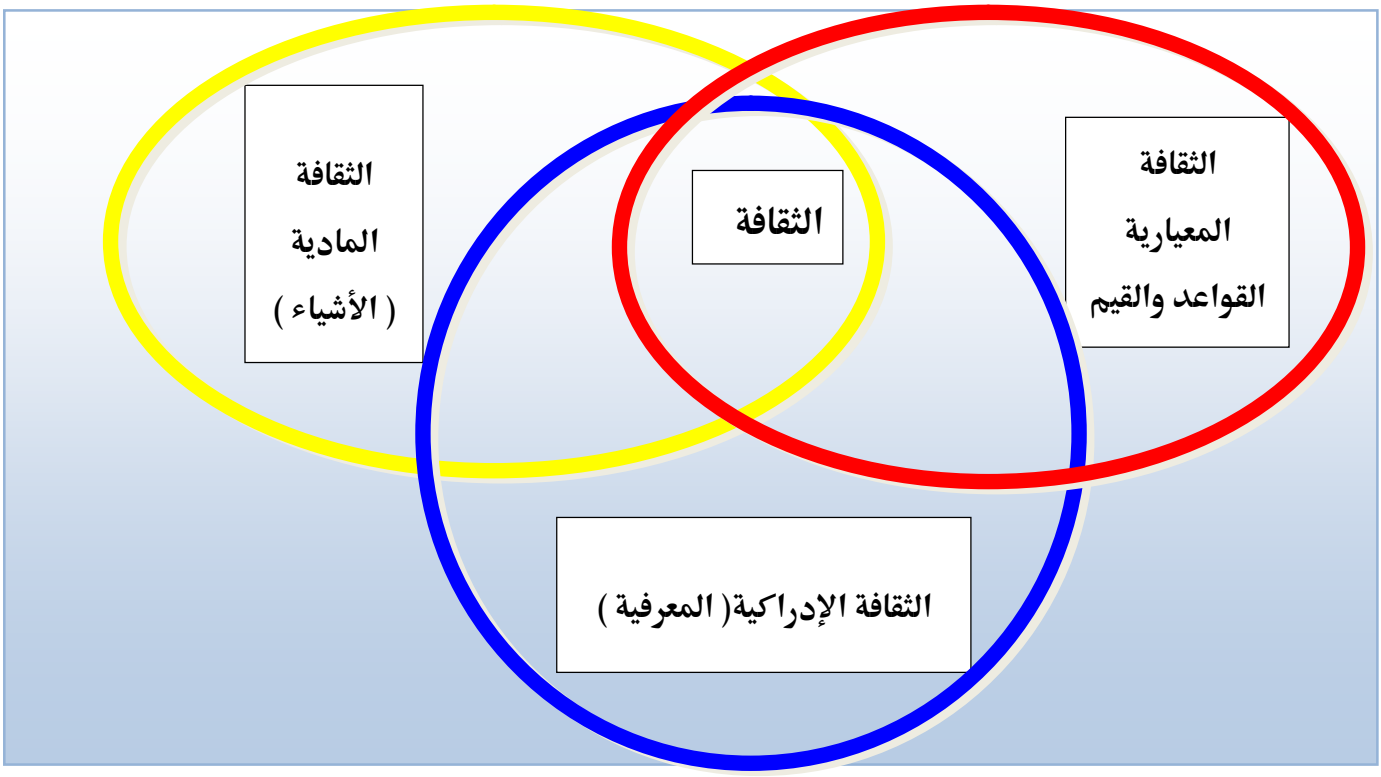

مفهوم العموميات Cultural Universals

- وتعد الثقافة كل معقد إلى أبعد حدود التعقيد نظراً لاشتمالها على عدد كبير جداً من السمات والملامح والعناصر التي حاولت بعض التعريفات أن تذكر جانباً منها كما هو الحال في تعريف " تيلور " مثلاً ، ويرجع ذلك التعقيد إلى حد كبير إلى تراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من الزمن ، وكذلك استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه .

- ويبدو تعقد الثقافة ، عندما نحلل ثقافة المجتمع . فعلى الرغم من أن المجتمع كله تسوده ثقافة واحدة ذات طابع موحد فليس من الضروري بحال أن توجد كل السمات التي تؤلف تلك الثقافة الموحدة ، في كل قطاعات ذلك المجتمع . بل كثيراً ما يقتصر وجود بعضها على قطاع منها أو على مجتمع محلي معين بالذات دون بقية القطاعات أو المجتمعات المحلية التي تؤلفه . والمعروف أن الذي يعطي الثقافة طابعها المميز ومقوماتها الخاصة هو وجود طائفة من السمات الرئيسية العامة التي تسود المجتمع كله وتفرض نفسها عليه والتي تعرف باسم " العموميات " (Cultural Universals) .

- وتتمثل هذه العموميات الثقافية في وحدة المشاعر ووحدة التقاليد والعادات والممارسات التي يشترك فيها كل أعضاء المجتمع ، والتي تحرص الجماعة عليها أشد الحرص وتعاقب على الخروج عليها . بيد أن هذا لا يمنع من أن توجد في كل قطاع من قطاعات المجتمع ، أو في كل جماعة محلية فيه ، ثقافته الجزئية الخاصة . فعلى الرغم من وحدة السمات الثقافية الأساسية أو العموميات ، فقد ينفرد الرجال ببعض قواعد السلوك وبعض الممارسات من دون النساء ، كما قد يكون للمتزوجين أو الآباء عادات اجتماعية تميزهم عن العزاب وعن الأبناء وهكذا .

- وإذا كانت العموميات هي التي تعطي المجتمع وحدته الثقافية وتعبر في نفس الوقت عن تلك الوحدة ، وبذلك تعتبر عاملاً من عوامل التكامل والتماسك في المجتمع ، فإن " الخصوصيات " (Specialties) تؤدي إلى ظهور التمايز والتغاير والتفاوت داخل نطاق المجتمع ، دون أن يتعارض ذلك مع التجانس الثقافي العام .

- والواقع أن التجانس الثقافي يتوقف إلى حد كبير على مدى التناسب بين العموميات والخصوصيات ، بمعنى أنه كلما زادت العموميات ظهر المجتمع كوحدة ثقافية متجانسة ، كما هو الشأن في المجتمعات الصغيرة والمجتمعات شبه المنعزلة . ولكن هذا لا يمنع من القول بأن العموميات أقل في العدد دائماً من الخصوصيات رغم أنها تسود المجتمع كله .

- وقد توحي كلمة " العموميات " بأن السمة الثقافية العامة تمارس بحذافيرها في كل المجتمع وتفرض نفسها على جميع أفراده بغير استثناء وهو أمر غير صحيح تماماً . فالموقف الواحد كثيراً ما يمكن معالجته بطرق مختلفة وبأساليب ثقافية متنوعة . فإذا كان طهي اللحم وإنضاجه مثلاً يعتبر سمة ثقافية عامة في المجتمع ، فإن ذلك لا يستلزم بالضرورة طهيه وإنضاجه بطريقة معينة بالذات . بل أن ذلك قد يتخذ أشكالاً عديدة تختلف من شخص لآخر ، بل ومن وقت لآخر بالنسبة للشخص الواحد . أي أنه يمكن التمييز في كل سمة من هذه السمات العمومية بين عدد من " البديلات " (Alternatives) أو الأنماط المختلفة التي يمكن تطبيقها في الموقف الواحد .

ثالثاً : التكامل الثقافي ..

– تبين من دراستنا لخصائص الثقافة ، أنها نسق ، وهي كل معقد تشتمل على سمات ثقافية عامة ، بالإضافة إلى الخصوصيات ، والبدائل الثقافية . ونجد أن الثقافة في حفظها لكيانها والمحافظة على نمطها العام تعمل على إدماج المتغيرات المختلفة في كيانها بحيث يقدر لها البقاء والاستمرار ككيان له نمط عام وهذا ما يطلق عليه اسم التكامل الثقافي .

– ويقصد بالتكامل الثقافي ، أن هناك قدراً معيناً من الانسجام الداخلي والارتباط الوظيفي بين عناصر الثقافة المختلفة وبالتالي بين عناصر المجتمع المختلفة ، يضمن للثقافة عدم انحلالها . وإن عدم وجود هذا التكامل في الثقافة يسبب اضطراباً للفرد ويفقد المجتمع كفاءته وتظهر أنواع من الصراع قد تكون خطيرة لما يترتب عليها من فقدان للتكيف داخل الجماعة .

– وليس معنى التكامل الثقافي أن تظل الثقافة على حال واحدة من الجمود والثبات أو أن يكون هذا التكامل الثقافي تاماً كاملاً . ولكن المقصود من التكامل الثقافي أن تكون هناك درجة معينة من الاتزان بين العناصر المختلفة التي تكون الثقافة .

(أ): العموميات الثقافية .

– ونجد أن العموميات الثقافية هي التي تعطي المجتمع تجانسه الداخلي ضد قوى التغاير التي تمثلها الخصوصيات الثقافية . وليس من الشك في أن أية محاولة لدراسة الثقافة التي تسود أي مجتمع من المجتمعات المحلية مهما صغر حجمه ومهما بدا من تجانس ثقافته وبساطتها ، ينطوي على كثير من الصعوبات الناشئة عن ضرورة البحث عما تنطوي عليه السمات الثقافية العامة من بديلات وما يختفي تحتها من خصوصيات حتى يمكن فهم الثقافة في حدتها وتكامل أجزائها . فمهما يكمن من تعقد الثقافة وتركيبها ، فهي كل واحد متكامل ، تتألف فيه جميع العناصر الجزئية رغم اختلافها وتنوعها بل وتضاربها في بعض الأحيان . وكثيراً ما توجد سمات ثقافية بعينها في أكثر من مجتمع واحد ، ولكن ترتيب هذه السمات وعلاقتها بعضها ببعض يختلف في كل مجتمع عن المجتمعات الأخرى ، مما يؤدي في النهاية إلى اختلاف صورة الثقافة أو شكلها في كل منها . أي أن تشكيل الثقافة يتوقف إلى حد كبير على ترتيب هذه السمات داخل المجتمع وفق مبدأ معين أو عدد من المبادئ أو أنساق القيم السائدة في المجتمع .

(ب) : رؤية بعض العلماء حول التكامل الثقافي

– وترى " روث بنديكت " (Ruth Benedict) أن جميع الثقافات في جميع مستويات التعقيد والبساطة قد استطاعت أن تحقق التكامل الثقافي . فعندما تفحص وتقارن طرق السلوك المختلفة التي تكون محتوى ثقافة معينة ، فإننا نجد أن من الواضح أن هذه الثقافة تدور حول مركز معين هو النمط الثقافي (Cultural Pattern) .

– إلا أن " أوبلر " (M. Obler) قد انتقد " بنديكت " في أن الثقافة لها طابع واحد تخضع له في جميع أنواع السلوك الموجودة في المجتمع ، وذهب إلى أن هناك محاور متعددة لكل ثقافة لا محوراً واحداً . ويرى " أوبلر " أنه لا يوجد محور واحد يدور على أساسه التكامل الثقافي ، بل أن هناك محاور متعددة في كل ثقافة يدور حولها هذا التكامل الثقافي .

(ج) : مفهوم التكامل الثقافي داخل المجتمعات

– وفي المجتمعات التقليدية غير الصناعية ، نجد أن الثقافة عادة تكون متكاملة إلى درجة كبيرة . إذ أن هذه المجتمعات عادة ما تكون صغيرة الحجم نسبياً . وتتشابه القيم بين أعضاء هذه المجتمعات . ومن ثم تكون الثقافة متجانسة (Homogeneous) بشكل عام ، كما أن درجة التغير الثقافي (Cultural Change) تكون ضعيفة جداً في هذه المجتمعات التقليدية .

أما في المجتمعات الصناعية الحديثة ، فعادة ما تكون العناصر الثقافية المختلفة ليست على درجة كبيرة من التكامل الثقافي فغالباً ما تكون هذه المجتمعات الصناعية كبيرة الحجم ، وتتضمن جماعات كثيرة متباينة ، لكل منها طريقة حياة مختلفة إلى درجة ما عن غيرها من الجماعات .

– فثقافة هذه المجتمعات تعتبر غير متجانسة (Heterogeneous) كما أن هذه المجتمعات تتميز بسرعة عمليات التغير الاجتماعي والثقافي . ويترتب على ذلك حاجة العناصر الثقافية المختلفة إلى التكيف مع هذه التغيرات . وتميل الثقافات المختلفة نحو أن تصبح متكاملة . وبمجرد ظهور أية تغيرات في أحد عناصر الثقافة ، فإن ذلك يؤدي إلى ترك العناصر الأخرى في حالة تفكك وعدم تكامل ، أو مخلفة وراءها مقاومة شديدة لهذه التغيرات .

(د) : أنواع الثقافات

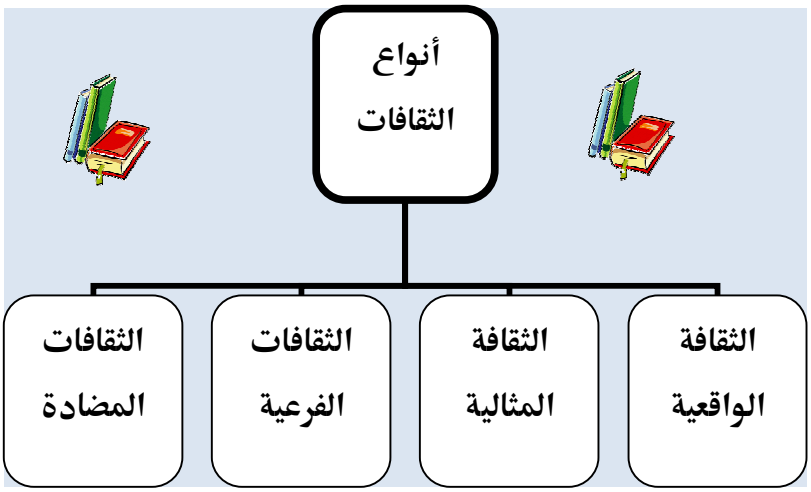

ويرجع " لان روبرتسون " (Lan Robertson) التوترات التي تحدث في الثقافة إلى عاملين رئيسيين : أحدهما التعارض الموجود بين الثقافة الواقعية (Real Culture) وبين الثقافة المثالية (Ideal Culture) أما العامل الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة ، فيرجع إلى وجود هذه الثقافات التي يطلق عليها الثقافات الفرعية (Subcultures) والثقافات المضادة (Countercultures) .

ونجد أن تقسيم الثقافة إلى قسمين : واقعية ومثالية ، يرجع أساساً إلى عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " كلايد كلوكهون " (Clyde Kluckhohn) الذي ميز بين نمطين من أنماط التصرف الثقافي ، أحدهما مثالي يعبر عن ما يفعله أو يقوله أفراد المجتمع في موقف معين إذا ما تمسكوا تماماً بالقيم التي توجه تصرفاتهم ، بينما يعبر النمط الثاني ـــ وهو الواقعي ـــ عن التصرفات الفعلية للأفراد في المواقف المختلفة .

ويذكر " روبرتسون " أن أحد المصادر العامة للتوترات التي تحدث في الثقافة ، هو التعارض الذي يوجد أحياناً بين الثقافة المثالية ، كما يعبر عنها في القيم والمعايير التي يدعى الناس الإيمان بها ، وبين الثقافة الواقعية التي يعبر عنها الناس في تصرفاتهم وسلوكهم الواقعي . وعلى سبيل المثال ، نجد أن الناس في الولايات المتحدة يؤمنون بالمساواة ، ومع ذلك نجد هناك في الواقع نوع من التمييز العنصري بين السكان . وأحياناً ما يزداد التعارض بشكل كبير بين الثقافة المثالية والواقعية – مما يؤدي إلى زيادة التوترات في الثقافة ، ويتطلب الأمر إجراء بعض التغييرات للتقريب بين الثقافتين : المثالية والواقعية والعمل على وجود درجة من الانسجام بينهما ، مما يؤدي إلى تحقيق التكامل الثقافي .

– أما المصدر الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة ، فيتمثل في وجود الجماعات التي لا تشارك مشاركة كاملة في الثقافة السائدة داخل المجتمع . وهذه الجماعات تعد شائعة في المجتمعات الصناعية الحديثة التي تتميز بتباين ثقافتها إلى درجة كبيرة ففي هذه المجتمعات توجد اختلافات ثقافية متعددة بين سكانها الذين يتباينون من حيث الدين والمهنة . بالإضافة إلى تباين هؤلاء السكان من حيث مناطقهم الأصلية ومجتمعاتهم المحلية التي ينتمون إليها .

– والثقافات الفرعية ، هي جماعات تشارك في الثقافة الكلية للمجتمع ، إلا أن لها قيمها الخاصة المتميزة ، ومعاييرها وأسلوبها في الحياة . أي أن لهذه الجماعات مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل التي يكونها أعضاء هذه الجماعات بمعزل عن المجتمع الكبير . وقد تؤدي زيادة حدة الاختلافات بين الثقافات الفرعية المختلفة الموجودة في المجتمع إلى حدوث ظاهرة (صراع القيم) (Value Conflict) ، وعدم الاتفاق حول الأهداف والمثاليات والسياسات .

– أما الثقافات المضادة ، فهي ثقافات فرعية ولكنها تتميز بوجود التعارض الشديد بينها وبين الثقافة السائدة في المجتمع . ويشترك أعضاء هذه الثقافات المضادة في مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل تميز سلوكهم كأعضاء في هذه الجماعات ، وتعد مختلفة ومتضاربة إلى حد بعيد مع نظيرها في المجتمع الكبير .

– ونجد أن المجتمعات الحديثة المعقدة ، تتضمن مجموعات من الثقافات الفرعية . وقد يشارك الفرد ـــ أثناء حياته في هذه المجتمعات ـــ في أكثر من ثقافة فرعية واحدة ، لكل منها خصائص مختلفة . ومن ثم قد يصعب على أغلب الأفراد فهم أقرانهم الذين ينتمون إلى نفس الثقافة الكلية . ومن أجل هذا كان علم الاجتماع ضرورة ثقافية واجتماعية ملحة في العصر الحديث ، فهو وحده الذي يعطى صورة متكاملة لحياة المجتمع ، ويعطي أهمية بالغة للمسائل المتعلقة بالاختلافات والمتشابهات التي تظهر بين أقسام المجتمع . ونرى أنه من الواجب على علما الاجتماع أن يأخذوا ـــ أثناء دراستهم للثقافات الفرعية ـــ وضع يتسم بالنسبية الثقافية ، وأن يحاولوا فهم سلوك وتصرفات أعضاء هذه الثقافات الفرعية في ضوء المعايير والقيم السائدة في هذه الثقافات نفسها ، ومن ثم يمكن أن يكون لهؤلاء العلماء دور هام في إحداث التكامل الثقافي داخل المجتمع .

أسئلة المحاضرة السادسة

س١: اذكري خصائص الثقافة ؟

س٢: ما المقصود بمفهوم العموميات ؟

س٣: " المجتمعات توجد اختلافات ثقافية متعددة بين سكانها الذين يتباينون من حيث الدين والمهنة " اشرحي هذه العبارة مع توضيح وخصائص الثقافة والتكامل الثقافي ؟

س٤: اذكري أنواع الثقافات ؟

المحاضرة السابعة

الفصل السابع (العمليات الاجتماعية والثقافية)

مقدمة للفصل السابع ..

- وسوف نتناول في هذا الفصل موضوع العمليات الاجتماعية والثقافية ، وذلك للتعرف على العوامل المختلفة التي تحدد حالة كل من الثقافة والمجتمع ، أو التغير في كل منهما .

- وإذا كان كل من البناء الاجتماعي (Social structure) والنسق الثقافي (Cultural system) يتضمن معنى " الثبات " (Static) فإن العمليات الاجتماعية والثقافية تشير إلى أنماط التفاعل المتكررة المستمرة التي توجد عادة في الحياة الاجتماعية والثقافية وتتضمن معنى التغير أو التحول أو " الدينامية " (Dynamic) .

- وعلى الرغم من وجود الترابط والتداخل الوثيق بين كل من العمليات الاجتماعية والثقافية ، نتيجة لأن التفاعل الاجتماعي الثقافي يتضمن في الواقع ثلاثة عناصر مترابطة ومتفاعلة ومتساندة وهي : الثقافة ، والمجتمع ، والشخصية ، كما ذهب إلى عالم الاجتماع المعاصر " سوروكين " . إلا أننا سوف نحاول التعرف على كل من هذه العمليات الاجتماعية والثقافية فيما يلي .

أولاً : العمليات الاجتماعية ..

- يقصد بالعمليات الاجتماعية (Social Processes) ، أنماط التفاعل المتكررة التي توجد عادة في الحياة الاجتماعية . وبتعبير آخر ، يقصد بالعمليات الاجتماعية ، الأنماط الهامة المتكررة للسلوك الاجتماعي التي تميز التفاعلات بين الأفراد والجماعات .

- وتنشأ العمليات الاجتماعية نتيجة التفاعل بين الأفراد عن طريق الإشارات واللغة . وليس من الضروري أن تتم هذه الاتصالات عن طريق علاقات الوجه للوجه ، إذ يمكن أن تتم الاتصالات بعدة طرق مثل : التليفون ، أو الرسائل ، أو الكتب ، أو الرسم ، أو عن طريق قطعة من الموسيقى .

- ونجد أن عمليات التفاعل الاجتماعي بين الناس قد تصنف بطرق مختلفة ، منها العمليات الترابطية (Associative) التي تؤدي إلى التقارب بين الناس ، ومنها العمليات الانفصالية (Dissociative) التي تؤدي إلى الانقسام . كذلك تختلف العمليات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد في طبيعتها ومظهرها ، فمنها ما يؤدي إلى التنافر والتفكك (Disintegrative) مثل عمليات التنافس والصراع ، ومنها ما يؤدي إلى التجاذب والتكامل (Integrative) ، كعمليات التعاون والتوافق الاجتماعي .

- وتشكل دراسة العمليات الاجتماعية ، أحد الموضوعات الأساسية التي يهتم علم الاجتماع بدراستها . وهناك من علماء الاجتماع من يجعل دراسة العملية الاجتماعية أساس الدراسة في علم الاجتماع . فقد عرف " سمول " (A. W. Small) علم الاجتماع بأنه " علم العملية الاجتماعية " . كما عرفه " دبرييل " (Dupreel) بأنه"

علم دراسة العمليات والعلاقات الاجتماعية " . وقد أيدهما في ذلك بعض العلماء مثل " بوجاردس " (E. S. Bogardus) و " جور فتش " (G. Gurvitch) .

– كما أن هناك بعض علماء الاجتماع الذين يقسمون علم الاجتماع إلى فرعين : أحدهما يدرس الظواهر الاجتماعية الكبرى ، مثل دراسة المجتمعات ككل أو دراسة الاتجاهات العالمية الواسعة (Macro sociology) والآخر يدرس الظواهر الاجتماعية الصغرى ، مثل دراسة الأدوار الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد (Micro sociology) . ومن ثم يركز هذا الفرع الأخير في دراسته على العمليات الاجتماعية .

العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع ، ليست غاية في حد ذاتها ، بل هي مؤقتة ، تؤدي إلى تكوين " علاقات " أكثر دواما واستمرارا . ولا تكمن أهميتها في حد ذاتها بقدر ما تكمن فيما تسهم به من استمرار في الحياة الاجتماعية . فالتنافس بين الأفراد ـــ مثلاً ـــ يؤدي إلى تفوق بعضهم على بعض مما يؤدي إلى ظهور السيادة (Sovereignty) وقد يؤدي إلى عدم تفوق أحد من المتنافسين والوصول إلى حل وسط يرتضيه الجميع ، ويؤدي التعاون كذلك إلى نجاح المتعاونين وتفوقهم مثلاً أو ارتفاعهم في السلم الاجتماعي .

– لذلك نجد أن بعض علماء الاجتماع يطلق اسم (العمليات الاجتماعية) على تلك العلاقات المؤقتة التي تنشأ بين الأفراد من تعاون وتنافس وتنشئة اجتماعية وغير ذلك ، لأنها علاقات لا تعد غاية في ذاتها ، ويطلقون اسم (العلاقات) (Relations) على الصلات التي تنشأ بين الأفراد على أثر وصول العمليات الاجتماعية إلى علاقات أكثر استقرار وثباتا ، كعلاقة السيادة أو الخضوع أو الزعامة (القيادة) . ويرى هؤلاء العلماء ، أن (النظم الاجتماعية) (Social Institutions) ليست إلا علاقات اجتماعية ثبتت مع الزمن واستقرت وتبلورت إلى حد ما نتيجة لآلاف العمليات الاجتماعية التي أدت مع الزمن وعبر الأجيال المختلفة إلى تبلور هذه النظم واستقرارها .

– العمليات الاجتماعية كثيرة ومعقدة . وستناول فيما يلي دراسة هذه العمليات الرئيسية التي تقوم بدور هام في حياة المجتمعات ، وهي العمليات التالية : التعاون ، والمنافسة ، والتوافق الاجتماعي ، والتغير الاجتماعي .

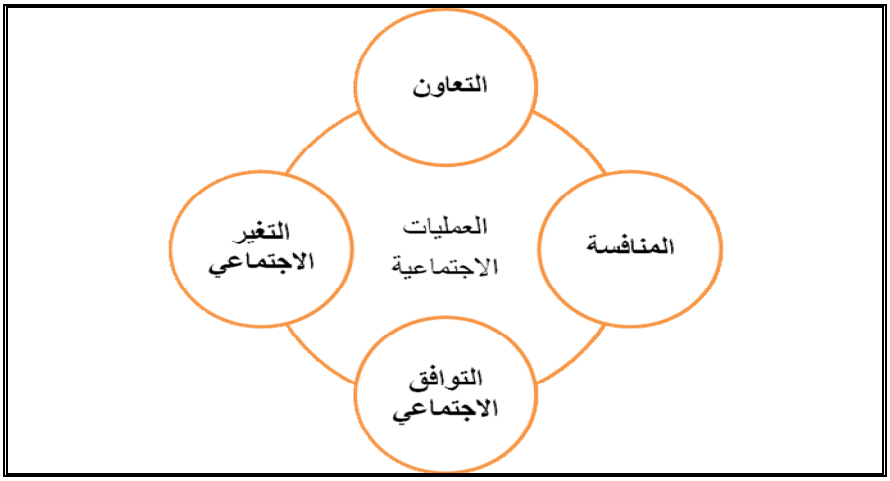

(أ) التعاون ..

- تعد عملية التعاون (Cooperation) إحدى العمليات الاجتماعية التي تحدث نتيجة للتفاعل بين الأفراد في المجتمع . ويقصد بالتعاون ، تلك الجهود المشتركة بين فردين أو أكثر من أجل تحقيق أهداف أو مصالح مشتركة . وبتعبير آخر ، التعاون هو العملية التي عن طريقها يحاول الأفراد أو الجماعات تحقيق أهدافهم من خلال المساعدة المتبادلة .

-وتتميز الحياة الاجتماعية بوجود قوى مختلفة تعمل على اتصال الأفراد بعضهم ببعض ، ويتميز الاتصال عادة بنوع من التضامن أو التعاون . فالناس عندما يتصلون ببعضهم البعض ، وحين يعملون معاً من أجل تحقيق هدف مشترك سمي هذا التصرف أو هذه العملية تعاوناً .

- وقد يأخذ التعاون أشكالاً عديدة ، لعل أهمها هذا الشكل الذي يبرز في مجال العمل . فنحن نصف الأفراد بأنهم متعاونون إذا اشتركوا في عمل شيء واحد . بمعنى أنهم يؤدون وظيفة معينة ، حيث يقومون جميعاً بنفس العمل . إلا أن هناك نوعاً آخر من الأعمال يتطلب أنواع مختلفة من العمل ، كأن يعمل الأفراد معاً لتحقيق غاية عامة على أساس أن كلاً منهم يعمل عملاً متخصصاً مخالفاً لما يعمله الآخر ، فالتعاون هنا قائم برغم اختلاف عمل كل من الأفراد المتعاونين . ونلاحظ أن هذا النوع الأخير من التعاون ناتج عن التخصص في المجتمع الحديث وتقسيم العمل .

(ب) المنافسة ..

- تعتبر عملية المنافسة (Competition) ، من أهم العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع ، وتؤدي إلى التنافر والتفكك ، بل أنها قد تعرض النظام الاجتماعي إلى نوع من الخلل الوظيفي .

- ويمكن تعريف المنافسة بأنها عبارة عن الجهود التي يبذلها الأفراد أو الجماعات من أجل الفوز أو التفوق على بعضهم البعض والحصول على المكافآت التي تعد محدودة من حيث الكم . أي أن التنافس هو عملية تزاحم الأفراد والجماعات من أجل الحصول على نفس الأهداف أو المصالح ، في الوقت الذي تكون فيه الفرص محدودة .

- وفي عملية التنافس ، نجد أن كل فرد يسعى إلى تحقيق المكسب أو الهدف لنفسه كاملاً ، أو أخذ نصيب الأسد منه سواء كان هذا المكسب أو الهدف يتمثل في الحصول على المال ، أو القوة ، أو النفوذ أو تحقيق الأمن ، أو غير ذلك من المكاسب أو الأهداف .

- ونجد أن المتنافسين عادة ما يحاولون تحقيق أهدافهم ، دون إلحاق الضرر بالآخرين أو تدمير منافسيهم ، وذلك على النحو الذي يحدث عندما تشتد عملية التنافس بين الأفراد أو الجماعات ، ويتحول التنافس بينهم إلى نوع من الصراع (Conflict) . الذي يمكن تعريفه بأنه العملية التي عن طريقها يحاول الأفراد أو الجماعات تحييد أو إلحاق الضرر أو التخلص من منافسيهم . أي أن الصراع يشير إلى اتجاه الأفراد أو الجماعات نحو التفوق أو الفوز على غيرهم من الأفراد أو الجماعات المعارضة ، وإبعادهم عن المنافسة بأية طريقة ممكنة .

(ج) التوافق الاجتماعي ..

- يستخدم علماء الاجتماع مصطلح التوافق (Accomodation) للتعبير عن عملية التراضي أو الصلح بين الأطراف المتنافسة أو المتصارعة سواء كانوا أفراداً أو جماعات . وعلى هذا الأساس لا يطلق هذا الاصطلاح إلا أن على من كانوا في حالة متنافسة سابقة أو عداء سابق لوقوع التوافق .

- ويمكن تعريف التوافق بأنه أحد العمليات الاجتماعية التي تعني بتقليل الصراع واستعادة التفاعل السلمي . أي أنه التكيف السلمي بين جماعات متنافسة أو عدائية . كما يمكن تعريف التوافق بأنه النهاية المؤقتة أو الدائمة للصراع الذي يسمح للجماعات المتعارضة بأن تؤدي وظائفها بجانب بعضها البعض بدون أي عداء واضح . مما يشير إلى أن التوافق قد لا يعمل على إزالة أسباب الخلاف نهائياً ، ولكنه يعمل على توقف الصراع بشكل مؤقت أو إخفائه عن الظهور .

- وتعادل كلمة التوافق كلمة " التكيف " (Adaptation) التي يستخدمها علماء الحياة للتعبير عن العملية التي يتمكن بها الكائن الحي من مجاراة ظروف البيئة المحيطة به . ولا يستخدم اصطلاح " التكيف " للتعبير عن التغيرات الاجتماعية ، وإنما يستخدم بدلاً منه اصطلاح التوافق للتعبير عن التغير الذي يحدث في العادات والاتجاهات ونماذج التصرف والخبرة الفنية والنظم والتقاليد وغيرها من النواحي الاجتماعية التي تنتقل من جيل إلى جيل .

- ونجد أن هناك صور سلوكية مختلفة من التوافق يلجأ إليها الأفراد أو الجماعات بهدف التوافق مع الظروف الحياة المتغيرة . أي أن للتوافق أشكالاً متعددة تتفق مع نوع العلاقة بين الأطراف المتنازعة من حيث تفوق أحدها قوة أو نفوذاً ، كما تتفق مع نوع الثقافة السائدة في المجتمع . وقد يتخذ التوافق عدة صور سلوكية أو أشكال مختلفة مثل : التوافق أو التقريب بين وجهات النظر (Compromise) ، والوساطة (Mediation) والتحكيم (Arbitration) والهدنة (Truce) ، والتسامح (Toleration) ، والتعاقد (Contract) ، والعملية القضائية (Judicial Process) بالإضافة إلى أن عملية التوافق قد يكون لها أشكال أخرى مثل : الاستسلام (Yielding) ، والتبرير (Rationalization) .

- ويعد التوافق أو التقريب بين وجهات النظر ، أحد أشكال عملية التوافق التي عن طريقها يتم الاتفاق على أن تقوم الجماعة المتنازعة بالحصول على بعض أهدافها دون الحصول عليها جميعاً ، وذلك من أجل التخفيف من حدة الخلافات أو الصراعات .

- وتقوم عملية الوساطة على أساس الجمع بين الأطراف المتنازعة لإيجاد الرغبة بينهم في حل خلافاتهم . ويمكن للوسيط أن يقترح أساساً للتوفيق إذا لم يتمكن كل من الفريقين من الاتفاق على أسس معينة ، واقتراحات الوسيط في هذه الحالة غير ملزمة لأي من الطرفين . وذلك على عكس التحكيم ، حيث نجد أن قرار هيئة التحكيم يكون ملزماً للأطراف المتنازعة ، وتتكون هيئة التحكيم كما هو الحال في الوساطة من أفراد غير متحيزين لأي من الأطراف المتنازعة ، بل إن عدم التحيز هنا ضروري جداً لأن قرار الهيئة ملزم .

– أما الهدنة ، فهي شكل من أشكال التوافق يشير إلى حدوث الاتفاق بين الأطراف المتنازعة على الكف عن الخلاف أو الصراع على الرغم من عدم القدرة على حل المشكلات التي أدت إلى هذا الخلاف أو الصراع .

– ويحدث التسامح عندما يكون من الصعب أن يتنازل كل من الفريقين المتنازعين عن بعض الأهداف أو المصالح التي يرغبون في تحقيقها . ويتفق الطرفان على التسامح عادة بعد أن يكونا قد قطعا مرحلة طويلة من الخلاف والصراع دون أن يصل أي منهما إلى نتيجة قاطعة مما يدفعهما إلى الرغبة في الكف عن صراعهما ، رغبة في إعادة الأمن والسلام ، مع احتفاظ كل منهما بشعوره واتجاهاته نحو الآخر ، ودون محاولة أي من الطرفين قبول أو تعديل أنماط سلوك الطرف الآخر وعادة ما يحدث التسامح نتيجة لصعوبة إقناع أحد الطرفين للآخر بوجهة نظره مع رغبته في الوقت نفسه في تحقيق عدد من المصالح المشتركة التي لا يمكن تحقيقها مع استمرار النزاع أو الخلاف .

– ويشير التعاقد إلى هذا الاتفاق الذي يحدث بين مجموعتين من الأفراد أو الجماعات ، على أن يقوم كل منهما أو لا يقوم بعمل شيء محدد في مقابل الحصول على بعض المزايا أو المكاسب من المجموعة الأخرى . ومن ثم يؤدي التعاقد إلى التخفيف من حدة الخلافات أو الصراعات التي قد تحدث بين المجموعتين إذا لم يتم بينهما هذا الاتفاق المشترك .

– وقد يلجأ الأفراد أو الجماعات المتنازعة إلى القضاء كوسيلة لحل مشكلاتهم والفصل فيها ، مما يؤدي إلى إزالة أسباب الخلافات وإعادة الانسجام بين الأطراف المتنازعة .

وأحياناً ينتهي الصراع بالاستسلام . وذلك في حالة انتصار أحد الطرفين المتنازعين ، ولا يكون أمام المغلوب وقتئذٍ إلا أن يستسلم ويخضع للشروط التي يفرضها المنتصر ، فإذا لم يرض بها واصل صراعه مع احتمال القضاء عليه كلية . وعادة ما يكون الاستسلام إما للقوة المادية أو للتهديد الذي يصدر عن طرف يشعر بقوته عن الآخر ، كما قد يكون استسلاماً للقوة العقلية إذا كان استسلاماً للرأي .

– وبالإضافة إلى أشكال التوافق الاجتماعي السالفة الذكر ، نجد أن هناك شكل آخر للتوافق يطلق عليه عملية التبرير . وفي هذا الشكل يبرز العامل النفسي لإحلال التوافق محل النزاع ، على أن يتم ذلك على أساس وضع أسس لتبرير هذا التوافق عن طريق إبراز معلومات جديدة عن موضوع الخلاف تعمل على إرضاء كل من الطرفين . وفي الحالات التي يتم فيها هذا التوافق تحل الصداقة محل العداء ، ولكن يصعب مع ذلك توافر التوافق الكامل نظراً لصعوبة توحيد التفكير بين الأطراف المتنازعة ، فهم وإن كانوا سيعملون معاً ويخدم كل منهم الآخر ، إلا أن كل منهم سيظل محتفظاً بطريقته في التفكير وبوجهة نظره

(د) التغير الاجتماعي ..

– يعتبر موضوع التغير الاجتماعي (Social change) أهم الموضوعات التي شغلت علماء الاجتماع ، ويستدل على ذلك من كثرة التعاريف التي وضعها العلماء لمفهوم التغير الاجتماعي ، بالإضافة إلى تعدد النظريات (السوسيولوجية التي تحاول تفسير أسباب التغير الاجتماعي .

– ومن العلماء من يعرف التغير الاجتماعي ، بأنه " التحول في أنماط البناء الاجتماعي ، والنظم الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعي ، على مر الزمن " . كما يعرفه علماء آخرون بأنه " التحول في البناء الاجتماعي في اتجاه معين " بينما نجد أن هناك من يعرفه بأنه " التغير في حجم وتكوين وتنظيم المجتمع ، بالإضافة إلى التغير في العلاقات بين الأفراد والجماعات " .

– يشير التغير الاجتماعي إلى العملية التي عن طريقها يحدث تحول أو اختلاف أو تطور ، سواء في البناء الاجتماعي أو العلاقات الاجتماعية ، خلال فترة من الزمن . ونلاحظ أن هذا التغير الاجتماعي ليس إلا جزءاً من عملية أكبر وأوسع من عمليات التغير في المجتمع ، وهي تلك التي يطلق عليها اسم التغير الثقافي (Cultural change) ، والتي تشير إلى التغير في ثقافة المجتمع .

– ومن الملاحظ أن المجتمع الإنساني شأنه في ذلك شأن الأفراد ومظاهر الطبيعة الأخرى ، في تغير دائم . إذ أن التغير سنة من سنن الوجود . ولا يأخذ التغير صورة واحدة في جميع الأحوال ، فتارة يكون هادئاً ، يحدث تدريجياً بشكل يكاد يكون لا شعورياً ، وتارة يكون عنيفاً جارفاً . وقد يكون التغير شاملاً عاماً ، وقد يقتصر على ناحية أو عدة نواح من الحياة الاجتماعية .

– وقد شغلت حقيقة التغير الاجتماعي عقول كثير من المفكرين ، ولا تزال تثير عدداً كبيراً من المسائل والتساؤلات التي لم يجد لها علماء الاجتماع حتى الآن إجابات شافية . ومن أمثلة هذه التساؤلات : ما هو الاتجاه الذي يسير فيه التغير الاجتماعي ؟ وهل يتجه نحو هدف معين ؟ وما هو الشكل أو الأشكال التي يتشكل بها التغير الاجتماعي ؟ وهل التغير في عصرنا الحاضر أسرع مما كان عليه في الماضي ؟ وهل سيكون التغير في المستقبل أكثر سرعة مما هو عليه الآن ؟ وما هو مصدر التغير الاجتماعي ؟ وما الذي يجب عمله لضبط عملية التغير الاجتماعي والتحكم فيها ؟

– هذه هي بعض التساؤلات المحيرة التي يثيرها موضوع التغير الاجتماعي . وهي محيرة ليس فقط لصعوبة الإجابة عليها بل لما لها من صلة وثيقة بمصير الإنسانية ، فالتغير الاجتماعي معناه التغير الإنساني ، وكل تغير في المجتمع ينعكس أثره على الإنسان بالضرورة . ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة موضوع التغير الاجتماعي ، مع التركيز بصفة خاصة على محاولة التعرف على أهم مصادر هذا التغير .

ويذكر " روبرتسون " أن هناك مصادر كثيرة متداخلة ومتعددة للتغير الاجتماعي ، لعل أهمها المصادر التالية :

مصادر التغير الاجتماعي:

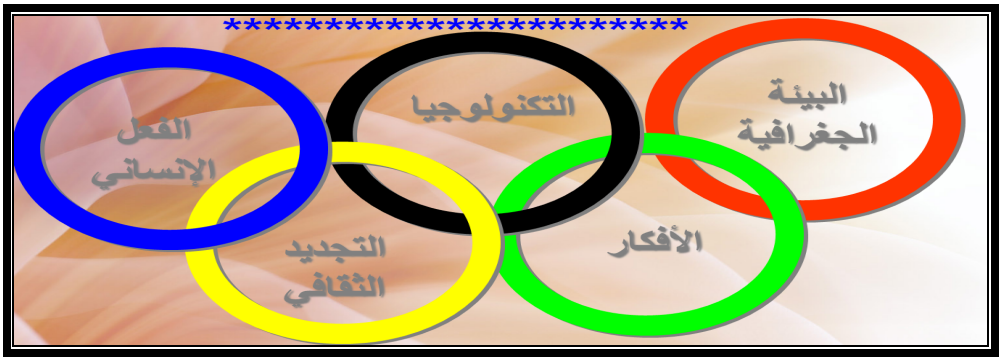

مصادر التغير الاجتماعي ..

١ – البيئة الجغرافية (Physical environment)

– البيئة الجغرافية (Physical environment) ، وما تتضمنه من مناخ وتضاريس وتربة ومواد أولية وجميعها تؤثر في مدى التغير الاجتماعي ، على الرغم من أنها من النادر أن تسبب هذا التغير .

٢ – الأفكار (Ideas)

– الأفكار (Ideas) ، إذ أنها يمكن أن تكون أحد مصادر التغير الاجتماعي عن طريق تفاعلها مع المصادر أو العناصر الأخرى المسببة للتغير الاجتماعي .

٣ – التكنولوجيا (Technology)

– الأفكار (Ideas) ، إذ أنها يمكن أن تكون أحد مصادر التغير الاجتماعي عن طريق تفاعلها مع المصادر أو العناصر الأخرى المسببة للتغير الاجتماعي .

٤ – التجديد الثقافي (Cultural innovation)

– التجديد الثقافي (Cultural innovation) ، الذي يأخذ أشكالاً متعددة مثل الاكتشاف والاختراع .

٥ – الفعل الإنساني (Human action)

– الفعل الإنساني (Human action) بمعنى أن الأفراد والجماعات والهيئات (مثل الحكومة) تستطيع أن تؤثر تأثيراً كبيراً في عملية التغير الاجتماعي .

ويتضح من مصادر التغير الاجتماعي السالفة الذكر ، أن هناك مصادر مختلفة للتغير ، بعضها خارج عن نطاق الإرادة الإنسانية مثل البيئة الجغرافية وما تتضمنه من عوامل طبيعية مختلفة كالمناخ ، والتربة ، وبعضها الآخر يرجع إلى النشاط الإنساني والعوامل الاجتماعية والثقافية المختلفة . ويجب إدراك أن التغير يحدث في المجتمع نتيجة لكثير من العوامل المتداخلة التي يؤثر بعضها في البعض الآخر ، من عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية وغير ذلك

أسئلة المحاضرة السابعة

س١: ما المقصود بالعمليات الاجتماعية ؟

س٢: اشرحي أنواع العمليات الاجتماعية ؟

س٣: اذكري مصادر التغير الاجتماعي؟

س٤: قارني بين العمليات الاجتماعية الآتية (التعاون ، والمنافسة ، والتوافق الاجتماعي ، والتغير الاجتماعي) ؟

المحاضرة الثامنة

تابع الفصل السابع

العمليات الاجتماعية والثقافية ..

- إن النسق الثقافي ليس في حالة استقرار وثبات دائم ، بل أنه يتغير باستمرار ، سواء كان هذا التغير يشمل الجوانب الإدراكية من الثقافة (المعرفة) ، أو يشمل الجوانب المعيارية منها (القواعد والقيم) أو يشمل الجوانب المادية (الأشياء)

- وقد يشمل التغير جانب أو أكثر من هذه الجوانب ، أو يشملها جميعاً في وقت واحد . وفي جميع الأحوال ، نلاحظ أن التغير الثقافي (Cultural change) ظاهرة عالمية تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية . ونجد أن هناك بعض العمليات الثقافية (Cultural processes) التي تؤدي إلى حدوث هذا التغير الثقافي . و العمليات الثقافية هي الطرق التي عن طريقها تنتقل الثقافة وتنتشر وتتغير . ومن أهم هذه العمليات الثقافية : التجديد ، والانتشار ، والمزج الثقافي ، والتمثل الثقافي ، والتخلف الثقافي أو الهوة الثقافية .

تابع : العمليات الثقافية

- وسوف نتناول كل من هذه العمليات الثقافية فيما يلي : -

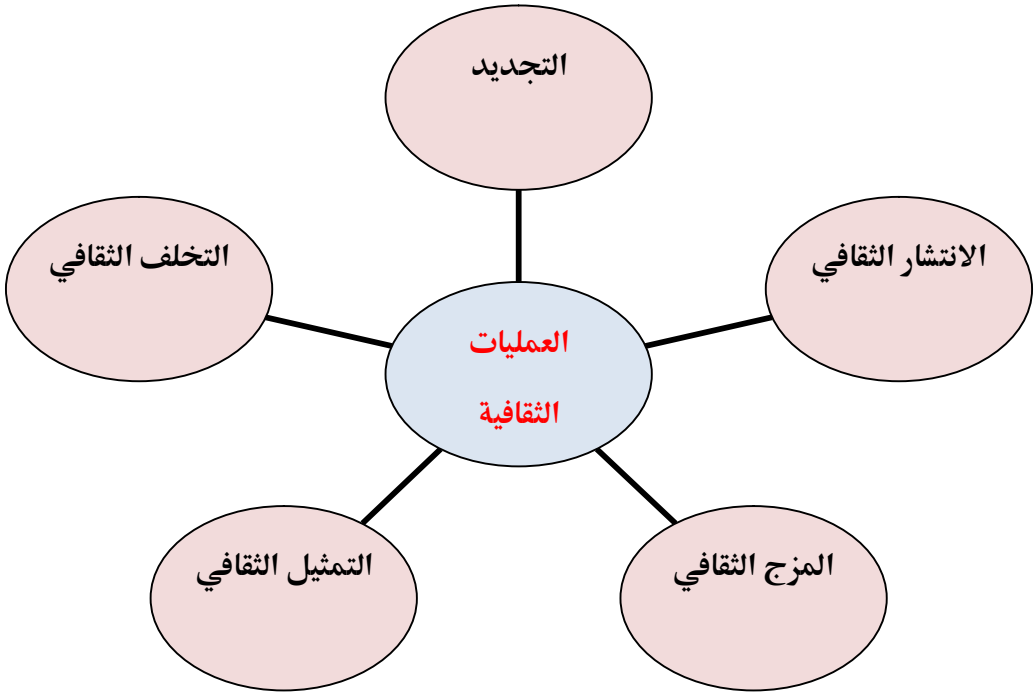

.....

(أ) التجديد .

- ويعني التجديد (Innovation) ، الاختراع أو الاكتشافات ، ويعتبر كل منها أحد مصادر التغير الثقافي في المجتمع

- ويمكن أن نعرف الاختراع بأنه طريقة مستحدثة في مزج أنواع من العناصر بعضها مع بعض . وبناء على ذلك ، فإن الاختراعات تشمل جميع جوانب الثقافة ، سواء الجوانب المادية (كاختراع الصاروخ) ، أو الجوانب غير المادية كابتكار أفكار جديدة في علم الاجتماع أو علم النفس .

- كما يعد الاكتشاف أحد مظاهر التجديد ، التي تؤدي إلى حدوث عملية التغير الثقافي . فاكتشاف مواد جديدة داخل المجتمع ، قد يؤدي إلى حدوث سلسلة واسعة من التغيرات ، وخاصة في المجتمعات التقليدية البسيطة .

- وفي هذا الصدد ، نجد أن عالم الاجتماع الفرنسي " جبرييل تارد " (G . Tarde) قد أدرك أهمية الاختراع والمحاكاة بالنسبة للتغير الثقافي . فقد ذهب إلى أن الاختراع والمحاكاة يمثلان النمط المميز للعملية الاجتماعية . ويتضمن الاختراع غالباً عنصراً يعمل على التغير ، عادة ما يكون نوعاً من التأليف المبتكر بين عناصر قائمة بالفعل ، أو تكاملاً مثمراً لمجموعة من الابتكارات (أو المحاكاة اختراعات قديمة) . ويتأثر معدل الاختراعات في المجتمع بمقدار الصعوبة التي تواجه تحقيق التكامل بين الأفكار ، وكذلك بمستوى الاستعدادات العقلية الفطرية عند أعضائه . وأخيراً بالظروف الاجتماعية التي قد تكون مشجعة أو غير مشجعة للاختراعات . ومن ثم فإن المحاكاة هي العملية التي تجعل الاختراع مقبولاً من الناحية الاجتماعية .

(ب) : الانتشار الثقافي .

- يشير مفهوم الانتشار (Diffusion) إلى عملية انتقال السمات الثقافية من ثقافة إلى أخرى . وحيث أن الاختراعات أو الاكتشافات تعتبر عمليات نادرة الحدوث . لذلك نجد أن الانتشار يعد من أهم عوامل التغير الثقافي . فغالبية التغيرات الثقافية ، تحدث نتيجة لانتشار أو استعارة السمات الثقافية من المجتمعات المختلفة . وهذا ما أكده عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " رالف لينتون " (Ralph Linton) الذي ذهب إلى أن حوالي (٩٠%) من العناصر الثقافية التي تكون أية ثقافة ، إنما يتم اكتسابها عن طريق الانتشار والاستعارة من المجتمعات المختلفة . ويلعب التقليد والمحاكاة دوراً هاماً بالنسبة لعمليات التغير الثقافي . وقد أدرك ذلك المفكر العربي ابن خلدون منذ القرن الرابع عشر . فقد ذهب إلى أن التقليد يسير بسهولة ويسر إذا كان المقلد منظوراً إليه بالسمو والرفعة ، إذ أن الشخص المغلوب مولع أبداً بتقليد الغالب . كما أدرك المفكر الفرنسي " تارد " أهمية التقليد والمحاكاة بالنسبة للتغير الثقافي وتحقيق التوازن في البيئة الاجتماعية . كما أن الاختراعات لا تصبح مقبولة من الناحية الاجتماعية إلا عن طريق عملية المحاكاة .

- ولانتشار الثقافة يجب توافر عدة عناصر ، منها وجود بعض السمات أو العناصر الثقافية التي تستحق أن تنشر ، ومنها ضرورة وجود طريقة أو وسيلة تستعمل كأداة للنشر ، كالإذاعة والكتب والأشخاص الذين ينتقلون بين الثقافات المختلفة

– هذا من ناحية العناصر الواجب توافرها لانتشار الثقافة . أما من ناحية كيفية انتشار الثقافة ، فنجد أن هذا الانتشار قد يكون طواعية أو يكون عن طريق الجبر والإلزام . ففي الحالة الأولى يستعير المجتمع العناصر الثقافية من مجتمع آخر ، وفي الحالة الثانية تفرض سلطة أمرة نوعاً من الثقافة على جماعة مغلوبة على أمرها .

– ونلاحظ أن النمط الثقافي الذي يلقي قبولاً من الجماعة ، يدخل في تكوين ثقافتها الكلية . وقد يصبح بعد ذلك عرضة للانتشار إلى مجتمعات أخرى ، عن طريق الاحتكاك الثقافي والتفاعل بين الثقافات المختلفة . وكلما زادت فترة التفاعل والاحتكاك الثقافي بين المجتمعات المختلفة ، زادت الاستعارات الثقافية ، وبالتالي ترتفع معدلات التغير الثقافي .

(جـــ) : المزج الثقافي .

– يشير المزج الثقافي (Acculturation) إلى العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الثقافات المختلفة إذا ما اتصلت هذه المجتمعات بعضها ببعض فتتأثر كل ثقافة بالأخرى عن طريق إعارة واستعارة السمات الثقافية المختلفة ، ولكن دون أن تفقد أي من تلك الثقافات مقوماتها ومظهرها الأصلي . ودون أن تندمج إحداها في الأخرى اندماجاً كاملاً .

– ويمكن أن تتم عملية المزج الثقافي بين أجناس مختلفة بدون حدوث اختلاط بيولوجي بين هذه الأجناس . ومن أمثلة ذلك ، ما حدث لزنوج أمريكا الشمالية حيث لا نستطيع أن ندعي أنهم قد اندمجوا اندماجاً تاماً مع السكان البيض ولكنهم لاشك قد تأثروا بهم من الناحية الثقافية على نطاق واسع ، كما أنهم قد أضافوا عناصر ثقافية جديدة إلى الثقافة الأمريكية – مثل تلك التي تأثرت بها اللغة نتيجة إضافة كلمات جديدة إليها ، أو تلك التي تأثرت بها الفنون .

– ومن أمثلة عمليات المزج الثقافي أيضاً . ما حدث في جنوب أفريقيا بين العناصر الأوربية والعناصر الملونة . ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة للقبائل الهندية التي تعيش في الولايات المتحدة . فنجد أن هذه القبائل قد استعارت العناصر الثقافية المختلفة من بعضها البعض ، كما أنها استعارت كثيراً من السمات الثقافية من السكان البيض في الولايات المتحدة – وذلك دون اندماج الثقافة الهندية في الثقافة الأمريكية .

– وتذكر " مارجريت ميد " (Margaret Mead) أن كل من عمليتي الانتشار والمزج الثقافي ، تعتبر من أهم مصادر التغير في كثير من المواقف . وعندما تحدث عملية المزج الثقافي بين ثقافتين ، فإنها تؤدي إلى تنمية كل منهما . مما يشير إلى أن عملية المزج الثقافي ، هي عملية ذات اتجاهين ، بمعنى أن هناك تأثيرات متبادلة تحث بين الثقافات التي تحتك ببعضها ، وإن كانت الثقافة الأقوى تكون أشد تأثيراً في الثقافة الأضعف .

(د) التمثيل الثقافي .

– يشير التمثل أو التمثيل الثقافي (Assimilation) إلى العملية التي عن طريقها تحاول الجماعات ذات أنماط السلوك المختلفة ، أن تندمج مع بعضها البعض في وحدة اجتماعية وثقافية مشتركة . أي أن هذه العملية تؤدي إلى اندماج أو انصهار ثقافتين أو أكثر في وحدة ثقافية متجانسة . واصطلاح التمثيل الثقافي يشبه نفس الاصطلاح المستخدم في علم وظائف الأعضاء ، وهو التمثيل الغذائي ، وذلك لأن الجسم يقوم بعملية التمثيل على الموارد الغذائية التي تدخله ، وهي

عناصر غريبة عنه ، فيحولها إلى موارد تختلف كلية في تركيبها وتكوينها عن المواد الغذائية نفسها لأنها أصبحت جزءاً من الجسم نفسه . وكذلك الحال فيما يتعلق بالتمثيل الثقافي ، حيث تندمج الثقافات وتنصهر في بوتقة واحدة ويخرج نمط ثقافي جديد يختلف كلية عن العناصر الثقافية التي اشتركت في تكوينه قبل بدء عملية التمثيل الثقافي .

– ومن أشهر عمليات التمثيل الثقافي ، تلك العملية التي حدثت للمهاجرين من مختلف دول العالم ، واستيطانهم للولايات المتحدة الأمريكية . فقد ترتب على ذلك تفاعل واندماج عدة ثقافات أوروبية قديمة ، وظهور ثقافة واحدة مشتركة لهؤلاء المهاجرين ، وهي الثقافة الأمريكية العامة .

– ونجد أن هناك عدة عوامل تؤثر في عملية التمثيل الثقافي ، مثل العزلة ، ومدى التشابه الثقافي ، ومدى الاختلاف أو التقارب في الصفات الجسمية ، والاختلاط البيولوجي ، ومدى الشعور بالبعد الاجتماعي ، ومدى تكافؤ الفرص في النشاط الاقتصادي .

(هـــ) التخلف الثقافي ..

– ورد مفهوم التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية (Cultural lag) في كتاب " التغير الاجتماعي " للعالم الأمريكي " أوجبرن " (W . Ogburn) الذي نشره عام ١٩٢٢ م . فقد عرض " أوجبرن " في كتابه السالف الذكر ، لنظريته في التخلف الثقافي ، والتي تعد دليلاً قاطعاً على مدى إحساس علماء الغرب بالآثار التي يمكن أن تترتب على كل تغير تكنولوجي في الحياة الاجتماعية . ويرى " أوجبرن " في نظريته السابقة ، أن الثقافة تضم عنصرين أساسيين هما : العنصر المادي ، العنصر اللامادي أو المعنوي . ويقصد بالعنصر المادي ، التكنولوجيا والأدوات والوسائل المادية المختلفة ، على حين يتضمن العنصر المعنوي ، العادات والتقاليد وأسباب التفكير في المجتمع . ويرى " أوجبرن " أن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية ـــ الذي يطلق عليه اسم الثقافة التكيفية (Adaptive culture) ـــ لا يتزامن تماماً مع التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية . فيشهد المجتمع نتيجة لذلك نوعاً من التخلف الثقافي الذي يرجع إلى تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحيتين : المادية واللامادية .

– ويتضح من خلال نظرية " أوجبرن " السالفة الذكر ، أن التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية ، تشير إلى الموقف الذي يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة ، بشكل أسرع مما يتغير به غيرها من العناصر أو المكونات الأخرى للثقافة . وفي غالبية الحالات نجد أن الثقافة غير المادية تتخلف بالنسبة للثقافة المادية ، مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع .

– وقد أثارت نظرية التخلف الثقافي ـــ كما لاحظ بعض الدارسين ـــ عدد من التساؤلات مثل : هل دائماً ما تتغير الثقافة المادية بشكل أسرع من الثقافة غير المادية ؟ وفي هذا الصدد ، نجد أن أحد علماء الاجتماع المعاصرين ، وهو " سوروكين " (P . Sorokin) لا يؤيد ما ذهب إليه " أوجبرن " من حيث أن العناصر المادية تتغير بسرعة أكبر من تغير العناصر غير المادية .

(هـــ) التخلف الثقافي .

- إذ يذكر " سوروكين " أن في معظم المجتمعات ، وفي غالبية فترات التاريخ ، نجد أن الثقافة غير المادية قد تغيرت بشكل أسرع من تغير الثقافة المادية . ونلاحظ أن غالبية التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية في المجتمعات الحديثة ، هي هذه التغيرات التي ترتبط بالثورة الصناعية . وحتى في هذه الحالة ، فإن التغيرات في المعرفة والعلم ـــ التي تعتبر عادة جزءاً من الثقافة غير المادية ـــ هي التي أدت إلى هذه التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية . وقد أكد " فيبر (M . Weber) ـــ من خلال بعض الدراسات التي قام بها ـــ صحة ما ذهب إليه " سوروكين " . إذ تبتن له أن الأفكار والقيم قد تؤدي إلى ظهور ونمو الثقافة المادية .

أسئلة المحاضرة الثامنة

س١: اشرحي المقصود بالعمليات الثقافية ؟

س٢: ما هو أهمية التجديد في العمليات الثقافية ؟

س٣: تكلمي عن الانتشار الثقافي من وجهة نظر علماء الاجتماع ؟

س٤: كيف يتم عملية المزج الثقافي بين أجناس مختلفة بدون حدوث اختلاط بيولوجي بين هذه الأجناس ؟

س٥: ما هي العوامل التي تؤثر في عملية التمثيل الثقافي ؟

س٦: اشرحي المقصود بالتخلف الثقافي ؟

المحاضرة التاسعة

الفصل الثامن (النظم الاجتماعية)

مقدمة للفصل الثامن ..

– على الرغم من شيوع مصطلح " النظام الاجتماعي " (Social Institution) في دراسات علمي الاجتماع والانثروبولوجيا ، إلا أن العلماء لم يتفقوا بعد على تعريف واحد لهذا المصطلح . ومن ثم نجد أنفسنا أمام عدد هائل من التعريفات التي تتفاوت في البساطة والتعقيد . ونكتفي بالإشارة إلى بعض هذه التعريفات التي وضعت لمفهوم النظام الاجتماعي لكي نتبين مدى الاتفاق أو الاختلاف بين العلماء حول هذا المفهوم .

– يرى " إدوارد رويتر " (E. B. Reuter) ، أن النظام الاجتماعي هو " ذلك النسق من الممارسات والأدوار الاجتماعية التي تدور حول قيمة معينة أو مجموعة من القيم . وتلك الأداة التي تنظم هذه الممارسات وتشرف على تنفيذ قواعد التعامل " .

– كما يرى " موريس جنزبرج " (M. Ginsberg) أن النظم الاجتماعية هي " الأساليب الموضوعية والمعترف بها والتي تحكم العلاقات بين الأفراد أو الجماعات " .

– ويعرف " روبرت ماكيفر " (Robert M. Maciver) النظام الاجتماعي بأنه " الصور أو الأشكال الثابتة التي يدخل الناس بمقتضاها في علاقات اجتماعية " .

– كما يعرف " وليام أوجبرن " (W. Ogburn) النظم الاجتماعية ، على أنها " الطرق التي ينشئها وينظمها المجتمع لتحقيق حاجات إنسانية ضرورية " .

– أما " البرت ستيوارد " (Elbert W. Steward) ، فقد عرف النظام الاجتماعي بأنه " نمط منظم من السلوك والأفكار ، والعادات ، يصمم من أجل مقابلة احتياجات أساسية معينة للمجتمع " .

– ومع أن هذه التعريفات السابقة ، تختلف في ألفاظها وفي مضامينها ، فإنها تتفق كلها قي أن النظام الاجتماعي هو الأساليب المقررة للسلوك الاجتماعي . كما يشير مفهوم النظام الاجتماعي بوجه عام ، إلى كل ما هو قائم وثابت ومنظم في المجتمع .

– ويؤكد " شينوي " (E. Chinoy) في كتابه " المجتمع " (Society) أنه يوجد قدر متزايد من الاتفاق بين العلماء على ضرورة استخدام كلمة نظام للإشارة فقط إلى أنماط السلوك المتفق عليه أو المقرر . مما يؤكد أن العلماء ينظرون إلى مفهوم النظام الاجتماعي على أنه طريقة ثابتة للسلوك ، وذلك على الرغم من أن العلماء قد عبروا عن هذا المفهوم بألفاظ مختلفة

– وتؤثر النظم الاجتماعية في كثير من جوانب حياتنا . فهي تشكل آمالنا في المستقبل ، كما تشكل سلوكنا في الوقت الحاضر . ويتمتع كل نظام اجتماعي بدرجة من التماسك ، على الرغم من وجود بعض عوامل التفكك الاجتماعي داخل هذا النظام . ويرتبط كل نظام اجتماعي بغيره من النظم المختلفة الموجودة في المجتمع . ويختلف عدد النظم الاجتماعية كما تتباين درجة تخصصها من مجتمع إلى آخر ، ومن فترة زمنية إلى أخرى . وتتميز المجتمعات الحديثة بالتخصص الشديد في النظم التي يدور كل منها حول مشكلة محددة من مشكلات الحياة الاجتماعية ، مثل : مشكلة تأمين الغذاء والمأوى ، وحفظ النظام ، وإعداد النشئ للمشاركة في شئون المجتمع . فالنظم الاجتماعية تساعد البشر في التعامل مع هذه المشكلات الأساسية . ومن ثم تساعد النظم على حل المشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان في حياته الاجتماعية .

– هذا وقد حاول بعض علماء الاجتماع والانثروبولوجيا التعرف على أنماط السلوك الاجتماعي التي ترتبط معاً لتؤلف نظاماً واحداً ، وكذلك تحديد النظم الاجتماعية ذاتها التي ترتبط معاً لتكون نسقاً اجتماعياً(Social System) . وفي محاولة العلماء تصنيف النظم الاجتماعية ، حدث كثير من التضارب في محاولتهم . ويرجع ذلك التضارب إلى اختلاف المحكات التي أقيمت عليها هذه التصنيفات واختلاف الأسس التي استند عليها هؤلاء في محاولاتهم ترتيب الأنماط السلوكية بحسب ما بينها من علاقات.ولا يزال هناك جدل ومناقشات بين العلماء حول أي العناصر تدخل في تكوين نظام معين بالذات .

– وقد كان الاتجاه السائد بين العلماء الذين اهتموا بتصنيف النظم الاجتماعية هو محاولة الربط بين النظم وحاجات المجتمع ، على أساس أن النظم الاجتماعية تنشأ لإشباع هذه الحاجات التي تشعر بها الجماعة المحلية أو المجتمع الكبير ، وقد تتفاوت هذه الحاجات في الأهمية ، بمعنى أن هناك حاجات جوهرية أساسية لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تستمر بدونها بينما توجد حاجات أخرى أقل منها أهمية وقد يمكن الاستغناء عنها . إلا أن معظم العلماء لا يتصورون ظهور نظام من النظم الاجتماعية إن لم تكن هناك حاجة معينة ترتبط بظهوره واستمراره .

– وعموماً ، فإن موضوع تصنيف النظم الاجتماعية ، كان من بين أهم المشكلات التي شغلت علماء الاجتماع والانثروبولوجيا ، نظراً لأهمية هذا الموضوع بالنسبة لفهم البناء الاجتماعي ومكوناته ، بالإضافة إلى أن دراسة النظم الاجتماعية تمكننا من إجراء الدراسة المقارنة للمجتمعات المختلفة ، مما يؤدي إلى فهم المجتمع الإنساني بأسره .

– ويتفق كثير من العلماء على أن أهم النظم الاجتماعية الأساسية الموجودة في المجتمع ، هي : الأسرة والقرابة ، والتربية والدين ، والاقتصاد ، والدولة .

النظم الاجتماعية تتفق في بعض الخصائص العامة البارزة ، مثل الخصائص التالية :–

١ – يؤدي النظام الاجتماعي وظيفة معينة في الحياة الاجتماعية مادام المجتمع نفسه يعترف به ويقره ، كما أنه يخضع لمعايير راسخة وقيم ثابتة يؤمن بها المجتمع ويتمسك بها أشد التمسك .

٢ – إن النظام الاجتماعي ، باعتباره هو السلوك المقنن ، يرتبط وجوده في المجتمع بوجود بعض الجزاءات الاجتماعية (Social Sanctions) ، وربما كان السبب الأساسي في إتباع الناس للنظم الاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم وتمسكهم بهذه النظم هو الخوف من التعرض لتلك الجزاءات .

٣ – ليس النظام مجرد ظاهرة بسيطة في تكوينها . والواقع أن معظم النظم الاجتماعية تبلغ درجة عالية من التعقيد ويدخل في تكوينها عدد كبير جداً من العناصر المتداخلة المتشابكة . بل أن بعض النظم يمكن تحليله أولاً إلى عدد من النظم الجزئية الأكثر بساطة ، والتي تتألف بدورها من مجموعة من تلك العناصر المتشابكة . وعلى أية حال فإن أي نظام اجتماعي مهما يبدو عليه من بساطة لأول وهلة ، ليس في حقيقته إلا شبكة معقدة من العلاقات التي تحتاج إلى كثير من الجهد لتحليلها وفهمها .

٤ – من الخطأ أن نعتقد أن النظام الاجتماعي ـــ مهما كانت بساطته ـــ يخدم هدفاً واحداً فقط ، أو أنه يشبع حاجة واحدة فقط . فمعظم النظم الاجتماعية تشبع في الواقع أكثر من حاجة وتؤدي بالتالي إلى أكثر من وظيفة في الحياة الاجتماعية .

٥ – إن كلمة " نظام " تستخدم دائماً لتشير إلى ملامح الحياة الاجتماعية التي تستمر في الوجود أجيالاً طويلة ، بمعنى أن وجود النظام لا يرتبط بوجود الأفراد ، وإنما يتعدى وجوده حياة الأفراد ، كما أنه يتمتع بقدرة كبيرة على الصمود في وجه التغيرات الطارئة التي يظن أنها كفيلة بهدمه وإزالته . أي أن النظم الاجتماعية تعد ثابتة نسبياً حيث أنها تتغير ببطء . ونلاحظ أن النظم الكبرى في المجتمع مثل النسق الاقتصادي ، تكون أقل عرضة للتغير من النظم المحدودة مثل نظام الإنتاج أو التوزيع أو الاستهلاك .

وسوف نستعرض فيما يلي خصائص بعض أشكال أو أنماط النظم الاجتماعية الهامة في المجتمع ، وهي :

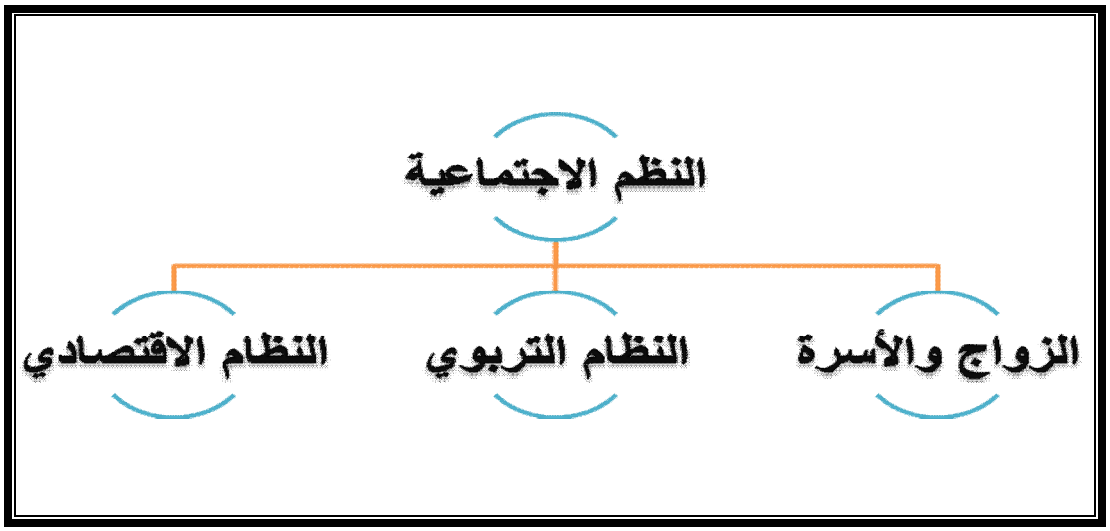

أولاً : الزواج والأسرة ..

- يعد الزواج (Marriage) هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة (Family) . وعلى الرغم من وجود ارتباط كبير بين مفهومي الزواج والأسرة ، إلا أننا يجب أن ندرك أن كل منهما يعد نظاماً اجتماعياً مستقلاً ، وسوف نتحدث فيما يلي عن كل من هذين النظامين .

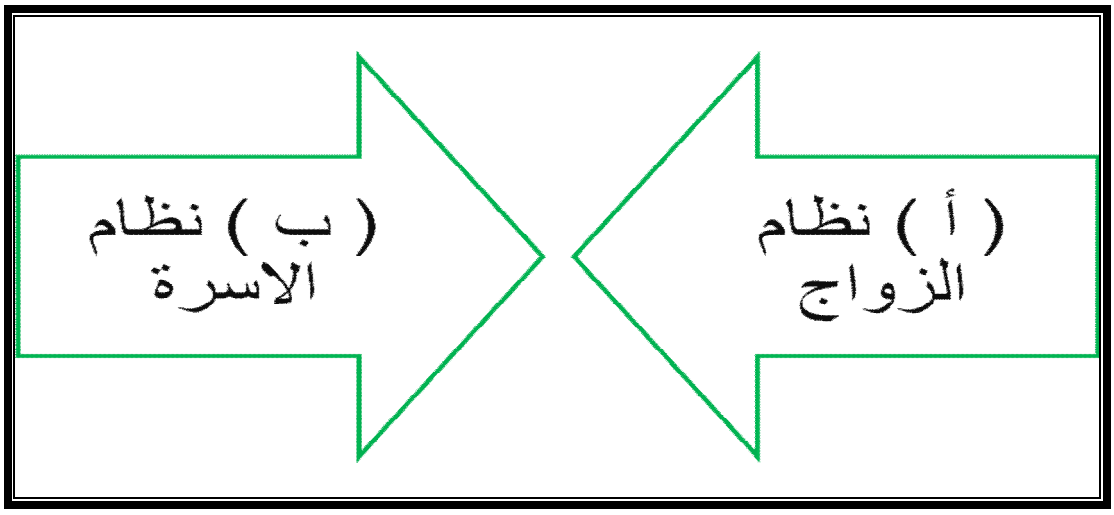

(أ) نظام الزواج :

- يعد الزواج نظاماً اجتماعياً ، إذ ينطبق عليه أهم خصائص النظم الاجتماعية . فهو يؤدي وظيفة هامة في الحياة الاجتماعية ، وهو نوع من السلوك المقنن الذي يرتبط وجوده في المجتمع بوجود بعض الجزاءات الاجتماعية ، وهو يشبع أكثر من حاجة من الحاجات الاجتماعية ، كما أنه يتمتع بقدرة كبيرة على الصمود في وجه التغيرات التي تحدث في المجتمع . وسوف نحاول التعرف على مفهوم الزواج ، وكيف تطور هذا النظام ، وأهم أشكاله الرئيسية فيما يلي .

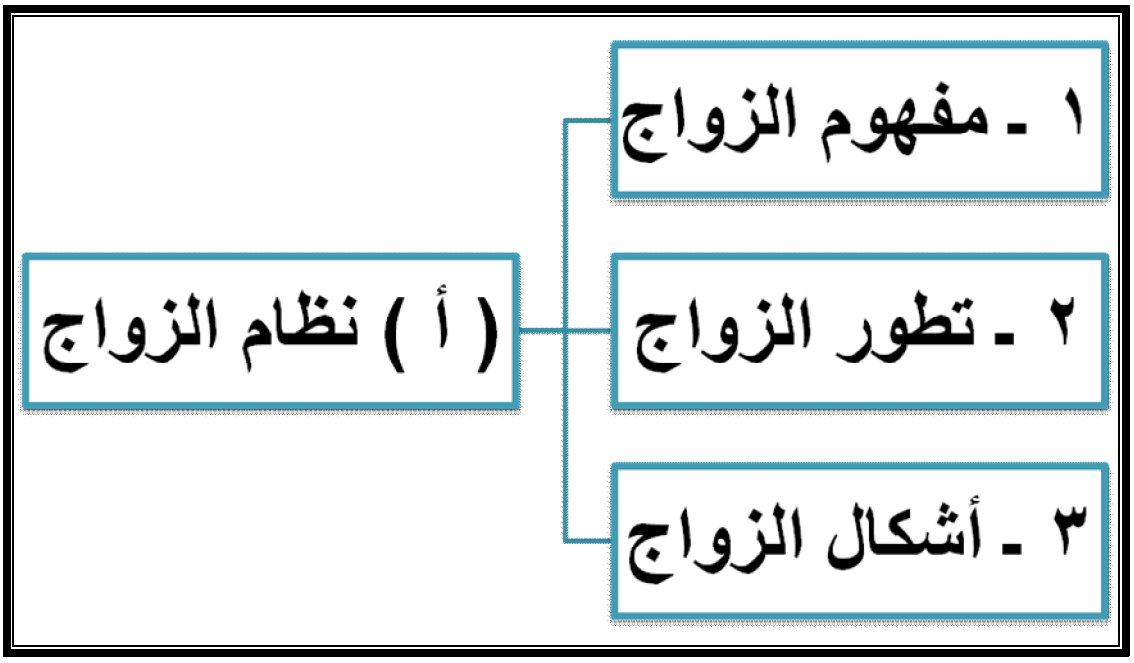

١ – مفهوم الزواج ..

– هناك فرق كبير بين مفهومي الزواج والتزاوج ، فالأول مفهوم (سوسيولوجي) . في حين أن التزاوج مفهوم بيولوجي ونجد ظاهرة التزاوج معروفة عند الحيوانات ، في حين أن الزواج ظاهرة اجتماعية يتسم بها البشر .

– ويعرف علماء الاجتماع مفهوم الزواج بعدة طرق . فمن العلماء من يعرفه بأنه " الأجزاء الذي أنشأه المجتمع لتكوين الأسرة " . ومن العلماء من يعرف الزواج بأنه " وحدة جنسية دائمة نسبياً بين فردين أو أكثر ، على أن تكون هذه الوحدة مقبولة من الناحية الاجتماعية " . كما أن هناك من العلماء من يعرف الزواج بأنه " النمط الاجتماعي الذي على أساسه يتم الاتفاق بين شخصين أو أكثر على تكوين أسرة " بالإضافة إلى أن هناك من يعرف الأسرة بأنها " العلاقة التي تربط رجلاً أو عدة رجال بامرأة أو عدة نساء بشرط أن تتفق وتقاليد الجماعة أو يؤيدها القانون ، وتنطوي هذه العلاقة على حقوق وواجبات بالنسبة للطرفين وأولادهما " .

– ويستدل من التعاريف السالفة الذكر ، على أن الزواج نظام اجتماعي ، وإجراء يتم اتخاذه كشرط أولي لتكوين الأسرة بعد ذلك . ويشترط في العلاقة أو الرابطة لكي تكون زواجاً أن تتم تبعاً للشروط التي تحددها العادة أو القانون مهما كان شكل هذه العادات أو هذه القوانين . ومن ثم يعد الزواج نظاماً اجتماعياً يساهم بنصيب كبير في تنظيم الجماعة ، وفي تنظيم الغريزة الجنسية ، وهو يقوم على تفضيل العلاقة الدائمة بين الطرفين والرغبة في الحياة المشتركة ، ومما يشجع على ذلك احتقار الجماعة لمن ينصرف عنه إلى علاقة أخرى من العلاقات التي يستنكرها المجتمع

٢ – تطور الزواج ..

– لازالت الدراسات (السوسيولوجية) التي تتناول دراسة الزواج كنظام اجتماعي ، قليلة نسبياً ، ولم تحظ بالتقدير أو الاهتمام الذي تستحقه . وذلك على الرغم من أن الزواج ظاهرة اجتماعية عالمية وعامة في كافة المجتمعات الإنسانية .

وقد اهتمت الدراسات التي حاولت دراسة تطور الزواج ، أن تضع بعض الفروض عن الأشكال الأولى للزواج . ونجد أن هذه الدراسات قد سيطر عليها عادة فكرة إقامة الزواج الأحادي (Monogamy) ــ أي زواج رجل واحد بامرأة واحدة ــ في نهاية سلسلة التطور الاجتماعي لنظام الزواج . أي أن الزواج التعددي (Polygamy) يأتي في نهاية مراحل تطور الأسرة . ويتضح ذلك مما ذهب إليه " لويس مورجان " (L. H. Morgan) في كتابه " أنساق روابط القرابة والمصاهرة في العائلة الإنسانية " (Systems of Consanguinity and Affinity in Human Family) الصادر عام ١٨٧٠ ، كما يتضح ذلك أيضاً في كتابه " المجتمع القديم " (Ancient Society) الصادر عام ١٨٧٧ .

- وجاء بعد ذلك " وستر مارك " (E. Westermark) ، الذي ذهب إلى عكس ما ذهب إليه " مورجان " . وقد ذكر في كتابه " تاريخ الزواج الإنساني " (History of Human Marriage) الصادر عام ١٩٢١ ، أن الإنسان كان يتبع في الأصل نظام الزواج الأحادي وليس الزواج التعددي . وقد اعتمد " وستر مارك " في سبيل إثبات وجهة نظره السابقة ، على ذكر بعض الأمثلة التي انتقاها عن الزواج الأحادي الذي يتم بين بعض الشعوب التي كانت

تشتغل بالصيد وجمع الطعام والتي كان ينظر إليها بعض العلماء الاجتماعيين ـــ من أنصار نظرية التطور ـــ على أنها أكثر الشعوب تخلفاً من الناحية الاقتصادية . إلا أن كل هذه المحاولات التي ذهب إليها العلماء أثناء دراستهم لتطور نظام الزواج قد ظلت مجرد فروض لم يثبت صحتها بعد .

٣ – أشكال الزواج ..

– يظهر الزواج في المجتمعات الإنسانية في صور أو أشكال متعددة . ويمكن تصنيف الأشكال المتعددة للزواج في شكلين أساسيين هما : الزواج الأحادي (Monogamy) ، و الزواج التعددي (Polygamy) الذي قد يأخذ شكل تعدد الزوجات (Polygany) ، أو تعدد الأزواج (Polyandry) ، أو الزواج الجماعي (Group marriage) .

- و الزواج الأحادي ، هو الزواج الذي يتم بين رجل واحد وامرأة واحدة في فترة معينة ، أما الزواج التعددي ، فهو الزواج الذي يتم بين ثلاثة أشخاص أو أكثر .

– وقد يأخذ الزواج التعددي ، شكل تعدد الأزواج ، وذلك عندما تتزوج امرأة واحدة برجلين أو أكثر ، أو يأخذ شكل تعدد الزوجات ، عندما يتزوج رجل واحد بامرأتين أو أكثر ، وأخيراً يأخذ الزواج التعددي ، شكل الزواج الجماعي . وذلك عندما يتم الزواج بين رجلين أو أكثر مع امرأة أو أكثر .

– ويمكن أن تتضح أهم أشكال الزواج ، من الشكل التالي : ـــ

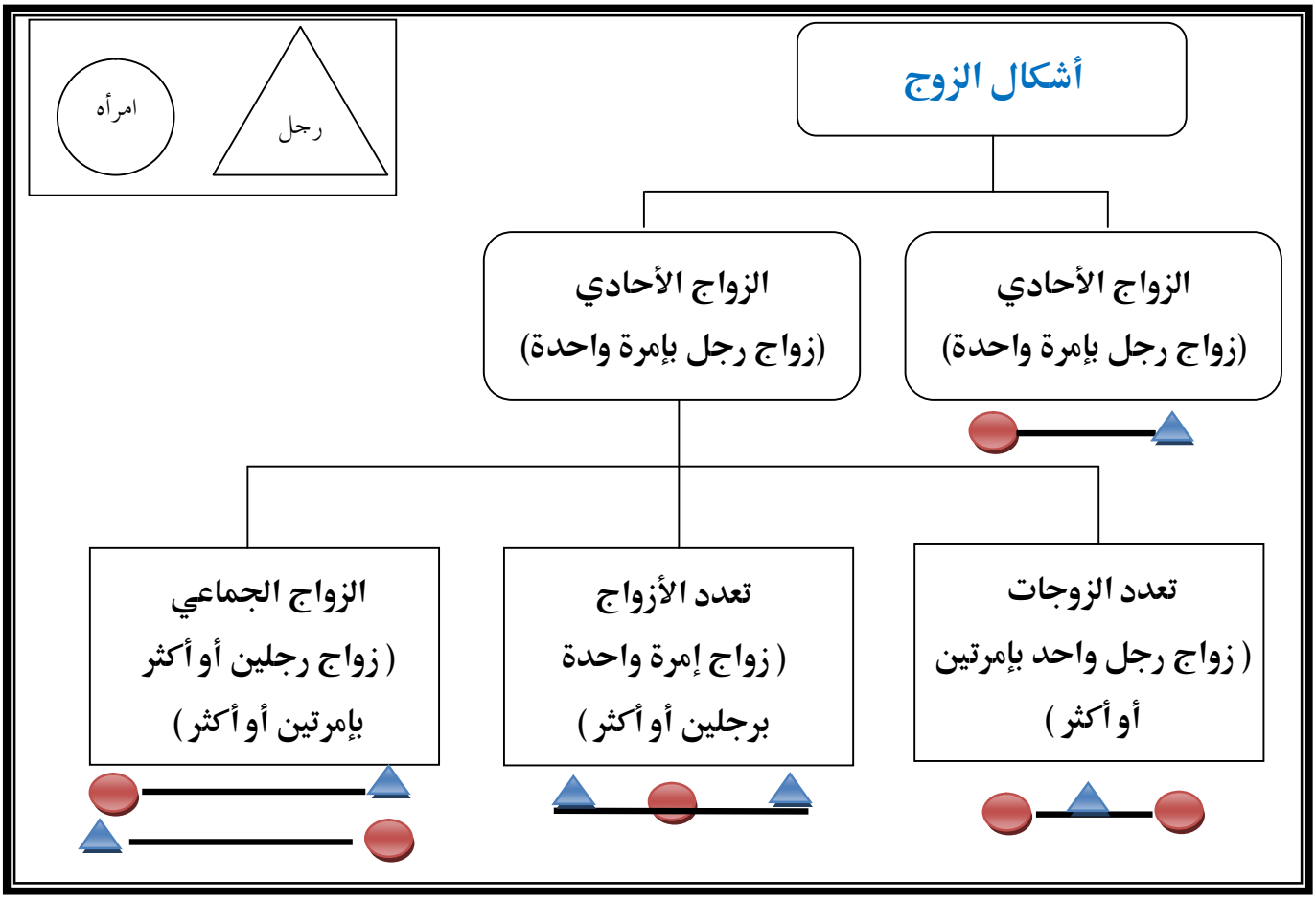

ولا يوجد أي مجتمع من المجتمعات يخضع فيه الزواج لحرية الفرد المطلقة في اختيار شريك حياته . ويظهر تدخل المجتمع في اختيار الزوج أو الزوجة بصور متعددة . فقد يصر المجتمع على أن زواج أفراد الجماعة يجب أن يتم من داخل جماعة محددة أي يتم اختيار الزوج أو الزوجة من داخل جماعة محددة ، أي يتم اختيار الزوج أو الزوجة من داخل الجماعة الاجتماعية . ويطلق على هذا النمط من الزواج اسم الزواج الداخلي (Endogamy) . وعلى العكس مما سبق ، فقط تفرض الجماعة على أعضائها أن يتم الزواج من خارج الجماعة . أي يتم اختيار الزوج أو الزوجة من خارج جماعة محددة . ويطلق على هذا النمط من الزواج اسم الزواج الخارجي (Exogamy) .

وبالإضافة إلى ما سبق ، نجد أن كافة المجتمعات تقريباً تحرم الزواج بين الأخوة والأخوات ، أو بين الآباء ، وبناتهم ، أو زواج الابن من أمه . أي أن المجتمعات تتفق فيما بينها من حيث أن هناك درجات للتحريم . إلا أنها تختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلاف الثقافة

(ب) نظام الأسرة ..

إن الأسرة شأنها شأن الزواج ، من حيث أنها نظام اجتماعي . فهي ليست نوعاً من التكتل الطبيعي أو الفسيولوجي بين الآباء ينشأ عن اتحاد الجنسين فقط ، بل أنها نظام اجتماعي قبل كل شيء وينطبق عليها مفهوم النظام الاجتماعي . بالإضافة إلى أنها ترتبط بغيرها من النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع مثل : النظام التربوي ، والنظام الاقتصادي والدولة .

وبالإضافة إلى أن الأسرة تعد نظاماً اجتماعياً عالمياً ، بل أنها من أهم النظم الموجودة في المجتمعات المختلفة . فهي أيضاً جماعة اجتماعية ، بل أنها المثل الأول للجماعة الأولية من حيث أنها تقوم على علاقات المواجهة المباشرة الوثيقة ، والتعاون الواضح ، وحرية التعبير عن الشخصية والعواطف ، على حد تعبير عالم الاجتماع الأمريكي " تشارلز كولي " (C . H . Cooley) .

وسوف نحاول فيما يلي معرفة المقصود بالأسرة ، والتعرف على كيفية تطورها ، وأهم أشكالها الرئيسية ، بالإضافة إلى توضيح أهم الوظائف الاجتماعية للأسرة

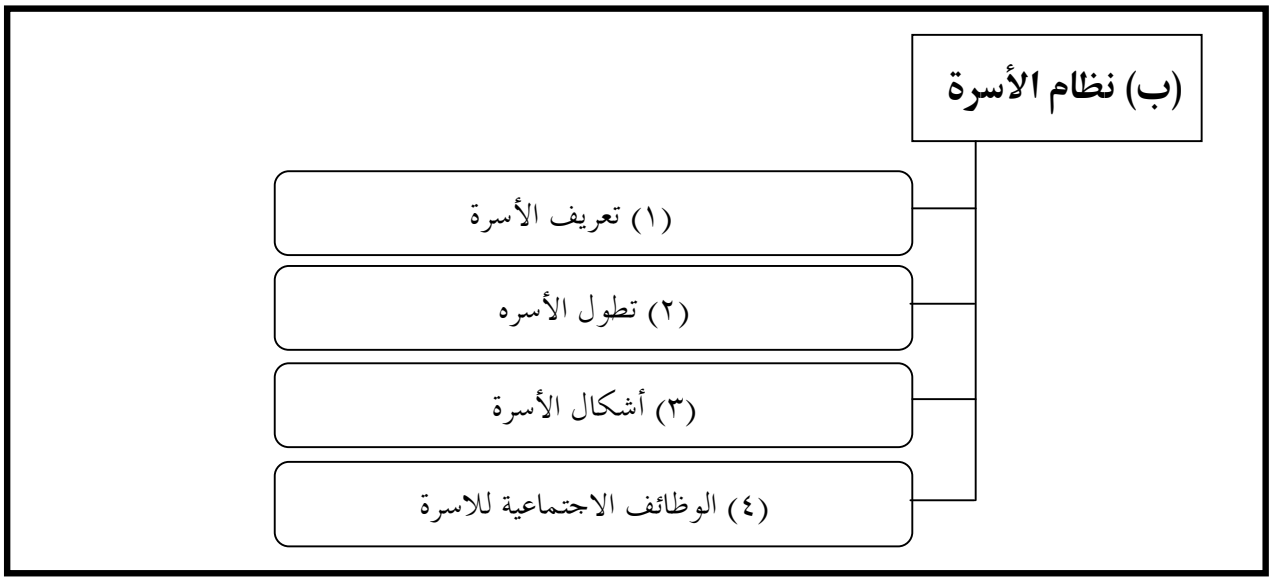

١- تعريف الأسرة ..

اختلف العلماء حول تحديد مفهوم الأسرة . إذ يرى بعض العلماء أن الأسرة هي " الجماعة القرابية التي عن طريقها يتم تربية الأبناء وقضاء بعض الاحتياجات الإنسانية المحددة " . ويرى بعض العلماء أن الأسرة " بناء اجتماعي يتكون من جماعة من الناس الذين يرتبطون عن طريق روابط الدم ، أو الزواج ، أو التبني " . ويذهب بعض العلماء ، إلى أن الأسرة هي " جماعة دائمة نسبياً من الناس الذين يرتبطون عن طريق سلسلة من النسب و الزواج ، أو التبني ، والذين يعيشون معاً ، ويشكلون وحدة اقتصادية ، ويبدي أعضاؤها البالغون مسئولية نحو الصغار " . وقد يعرف بعض العلماء الأسرة بأنها " جماعة تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال ، ويؤدون بعض الوظائف بشكل مستقل داخل شبكة القرابة الواسعة "

- ويتضح من التعاريف السابقة للأسرة ، أن بعض العلماء يجمع بين الزواج والإنجاب . إذ أنه من الشائع بين جميع شعوب العالم أن المتوقع من الزواج أن يؤدي إلى تكوين الأسرة . ومن ثم تعتبر الأسرة نتيجة للزواج . بل أن البعض يرى أن الزواج الذي لا تصاحبه ذرية لا تكون أسرة . ومن القواعد العامة سواء عند البدائيين أو في المجتمعات الحديثة أن مثل هذا الزواج العقيم من السهل جداً أن تنفصم عراه ، وهذا ما جعل كلاً من العرف والقانون يميز تمييزاً اجتماعياً هاماً بين الزواج الذي لم يأت بأطفال وبين ذلك الذي أنتج أطفالاً .

- ومن جهة أخرى ، يتضح من بعض التعاريف السابقة للأسرة ، أن هناك من العلماء من لا يشترط وجود الأطفال كشرط لتكوين الأسرة . فالأسرة تتكون على الرغم من عدم إنجاب الأطفال . ويؤكد ذلك ما ذهب إليه " أوجبرن " (W . Ogburn) عندما عرف الأسرة بأنها " رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال ، أو من زوج بمفرده مع أطفاله ، أو زوجة بمفردها مع أطفالها " . ومن ثم يتضح لنا أن أوجبرن كان واقعياً عندما اعتبر أن الزوج والزوجة حتى إذا لم ينجبا أطفالاً يكونان أسرة .

٢- تطور الأسرة ..

- أصبح مذهب التطور يحظى بقبول كبير في مطلع القرن العشرين . وقد حاول بعض علماء الاجتماع الذين تأثروا بفكر " هربرت سبنسر " (H . Spencer) ومن تبعه من العلماء ، أن يكتشفوا المراحل الضرورية لتطور بعض جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية .

وفي مجال تطور الأسرة ، أكد هؤلاء العلماء ، أن هذا التطور قد بدأ بمرحلة الإباحية الجنسية ، ثم مر خلال مرحلة الأسرة الأموية (Matriarchal Family) وهي الأسرة التي كانت تسود فيها سيادة سلطة الأم ونسبة القرابة إليها .

وعندما تقدمت المجتمعات إلى حالة الاستقرار تطور نظام الأسرة واتخذ شكلاً يغلب عليه الطابع السياسي وظهرت سيادة سلطة الأب داخل الأسرة . ومن ثم ظهرت الأسرة الأبوية (Patriarchal Family) التي يتمتع فيها الأب بالسلطة المطلقة . وفي هذه الأسرة يتحكم الأب في أمورها ويتولى جميع الشئون الاقتصادية . وقد استقر التطور أخيراً عندما ظهرت الأسرة الزواجية

(Conjugal Family) أو التي يطلق عليها الأسرة النووية (Nuclear Family) وهي أسرة صغيرة الحجم ، تتكون من الزوج والزوجة والأبناء المباشرين . وتمثل الأسرة الشكل السائد اليوم في المجتمع الحديث ، وخاصة في المجتمعات الصناعية . ونلاحظ أنه في خلال القرنين الماضيين ، قد حدث تحول أو تغير واضح في أنماط الأسرة الممتدة (Extended family) إلى الأسرة النووية . وعادة ما توجد الأسر الممتدة في المجتمعات التقليدية أو المجتمعات التي تمر بمرحلة ما قبل الصناعة ، بينما توجد الأسر الزواجية أو النووية في المجتمعات الصناعية الحديثة وقد وجد العالم الأمريكي " وليام جود " (William Goode)أن هناك بعض الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الأسرة النووية على نحو يصاحب ظهور التصنيع (Industrialization) . ومن هذه الأسباب أن الحياة في المجتمع الصناعي تتطلب نوعاً من الحراك أو التنقل الجغرافي ، إذ أن العال الصناعيين مثلاً يجب أن يذهبوا إلى حيث توجد الأعمال وفرص الترقي . ولكنهم لا يستطيعون أداء ذلك ، في حالة إذا كانت الالتزامات نحو الأقارب تربطهم بمنطقة محددة . ومن ثم فإنهم ينفصلون عن الأقارب ويكنون أسراً نووية .

ولاشك أن الأسرة النووية هي الشكل أو النمط الملائم للمجتمعات الصناعية المتقدمة . إذ أن الأسرة النووية تحرر أعضائها من قيود المكان والارتباط بالأقارب ، وتشجعهم على الحركة والانتقال ، وهذا الوضع يتفق مع طبيعة العمل الناعي الذي يحتاج إلى قوة عمل متحركة جغرافياً ومهنياً . إلا أننا نعترض على القول بأن التصنيع وحده هو المسئول عن هذا التحول أو التغير أو التطور الذي حدث في شكل الأسرة ، من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية . إذ أن هناك عوامل أخرى متعددة ـــ مثل العوامل الدينية والتربوية والسياسية ـــ قد تؤدي إلى هذا التغير الذي يحدث في شكل الأسرة . وعلى سبيل المثال ، نجد أن نمط الأسرة الممتدة كان هو النمط السائد في الصين قبل تحولها إلى مجتمع صناعي . ومع ذلك ، لا نستطيع القول بأن التصنيع وحده هو الذي أدى إلى هذا التحول في شكل الأسرة الصينية ، إذ أن هناك عوامل سياسية هامة قد لعبت دوراً أساسياً في هذا التحول .

٣ - أشكال الأسرة ..

- من خلال الحديث عن تطور الأسرة ، تناولنا لنمطين أو شكلين من أشكال الأسرة وهما : الأسرة الزواجية أو النووية والأسرة الممتدة .

- وتتكون الأسرة الزواجية (النووية) من الزوج والزوجة والأبناء . وبتعبير آخر ، هي أسرة تتكون من الوالدين والأبناء الذين يعيشون معاً بمفردهم في معيشة واحدة مستقلة ، أما الأسرة الممتدة (العائلية) ، فهي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما الصغار ، كما تضم المتزوجين منهم مع أبنائهم ، ويقيم الجميع في منزل واحد غالباً أو في عدة منازل متجاورة .

- ونجد أن كل فرد في المجتمع ، عادة ما ينتمي إلى نمطين من أنماط الأسرة ، أحدهما هي أسرة التنشئة أو التوجيه (Family of Orientation) وهي الأسرة التي تتكون من الفرد مع والده ووالدته والأخوة . أما النمط الثاني من أنماط الأسرة ، فيطلق عليه أسرة التناسل أو الإنجاب (Family of Procreation) ، وتتكون من الفرد مع زوجته وأبنائه . أي أن أسرة التوجيه هي الأسرة التي يولد بها الفرد . وقد يطلق على هذه الأسرة أيضاً اسم

(Consanguine Family) . أما أسرة الإنجاب ، فهي الأسرة التي نكونها لأنفسنا عن طريق الزواج . ومن ثم يطلق عليها أيضاً اسم الأسرة الزواجية (Conjugal Family) .

ويجدر بنا أن نشير أيضاً إلى أن الأسر قد تصنف على أساس قواعد الإقامة أو السكن إلى شكلين أو نمطين هما : نمط الإقامة الأموية (Matrilocal residence pattern) ، وفي هذا النمط يتوقع أن يعيش الزوجين مع أسرة الزوجة . أيينتقل الزوج للإقامة مع أسرة زوجته بمجرد الزواج . أما النمط الثاني ، فهو نمط الإقامة الأبوية (Patrilocal residence pattern) ، حيث يتوقع أن يعيش الزوجين مع أسرة الزوج بمجرد إتمام الزواج . وهذا هو نمط الإقامة السائدة في كثير من المجتمعات .

٤ – الوظائف الاجتماعية للأسرة ..

كانت الأسرة قديماً تقوم بكفاية نفسها بمستلزمات الحياة المختلفة من مأكل ومشرب وملبس ومأوى ، وقد كانت تنتج كل ما تحتاج إليه . كما كانت الأسرة تشرع لنفسها وتبين الحقوق والواجبات وتحدد علاقتها بالأسر الأخرى ، هذا علاوة على ما كانت تقوم به الأسرة نحو أفرادها من وضع القيم الخلقية المتعارف عليها . ومن ثم كانت الأسرة في مبدأ نشأتها تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريباً في الحدود التي يسمح لها نطاقها . وبالقدر الذي تقضيه حاجاتها الاقتصادية والدينية والخلقية والقضائية والتربوية . أي أن الأسرة كانت بمثابة هيئة مستقلة تقوم بمختلف الوظائف الاجتماعية .

وظلت الأسرة إلى عهد قريب تقوم بغالبية الوظائف الاجتماعية المتعددة . أما الآن فقد قلت وظائف الأسرة نسبياً ، حيث نجد الأسرة تشتري طعامها وكسائها ، وتستأجر مسكنها بدلاً من بنائه ، وأخذ المجتمع يسلبها وظائفها واحدة بعد الأخرى بعد أن ينشئ لكل وظيفة منها هيئة خاصة على أسس مستقلة عن الأسرة تماماً ، فانتزعت منها وظيفتها التشريعية التي تحولت إلى المجالس النيابية وما إليها من هيئات تمارس نفس العمل ، كما انتزعت منها وظيفتها الدينية بعد أن أنشئ للإشراف على شئونها هيئات دينية خاصة مثل المساجد .

كما انتزع من الأسرة أيضاً وظائفها التعليمية وأنشئ للإشراف عليها هيئات خاصة تتمثل في وزارات التربية والمعاهد والمؤسسات الرياضية والثقافية . أما عن وظائف الأسرة الاقتصادية ، فقد تقلصت هي الأخرى وأنشئ للإشراف عليها هيئات تتمثل في المصارف والمصانع والشركات والجمعيات ذات الصفة الاقتصادية والمالية ، وأصبح الفرد بذلك لا ينتج لنفسه وأسرته كما كان يفعل من قبل ، وإنما ينتج للمجتمع ، كما أصبح لا يكاد يستهلك شيئاً من إنتاجه الخاص ولا من إنتاج أسرته ، وإنما يستهلك في العادة إنتاج غيره ، وأصبح المجتمع العام هو المشرف على جميع هذه الشئون .

وعلى الرغم مما فقدته الأسرة من وظائف متعددة ، إلا أنها لازالت تحتفظ بعدد من الوظائف الاجتماعية الهامة ، لعل أهمها الوظائف الاجتماعية التالية : إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد ، ورعاية وتنشئة الأطفال ، ومنح المراكز الاجتماعية وإشباع الحاجات الشخصية .

ونجد أن الأسرة على الرغم مما فقدته من وظائف ، لازالت تؤدي وظائفها البيولوجية التي تتعلق بتنظيم السلوك الجنسي والإنجاب . إذ لا تزال الأسرة هي أصلح نظام للتناسل ، يضمن للمجتمع نموه واستمراره عن طريق إنجاب الأطفال وتزود المجتمع بالأعضاء الجدد .

-كما نجد أن الأسرة لا تزال تقوم بوظيفتها التربوية ، والقيام بعملية التنشئة الاجتماعية الأولية للأطفال . وقد سبق أن ذكرنا أن الأسرة تعتبر من أهم هيئات التنشئة الاجتماعية بالنسبة للأطفال ، ويعاونها في عمليات التنشئة المدرسة وجماعات النظراء ، ووسائل الاتصال الجماهيرية . فالأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات المبكرة من عمره . هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية ، أنه لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته . و الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه من خلال التفاعل مع أعضاء الأسرة ، الذين ينقلون إليه ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ، ويعدوه للاشتراك في حياة هذا المجتمع .

ويذكر بعض العلماء ، أن الأسرة هي التي تمنح الأفراد في بعض المجتمعات للمراكز الاجتماعية التي يشغلونها داخل المجتمع والأدوار المرتبطة بهذه المراكز الاجتماعية . وفي هذا الصدد ، يذكر " ميردوك " (G. Murdock) " أن المكانة الاجتماعية للفرد قد تتوقف على الوضع الأسري أكثر مما تتوقف على انجاز الفرد أو كفاءته " . ونلاحظ أن الأسرة أيضاً لازالت تقوم بإشباع الحاجات الشخصية لأعضائها . إذ أن هؤلاء الأعضاء ـــ من الأطفال والبالغين ـــ بشر ، ولهم احتياجات مادية ، بالإضافة إلى الاحتياجات العاطفية والاجتماعية ، التي يمكن إشباعها من خلال التفاعل بين أعضاء الأسرة . فالأسرة هي الجماعة الأولية التي تعمل على أن توفر لأعضائها أكبر قدر من العطف والشعور بالأمن والحماية .

وبالإضافة إلى جميع هذه الوظائف الاجتماعية للأسرة ، نجد أن الأسرة تمارس أنشطة اقتصادية متنوعة . فعلى الرغم من أن الأسرة في المجتمع الحديث أصبحت جماعة مستهلكة للسلع والخدمات ، أكثر من كونها جماعة منتجة لها ، كما كان شأنها في المجتمعات التقليدية . إلا أن الأسرة لازالت تقوم على التعاون وتقسيم العمل بين أعضائها . إذ أن الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه ، وتقوم الأم بأعمال المترل ، وقد تعمل الزوجة أو بعض الأبناء فيزيدون بذلك من دخل الأسرة . ومن ثم يشكل الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة من الناحية الاقتصادية ، ويتم تقسيم العمل بينهم بشكل متفق عليه حسب ظروف كل مجتمع .

أسئلة المحاضرة التاسعة

س١: ما المقصود بالنظم الاجتماعية ؟

س٢: اشرحي خصائص النظم الاجتماعية ؟

س٣: " يعد الزواج نظاماً اجتماعياً يساهم بنصيب كبير في تنظيم الجماعة " اشرحي هذه العبارة مع توضيح مفهوم الزواج و تطور الزواج وأشكال الزواج ؟

س٤: تكلمي عن أهم الوظائف الاجتماعية للأسرة ؟

المحاضرة العاشرة

تابع : الفصل الثامن (النظم الاجتماعية)

ثانياً : النظام التربوي ..

-يعد النظام التربوي (Educational Institution) أحد النظم الاجتماعية الهامة التي يتضمنها البناء الاجتماعي . وقد أصبح من أهم مميزات العصر الذي نعيش فيه ، الاهتمام بشئون التربية (Education) نظراً لأنها قد أصبحت ضرورة حيوية للمجتمع ، حتى أن عدداً من رجال الفكر لم يترددوا في أن يطلقوا على القرن العشرين اسم " عصر التربية " وحيث أن التربية هي الوسيلة الأساسية للتقدم الإنساني ، والأساس الذي يجب أن يقوم عليه كل إصلاح اجتماعي على حد تعبير عالم التربية الأمريكي " جون ديوي " (J. Dewey) . لذلك سوف نتناول فيما يلي مفهوم النظام التربوي ، ثم نتحدث عن نماذج الأنساق التربوية في المجتمعات المختلفة ، وأخيراً نعرض لأهم وظائف النظام التربوي في المجتمع .

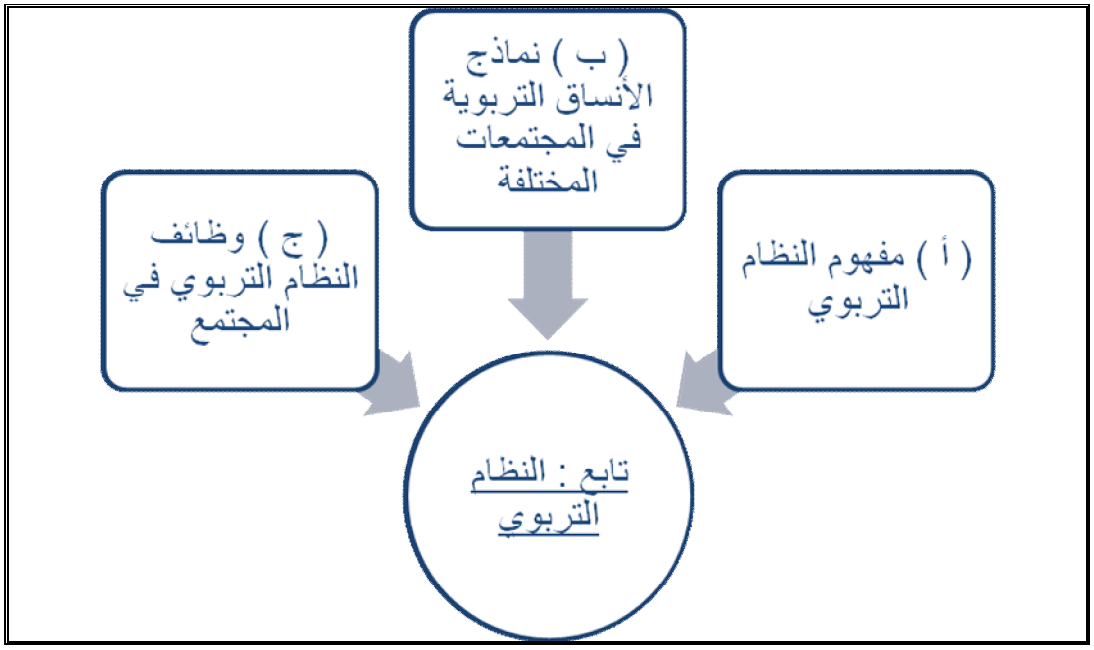

(أ) مفهوم النظام التربوي ..

- وضع المهتمون بشئون التربية ، عدة تعريفات للنظام التربوي . فقد عرفه بعض العلماء على أنه " التدريب الرسمي الذي يتم بطريقة شعورية منظمة " . وقد عرفه أيضاً بعض العلماء بأنه " مجموعة من العمليات التي توجه بوجه خاص نحو اكتساب التعليم " كما عرفه البعض الآخر بأنه " البناء الاجتماعي الذي يؤكد اتصال المعرفة " . وهناك من يعرف النظام التربوي على أنه " نقل المعرفة والمهارات والقيم بطريقة رسمية نظامية " . كما أن هناك من يعرفه بأنه " عملية النقل الرسمية أو غير الرسمية للمعرفة التي يتم اختيارها ، وللمهارات ، والقيم ، اللازمة لإعداد الأفراد كي يصبح لهم عضوية فعالة داخل

المجتمع " . ويستدل من هذه التعارف المتعددة للنظام التربوي ، على اهتمام العلماء بدراسة هذا النظام نظراً لأهميته بالنسبة للمجتمع . كما يستدل أيضاً من هذه التعاريف على أن هناك من العلماء من يجعل مفهوم النظام التربوي ضيقاً بحيث يتضمن فقط معنى التربية الرسمية أو التعليم ، وهو أحد العناصر الأساسية لمحتوى العملية التربوية . إذ يمكن النظر إلى التعليم باعتباره المظهر الرسمي للتربية في دور العلم والمؤسسات التربوية التي تختار نوعية معينة من المعارف ، لتربط الفرد بمجتمعه وبتراثه الثقافي والاجتماعي .

– كما نجد أن هناك من العلماء من يجعل مفهوم النظام التربوي واسعاً بحيث يتضمن معنى التربية الرسمية وغير الرسمية أي التربية التي تحدث بقصد أو بدون قصد على حد سواء . فالتربية قد تكون رسمية أو غير رسمية . و التربية الرسمية هي التي تتم داخل المدرسة ، وهي نوع من التربية المدروسة والمقصودة التي تتم عن طريق المدرسين . أما التربية غير الرسمية ، فهي التي تتم بطريقة غير مدروسة وغير مقصودة خارج نطاق المدرسة ، عن طريق الأسرة ، أو جماعات النظراء ، ووسائل الاتصال الجماهيرية ، وعن طريق أية هيئة أخرى من هيئات التنشئة الاجتماعية . ولاشك أن الظاهرة التربوية أعم وأشمل من ظاهرة التعلم ، وأن النظام التربوي أكثر اتساعاً في مضامينه ووسائله ، من النظام التعليمي . والتربية بهذا المعنى عملية عامة ومستمرة لإعداد الفرد للتكيف داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، ولإمداده بعناصر ثقافية ، وتزويده بمظاهر التحضر وانجازات العلم والتكنولوجيا ، وإرشاده بوسائل تبصيره وتوعيته .

– وفي ضوء هذه النظرة الواسعة إلى مفهوم الظاهرة التربوية ، يمكن تعريف هذه الظاهرة ـــ من وجهة النظر الاجتماعية – بأنها " نسق اجتماعي يقوم بدور وظيفي في إعداد وتنشئة وتشكيل النشئ من خلال وسائل ومؤسسات وأجهزة لها فاعلية تكوين الفرد وتهيئته من الناحية الجسمية والعقلية والأخلاقية ، ليكون عضواً في مجتمعه ، يحيا حياة سوية في بيئته الاجتماعية " . كما يمكن القول ، بأن التربية هي " عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين ، في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية المادية " ويشير هذا المفهوم الأخير للتربية ، إلى أنها عملية إنسانية يقوم بها أفراد إنسانيون بهدف تنمية أفراد آخرين . كما يشير هذا المفهوم إلى أن نماذج الأنساق التربوية تختلف من مجتمع إلى آخر .

(ب) نماذج الأنساق التربوية في المجتمعات المختلفة ..

– التربية ظاهرة اجتماعية (Social Phenomenon) ، فحيث يتواجد الفرد في حالة تفاعل مع غيره من أفراد المجتمع ، تنبثق " التربية " كظاهرة محددة أنماط التعامل والضوابط التي تشكل طبيعة العلاقات الاجتماعية وتزود الأفراد بالأنماط والقوالب الفكرية والسلوكية السوية . ونجد أن التفاعل الاجتماعي بين الفرد وبيئته الاجتماعية والاقتصادية هو المحور الذي ترتكز عليه الإجراءات التربوية التي تعد الفرد وتشكل شخصيته وترسي مقومات ثقافته . وللتربية بوصفها ظاهرة اجتماعية ، صفة الإلزام . ففي كل مجتمع ، وفي كل طور من أطوار حياته ، نوع غالب للتربية لا سبيل للحياد عنه أو الفرار منه . ويتمثل هذا الإلزام التربوي في العادات والنظم الخاصة بتنشئة الأطفال وتهذيبهم . وإذا لم يمتثل الطفل لقواعد التربية السائدة في مجتمعه ، فإنه يفشل في حياته وينحرف نحو اتجاهات شاذة لا يقرها المجتمع ، الذي قد يوقع عليه

نوع من العقاب ، بهدف إعادة امتثاله لقواعد التربية المعمول بها في المجتمع . وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن التربية عملية اجتماعية تحدث نتيجة للتفاعل بين الأفراد في المجتمع ، وتؤدي إلى ارتباط الفرد بمجتمعه ، والشعور بالانتماء إليه والتضامن معه ، وتجعل الفرد يشعر بأنه مترابط مع تراث اجتماعي عام له ماضيه وحاضره ومستقبله .

– وعلى الرغم من أن التربية ظاهرة اجتماعية توجد في كافة المجتمعات الإنسانية ، سواء أكانت بدائية أو متقدمه . فإن نماذج الأنساق التربوية تختلف من مجتمع إلى آخر ، بل وتختلف في المجتمع الواحد من فترة إلى أخرى . ونجد أن لكل مجتمع أنماطه الخاصة في التربية سواء من ناحية المواد التي تلقن للنشئ أو ناحية الوسائل المستخدمة في هذا التلقين . ولاشك أن المواد التي تلقن ترتبط أشد الارتباط بالأهداف العليا للمجتمع . كما أن وسائل التربية مرتبطة هي الأخرى بالمواد أو الموضوعات التي تلقن وبالنظام الثقافي في مجموعه . وعلى سبيل المثال ، نجد في المجتمع الذي يعيش على جمع الثمار والصيد أن التربية تستهدف تعليم كيفية جمع الثمار وأساليب القنص والصيد ، وما إلى ذلك من الوسائل التي تعد ضرورية لاستمرار الحياة في مثل هذا المجتمع . وفي المجتمعات البدائية ذات الثقافات البسيطة غير المعقدة ، لا يمكن من الضروري إقامة وسائل رسمية تنظيمية للتعليم كالمدارس والجامعات التي نجدها في المجتمع الحديث . فالتربية في هذه المجتمعات البدائية لا يمكن النظر إليها على أنها نشاط اجتماعي متخصص يقوم به مدرسين متخصصين .

ـــ إذ أن التربية في مثل هذه المجتمعات البسيطة لا تمارس بشكل مستقل ، ويقوم بها عادة الأسرة ، والجماعة القرابية والمجتمع ككل من خلال المشاركة في أعباء الحياة اليومية . ومع ذلك قد نجد بعض المجتمعات البسيطة التي قد تمارس نوعاً من التعليم الرسمي أشبه بذلك النوع الذي يمارس عن طريق المدارس في المجتمعات الحديثة . وقد أكد ذلك ، ما ذكره " لوي " (R. H. Lowie) في كتابه عن " التنظيم الاجتماعي " (Social Organization) حيث أعطى لنا بعض الأمثلة لهذا النوع من التربية الرسمية التي تتم في بعض المجتمعات البدائية ، بهدف تدريب الأبناء على كيفية مواجهة أعباء الحياة ، وإعدادهم إعداداً مهنياً يتفق مع احتياجات هذه المجتمعات البسيطة .وفي المجتمعات المتقدمة ، نجد أن التربية الرسمية هي الطابع الغالب في مثل هذه المجتمعات . إذ تزداد فترة التعليم المنظم الذي يتلقاه الفرد داخل المدارس أو الجامعات ، كما تتكون جماعة مهنية من المدرسين المتخصصين . أي أن التربية الرسمية تكتسب أهمية كبيرة في المجتمعات الحديثة ، وتمارس كنشاط اجتماعي مستقل .

– ولا تختلف النماذج أو الأنماط التربوية في المجتمعات المختلفة من حيث الوسائل التربوية فقط ، وإنما تختلف أيضاً من حيث المواد التي تدرس . ففي المجتمعات القديمة و مجتمعات العصور الوسطى ـــ مثلاً ـــ كانت المواد النظرية هي السائدة وكانت تستوعب كل مناهج الدراسة تقريباً ، وذلك كالخطابة والسياسة والفلسفة . أما في العصور الحديثة ، وخاصة في المجتمعات التي تأخذ بأسلوب التصنيع ، نجد أن العلوم التطبيقية ، أصبحت تشغل مكانة هامة في مواد الدراسة ، تفوق أحياناً مكانة العلوم النظرية ، وذلك مثل تعليم الميكانيكا وما يتعلق بشئون الحرف والصناعات المختلفة . ويذكر " فيليبس " (B. Philips) ، أن الأخذ بأسلوب التصنيع عادة يصاحبه اهتمام شديد بالتربية . فلم يعد هناك حاجة إلى عمل الأطفال في المزارع الموجودة في المجتمعات الريفية التقليدية ، حيث يتم استخدام الآلات الزراعية على نطاق واسع مما

يؤدي إلى توفير كثير من الأيدي العاملة . ومن ثم أصبح من الضروري أن يعد الأطفال أنفسهم إعداداً تربوياً يؤهلهم للقيام بأنواع من المهن الصناعية التي أصبح المجتمع في حاجة إليها . ويؤكد ذلك ما ذهب إليه " بوتومور " (T. Bottomore) من حيث أن التربية الرسمية في المجتمعات المتقدمة ، تتركز بصفة خاصة ، حول تطبيق العلم في تحسين مستوى الإنتاج ، وتطوير نظم تقسيم العمل .

(ج) وظائف النظام التربوي في المجتمع ..

– عندما نتحدث عن وظائف النظام التربوي في المجتمع ، فإننا بذلك نشير إلى الأسباب التي دعت إلى نشأة هذا النظام والعوامل التي أدت إلى ضرورة وجوده في المجتمع .

– ويذكر عالم التربية الأمريكي " (Edgar Z. Friedenberg) أنه يمكن تلخيص أهم الوظائف الاجتماعية للنظام التربوي في أربعة وظائف أساسية هي : –

أولاً : نقل ثقافة المجتمع .

ثانياً : مساعدة الفرد على اختيار الأدوار الاجتماعية ، وتعليمه كيفية أدائها .

ثالثاً : إحداث التكامل بين الثقافة العامة للمجتمع وبين الثقافات الفرعية للأفراد والجماعات التي توجد داخل هذا المجتمع

رابعاً : تعد التربية مصدر للتجديد (Innovation) الثقافي والاجتماعي

– ويتفق " سويفت " (D . Swift) تقريباً ، مع " فريدنبرج " في أهمية هذه الوظائف الاجتماعية للنظام التربوي . إذ يذكر " سويفت " ، أن هناك على الأقل أربع وظائف للتربية في المجتمع ، على النحو التالي : ــ

أولاً : تثبيت القيم وعادات المجتمع ، وذلك لأن التربية مخططة من أجل تنمية المعتقدات وبث عادات التفكير وعادات العمل بين الطلاب ، وتلك العادات التي يعتبرونها ضرورية ومرغوبة في المجتمع .

ثانياً : على التربية أن تحافظ على التضامن الاجتماعي عن طريق تنمية شعور التلاميذ بالانتماء للمجتمع . بالإضافة إلى الالتزام بطريقة الحياة كما يفهمونها

ثالثاً : تنقل التربية المعرفة التي تشتمل على التراث الاجتماعي .

رابعاً : كما يتوقع من التربية أن تنمي المعرفة الجديدة .

– هذا وقد تزايدت أهمية الوظائف الاجتماعية للتربية في المجتمعات الحديثة ، وخاصة المجتمعات الصناعية ، حيث يتم تطبيق العلم في محاولة تحسين مستوى الإنتاج ، وتطوير نظم تقسيم العمل . فقديماً كان الشخص الذي يتعلم يعتبر غير منتج من الناحية الاقتصادية . أما اليوم فإن زيادة الإنتاجية تعتمد على مدى التخصص ومستوى المهارة التي يحصل عليها الفرد عن طريق التعليم والتدريب .

ــ ومهما تعددت الوظائف الاجتماعية للتربية ، فإنه يمكن تقسيم هذه الوظائف إلى نمطين : أحدهما هي الوظائف الموجهة نحو الفرد (Person ــ Centered) ، والأخرى هي الوظائف الموجهة نحو المجتمع (Society ــ Centered) .

- وفي النمط الأول من الوظائف الاجتماعية نجد أن التربية تعمل على تدعيم مقدرات الأفراد ، وتسهم في تحقيق الذات فالتربية عملية تنشئة اجتماعية بالنسبة للفرد ينتج عنها تشكيل الكائن الإنساني ونموه ، كما أن التربية عملية تعلم لأنماط سلوكية مختلفة ، واكتساب لخبرات اجتماعية تؤدي إلى اكتساب الأفراد الإنسانيين لأنماط مختلفة من الشخصية . أما في النمط الثاني من الوظائف التي تؤديها التربية في المجتمع ، فإننا نجد أن التربية تؤدي فوائد عملية ورمزية بالنسبة للنسق الاجتماعي . إذ أن التربية تعمل على استمرار المجتمعات الإنسانية وبقائها نتيجة لنقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة . وإذا كانت التربية تؤدي نمطين من الوظائف : أحدهما شخصية تتجه نحو الفرد والأخرى اجتماعية تتجه نحو المجتمع . فإن التربية تعمل أيضاً على إقامة التوازن بين هذين النمطين . ونجد أن الحاجة إلى إقامة التوازن بين هذين النمطين ، تؤدي إلى ظهور عدد من المشكلات التربوية .

أسئلة المحاضرة العاشرة

س١: ما المقصود بالنظام التربوي ؟

س٢:اشرحي نماذج الأنساق التربوية في المجتمعات المختلفة ؟

س٣: قارني بين الوظائف النظام التربوي في المجتمع ؟

س٤: قارني بين وظائف النظام التربوي في المجتمع عن كل من عالم التربية الأمريكي " فريدنبرج " والعالم سويفت ؟

المحاضرة الحادية عشر

تابع : الفصل الثامن النظم الاجتماعية

ثالثاً : النظام الاقتصادي ..

– يهتم عالم الاجتماع بدراسة النظام الاقتصادي (Economic Institution) نظراً لأنه يعد أحد النظم الأساسية الهامة التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي . كما يهتم بدراسة العلاقة بين النشاط الاقتصادي وبين المظاهر الأخرى للحياة الإنسانية .

– وإذا كان عالم الاقتصاد يهتم بدراسة النظام الاقتصادي من حيث وظائفه الداخلية كعوامل التشغيل والعرض والطلب وغير ذلك ، فإن عالم الاجتماع يركز اهتمامه حول دراسة ما يمكن أن يكون للنظام الاقتصادي من آثار على التنظيم الاجتماعي ككل ، وما يمكن أن يكون له من آثار على طرق معيشتنا وطرق تفكيرنا عامة .

– ولاشك من أهمية دراسة النظام الاقتصادي بالنسبة لعالم الاجتماع . إذ أن هذه الدراسة تمكننا من فهم المجتمع ومعرفة أنماطه المختلفة . فعادة ما تصنف المجتمعات على أساس الأنشطة الاقتصادية التي تمارس بها ، إذ يمكن أن نميز بين المجتمعات الزراعية ، والمجتمعات الصناعية .

وسوف نوضح فيما يلي مفهوم النظام الاقتصادي ، وأهم أنماط التنظيم الاقتصادي ، بالإضافة إلى توضيح أهم الوظائف التي يؤديها النظام الاقتصادي في المجتمع

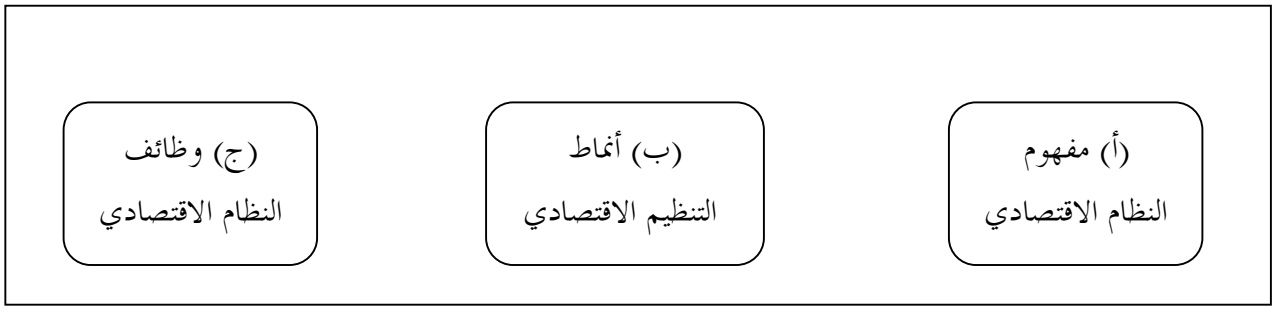

(أ) مفهوم النظام الاقتصادي

– وضع العلماء تعريفات متعددة للنظام الاقتصادي . فمن العلماء من يعرف النظام الاقتصادي بأنه " البناء الاجتماعي الذي يتركز حول إنتاج وتوزيع واستخدام الثروة " . ومن العلماء من يعرف النظام الاقتصادي بأنه " النظام الذي يحدد الوقت والطاقة والموارد اللازمة لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات التي يحتاجها أعضاء المجتمع " . ويعرفه بعض العلماء بأنه " البناء الاجتماعي الذي يدور حول إنتاج ، وتوزيع ، واستهلاك السلع والخدمات " .

– ويذكر عالم الاقتصاد الأمريكي " سيفرز " (A . M . Sivers) بأن النظام الاقتصادي ، هو ذلك الجانب من التنظيم الاجتماعي الذي يستخدم الموارد من أجل إمداد أفراد المجتمع بالسلع والخدمات . كما يذكر " مارشال جونز "

(M . Jones) . أن النظام الاقتصادي ، عبارة عن مجموعة الوسائل المستخدمة مع الأفكار والعادات ، في تفاعلها مع بعضها البعض بهدف استغلال البيئة في سبيل إشباع الحاجات الأساسية .

– ويتضح من هذه التعاريف المتعددة لمفهوم النظام الاقتصادي ، أن هناك شبه اتفاق أساسي بين العلماء ، على أن هناك ثلاثة متغيرات أو عمليات اقتصادية أساسية هي الإنتاج (Production) ، والتوزيع (Distribution) والاستهلاك (Consumption) . وينظر الاقتصاديون إلى العملية الاقتصادية بوجه عام ، باعتبارها ترتبط أساساً بالإنتاج والاستهلاك .

– فالإنتاج يقوم على حشد الموارد واستغلالها ، أما الاستهلاك فهو استعمال النتاج النهائي لتلك العملية . ويترتب على الإنتاج والاستهلاك ، ضرورة وجود أسلوب محدد للتوزيع ، بمعنى نقل المواد الأساسية للإنتاج (المواد الخام ، ورأس المال والعمل) إلى المنشأة الإنتاجية ، ثم توصيل المنتجات بعد ذلك إلى المستهلكين .

– ويهتم علماء الاجتماع بمحاولة الكشف على المتغيرات (السوسيولوجية) المرتبطة بهذه العمليات الاقتصادية الثلاث : الإنتاج ، التوزيع ، الاستهلاك . إذ أننا لا نستطيع أن ننكر هذا الاتصال الوثيق بين الأهداف الاقتصادية وبين الأهداف الاجتماعية في المجتمع . مما جعل علماء الاجتماع يهتمون بدراسة الجانب الاقتصادي للحياة الاجتماعية . والواقع أن هناك قدر من التساند بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات (السوسيولوجية) ، وأن محاولة تفسير المتغيرات الاقتصادية بمعزل عن المتغيرات الاجتماعية يجعل التفسير غير واضح . ويجب أن نأخذ في الاعتبار دائماً أن الظواهر الاجتماعية في المجتمع متبادلة التأثير ، وتؤثر في بعضها ، وتتأثر ببعضها في نفس الوقت .

(ب) أنماط التنظيم الاقتصادي ..

– سبق أن تحدثنا عن بعض أنماط التنظيم الاقتصادي عندما عرضنا لأنماط المجتمعات الإنسانية . إذ أن المجتمعات تصنف عادة طبقاً لأنواع النشاط الاقتصادي التي تمارس بها عدة أنماط مختلفة . فقد تصنف المجتمعات إلى مجتمعات الصيد والجمع ومجتمعات الزراعة المتنقلة ، ومجتمعات الزراعة المستقرة ، والمجتمعات الصناعية . وقد تصنف المجتمعات بطريقة أخرى على النحو التالي : مجتمعات الصيد والجمع ، والمجتمعات الرعوية ، ومجتمعات الزراعة المنتقلة أو غير المستقرة ، والمجتمعات الريفية ، والمجتمعات الصناعية .

– وبالمثل ، نجد أن أنماط التنظيم الاقتصادي قد تصنف بعدة طرق . فمن العلماء من يصنف أنماط التنظيم الاقتصادي على النحو التالي : اقتصاد الجمع ، والاقتصاد التحويلي البسيط ، والاقتصاد التحويلي المعقد ، والاقتصاد المنوع . ومن العلماء من يصنف أنماط التنظيم الاقتصادي إلى اقتصاد الصيد والجمع ، والاقتصاد الزراعي ، والاقتصاد الصناعي والاقتصاد الصناعي المتقدم .

– ويهتم علماء الاجتماع بمحاولة الكشف على المتغيرات (السوسيولوجية) المرتبطة بهذه العمليات الاقتصادية الثلاث : الإنتاج ، التوزيع ، الاستهلاك . إذ أننا لا نستطيع أن ننكر هذا الاتصال الوثيق بين الأهداف الاقتصادية وبين الأهداف الاجتماعية في المجتمع . مما جعل علماء الاجتماع يهتمون بدراسة الجانب الاقتصادي للحياة الاجتماعية . والواقع أن هناك

قدر من التساند بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات (السوسيولوجية) ، وأن محاولة تفسير المتغيرات الاقتصادية بمعزل عن المتغيرات الاجتماعية يجعل التفسير غير واضح . ويجب أن نأخذ في الاعتبار دائماً أن الظواهر الاجتماعية في المجتمع متبادلة التأثير ، وتؤثر في بعضها ، وتتأثر ببعضها في نفس الوقت .

(ب) أنماط التنظيم الاقتصادي ..

- سبق أن تحدثنا عن بعض أنماط التنظيم الاقتصادي عندما عرضنا لأنماط المجتمعات الإنسانية . إذ أن المجتمعات تصنف عادة طبقاً لأنواع النشاط الاقتصادي التي تمارس بها عدة أنماط مختلفة . فقد تصنف المجتمعات إلى مجتمعات الصيد والجمع ومجتمعات الزراعة المتنقلة ، ومجتمعات الزراعة المستقرة ، والمجتمعات الصناعية . وقد تصنف المجتمعات بطريقة أخرى على النحو التالي : مجتمعات الصيد والجمع ، والمجتمعات الرعوية ، ومجتمعات الزراعة المنتقلة أو غير المستقرة ، والمجتمعات الريفية ، والمجتمعات الصناعية .

- وبالمثل ، نجد أن أنماط التنظيم الاقتصادي قد تصنف بعدة طرق . فمن العلماء من يصنف أنماط التنظيم الاقتصادي على النحو التالي : اقتصاد الجمع ، والاقتصاد التحويلي البسيط ، والاقتصاد التحويلي المعقد ، والاقتصاد المنوع . ومن العلماء من يصنف أنماط التنظيم الاقتصادي إلى اقتصاد الصيد والجمع ، والاقتصاد الزراعي ، والاقتصاد الصناعي والاقتصاد الصناعي المتقدم .

- وسوف نتحدث عن كل نمط من هذه الأنماط الاقتصادية الأربعة فيما يلي : -

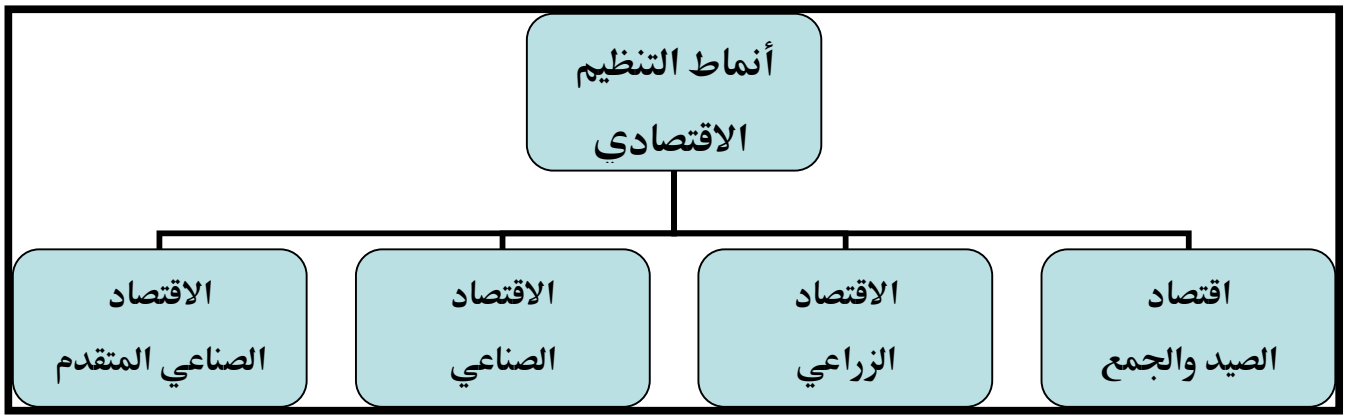

١- اقتصاد الصيد والجمع ..

- وفي هذا النمط من أنماط التنظيم الاقتصادي ، يرتكز نشاط السكان حول استخدام الإنتاج الذي يوجد في البيئة بصورة طبيعية ، مثل صيد الحيوانات المتوافرة في البيئة ، أو استغلال النباتات البرية .

- ونجد أن المجتمعات البسيطة التي تتميز بهذا النمط الاقتصادي ، تتميز بعدة خصائص عامة ، منها وجود نوع بسيط من تقسيم العمل القائم على أساس النوع . إذ يقوم الذكور بعمليات الصيد ، بينما تقوم النساء بعمليات الجمع والالتقاط . مما يشير إلى أن عمل المرأة يعد له قيمة أكبر من حيث تأمين الغذاء بالنسبة لقيمة العمل الذي يقوم به الرجل . هذا

بالإضافة إلى ما تقوم به النساء عادة من أعمال أخرى تتعلق برعاية الأطفال والقيام بالأعباء المترلية المختلفة . وذلك في الوقت الذي يذهب فيه الرجال عادة للصيد بمفردهم ، أو في جماعات صغيرة .

– وفي اقتصاد الصيد والجمع ، نجد أن النشاط الاقتصادي ، يتم تنظيمه عادة عن طريق القرابة . كما نجد أن هناك قدر كبير من المساواة بين الأفراد في المجتمعات ، نظراً لقلة مصادر الثروة . وتبدو المساواة واضحة بين الرجال والنساء على الرغم من قيام كل منهما بأداء أدوار مختلفة . أما عدم المساواة ، فقد تبدو مظاهرها بين الأدوار التي يقوم بها البالغين والأطفال .

– وبالإضافة إلى الخصائص السالفة الذكر ، نجد أن اقتصاد الصيد والجمع ، يتميز بوجود نوع بسيط من التكنولوجيا يتمثل في وجود عصا الحفر ، والأقواس ، والسهام ، وغير ذلك من الأشياء المادية البسيطة .

٢ – الاقتصاد الزراعي ..

– عرفت المجتمعات هذا النمط من التنظيم الاقتصادي منذ حوالي ١٠٠٠٠سنة ، وذلك عندما اكتشف الإنسان الزراعة فقد عرف الإنسان كيف يزرع الأرض ، ثم عرف كيف يستأنس الحيوانات المختلفة . ومن ثم عرف الإنسان طريقه نحو الاستقرار في مكان واحد بدلاً من التنقل المستمر كما هو الحال في اقتصاد الصيد والجمع . وقد تمكن الإنسان من الحصول على كمية أكبر من الغذاء ، مما أدى إلى نمو المجتمعات من حيث الحجم .

– ويتميز هذا النمط الاقتصادي ، بأن كل من الرجال والنساء يقومون غالباً بأداء الأدوار ، بل أن النساء قد تتحمل عبء القيام بكثير من الأعمال التي يتركها الرجال . وفي ظل هذا النمط الاقتصادي تظهر القيادات السياسية ، وذلك عندما تقوم جماعة قرابية قوية بفرض سيطرتها على الآخرين .

– كما تظهر الأسواق ، ويبدأ استخدام النقود في التعامل ، كوسيلة لتحديد قيمة السلع ، والعمل ، والخدمات . ومن ثم تبدو مظاهر عدم المساواة بين الأفراد في هذا المجتمع الزراعي ، وذلك عندما يمتلك بعض الأفراد مصادر للثروة أكثر مما يمتلك الأفراد الآخرين.

– وفي الوقت الحاضر ، نلاحظ أنه لازالت هناك كثير من المجتمعات الزراعية في أفريقيا وآسيا ، وجنوب أمريكا . وقد تشهد هذه المجتمعات تغيرات واسعة تحت تأثير التصنيع . ومع ذلك ، فإن الزراعة سوف تظل أحد المكونات الأساسية لأي نمط من أنماط الاقتصاد .

٣ – الاقتصاد الصناعي ..

– قامت الثورة الصناعية في أوروبا في القرن الثامن عشر . وقد ترتب على ذلك ، حدوث تغيرات جوهرية في الأوضاع الاقتصادية . إذ أدت هذه الثورة الصناعية التي ظهرت منذ حوالي ٢٥٠ سنة ، إلى عدة نتائج لم تقف عند حد الجانب الاقتصادي ، بل شملت الحياة الاجتماعية كلها .

– ويختلف نمط الاقتصاد الصناعي عن غيره من الأنماط الاقتصادية الأخرى ، من حيث أن وسائل الإنتاج أصبح يمتلكها تماماً صاحب العمل . بالإضافة إلى امتلاكه لمكان العمل والمواد الأولية . وقد تمكن الإنسان ، من حسن استخدام مصادر

القوى المختلفة من مياه ، وبخار ، وبترول ، وفحم ، ويورانيوم ، ومن ثم أخذت المجتمعات طريقها نحو التحضر (Urbanization) . وأصبح النشاط الاقتصادي يتم تنظيمه عن طريق التنظيمات البيروقراطية بدلاً من القرابة . كما أصبحت الدولة أو الحكومة تتدخل من أجل تنظيم الاقتصاد والحياة الاجتماعية .

– وعلى الرغم من استمرار مظاهر عدم المساواة بين الأفراد في ظل هذا النمط من التنظيم الاقتصادي . إلا أن هذه المظاهر تكون بدرجة أقل من مظاهر عدم المساواة التي توجد في نمط الاقتصاد الزراعي . كما يقل تأثير القرابة ، التي تفقد كثيراً من وظائفها في المجتمع .

٤ – الاقتصاد الصناعي المتقدم ..

– ويوجد هذا النمط الاقتصادي في بعض المجتمعات الحديثة المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا . وفي هذا النمط نجد أن نسبة القوى العاملة التي تعمل في الزراعة ، تثبت تقريباً عند مستوى منخفض جداً ، مع استمرار النقص في نسبة القوى العاملة التي تعمل في الصناعة ، وزيادة نسبة القوى العاملة التي تعمل في الخدمات .

– وهذا ما يؤكده الشكل التالي الذي ورد في إحصائيات العمل السنوية ، الصادرة عام ١٩٧٢ ، من منظمة العمل الدولية الموجودة في جنيف بسويسرا .

نسبة القوى العاملة في مختلف أنماط الأدوار الاقتصادية

المجتمعات الزراعية

(الهند)

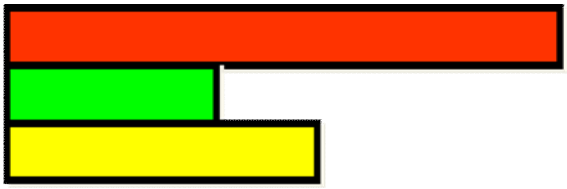

المجتمعات الصناعية

(بولندا)

المجتمعات الصناعية المتقدمة

(الولايات المتحدة الأمريكية)

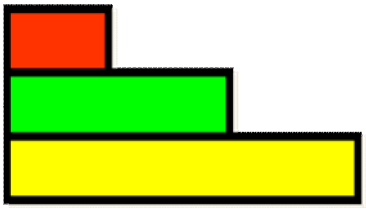

احمر: الزراعة / ا خضر : الصناعة / اصفر: الخدمات

(ج) وظائف النظام الاقتصادي ..

– تبين لنا مما سبق أن هناك عدة أنماط مختلفة من أنماط التنظيم الاقتصادي . إذ أن هناك اقتصاد يقوم على الصيد والجمع و اقتصاد يقوم على الزراعة ، اقتصاد يقوم على الصناعة ، بالإضافة إلى وجود اقتصاد يقوم على الصناعة المتقدمة . ونجد أن كل نمط من هذه الأنماط الاقتصادية المختلفة ، تؤدي عدة وظائف أساسية في سبيل إشباع احتياجات أعضاء المجتمع .

– والواقع أن الإنسان ، كائن بيولوجي له عدة احتياجات أساسية مثل الحاجة إلى الغذاء والملبس والمأوى . ونجد أن لكل ثقافة وسائلها الفنية التي تهدف إلى استغلال البيئة من أجل إشباع هذه الاحتياجات الأساسية للإنسان .

– ومن ثم ظهر النظام الاقتصادي ، الذي تبدو وظيفته الأساسية في استخدام الموارد المتاحة واستغلالها في إنتاج وتوزيع السلع والخدمات التي توجه نحو إشباع احتياجات أعضاء المجتمع . أي أن أهم وظائف النظام الاقتصادي هي : الإنتاج والتوزيع ، واستهلاك السلع والخدمات .

– ويتضمن الإنتاج (Production) ، جمع واستغلال الموارد البشرية والطبيعية في إنتاج السلع والخدمات . كما يتضمن التوزيع (Distribution) ، نقل الموارد الأساسية للإنتاج إلى الهيئات الإنتاجية ، بالإضافة إلى نقل المنتجات من هذه الهيئات الإنتاجية إلى الهيئات المستهلكة . أما الاستهلاك (Consumption) ، فيتضمن استخدام أو استعمال السلع والخدمات .

أسئلة المحاضرة الحادية عشر

س١: ما المقصود بالنظام الاقتصادي ؟

س٢:اشرحي أنماط التنظيم الاقتصادي في المجتمعات المختلفة ؟

س٣: تكلمي عن وظائف النظام الاقتصادي في المجتمع ؟

س٤: قارني بين النظام التربوي و النظام الاقتصادي في المجتمع من حيث المفهوم ونمط ووظائف كل منهما ؟

المحاضرة الثانية عشر

الفصل التاسع

المشكلات الاجتماعية مقدمة للفصل التاسع ..

– على المستوى الواقعي لا يمكن وضع أنه لا يمكن وضع الفواصل العميقة بين علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي . ومن ثم يحاول عدد من علماء الاجتماع الاستفادة من هذا العلم في حل عديد من المشكلات الاجتماعية ، مثل مشكلة الطلاق ، والتمييز العنصري ، والصراع الصناعي ، والإسكاني غير الملائم ، والمناطق المتخلفة ، والبطالة . ونظراً لأهمية دراسة المشكلات الاجتماعية بالنسبة لعلماء الاجتماع ، وخاصة المهتمين منهم بالجانب التطبيقي . لذلك سنحاول فيما يلي التعرف على مفهوم المشكلات الاجتماعية ، وكيف يمكن تصنيف المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه المجتمع ، ثم توضيح العلاقات المتبادلة بين المشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي ، وأخيراً دراسة أسباب المشكلات الاجتماعية وأهم العوامل المؤدية إلى ظهورها .

– سبق أن ذكرنا في الفصل الأول أن هناك بعض العلماء مثل " بيرستد " و " فيبر " و " بيري " ، الذين يرون أن علم اجتماع يعد علماً نظرياً ، بمعنى أنه يهدف إلى اكتساب المعرفة حول طبيعة المجتمع البشري ، دون محاولة الاستخدام العملي لهذه المعرفة .

– وعلى العكس مما سبق ، ذكرنا أن هناك مجموعة أخرى من علماء الاجتماع الذين يرو أن علم الاجتماع علماً تطبيقياً يهتم بوضع حقائق الحياة الاجتماعية في مجال التطبيق العملي . ومن هؤلاء العلماء " جولدنر " و " بكر " و " كولفاكس " و " لي " .

ـــ ويهدف علم الاجتماع التطبيقي إلى استخدام المعرفة السوسيولوجية في حل المشكلات الاجتماعية ، وفما يلي عرض لأهم جوانب موضوع المشكلات الاجتماعية .

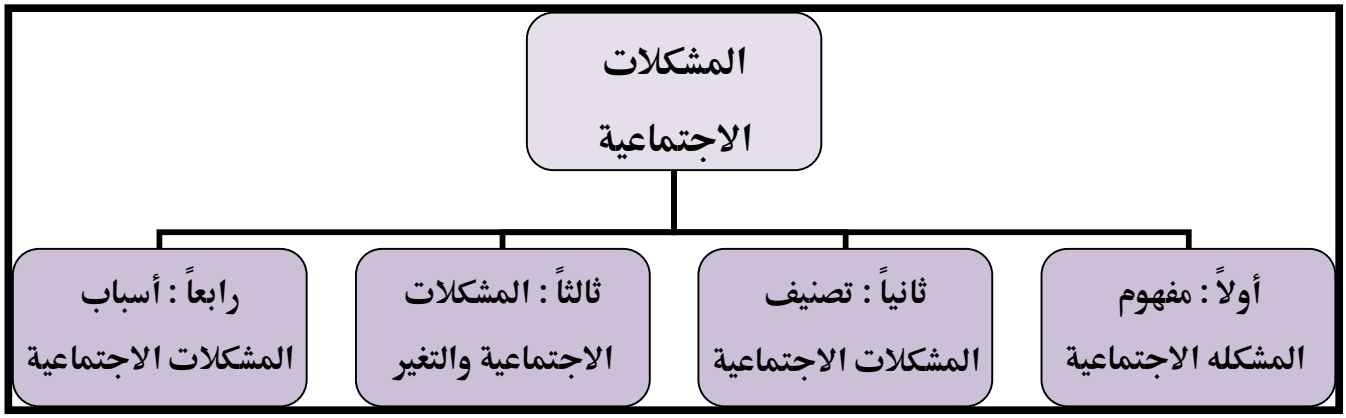

أولاً : مفهوم المشكلة الاجتماعية ..

- المشكلة الاجتماعية (Social Problem) هي موقف يؤثر في عدد من الأفراد ، بحيث يعتقدون ـــ أو يعتقد الآخرون في المجتمع ـــ بأن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساوئ . ومن ثم تصبح المشكلة الاجتماعية موقفاً موضوعياً من جهة ، وتفسيراً اجتماعياً من جهة أخرى .

- ويذكر " هورتون " (P . Horton) و " لسلي " (G . Leslie) بأن المشكلة الاجتماعية يمكن تعريفها بأنها " ظرف يؤثر في عدد كبير من الناس ، بطرق تعتبر غير مرغوبة ، مما يوجد الشعور بأنه يمكن القيام بعمل ما ، من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي " . وقد ذهب " كولمان " (J . W . Coleman) و " كريسي " (D . R . Cressey) إلى أن علماء الاجتماع قد اختلفوا حول كيفية نشأة المشكلة الاجتماعية فهي تنشأ عندما تزداد الفجوة بين القيم والمثاليات الموجودة في المجتمع وبين السلوك الواقعي لأعضاء هذا المجتمع . بينما نجد أن هناك فريق آخر من علماء الاجتماع الذين يرون أن المشكلة الاجتماعية توجد عندما يعتقد عدد كبير من أفراد المجتمع بأن ظرف معين يمثل مشكلة الاجتماعية .

- كما ميز " ويرث " (L . Wirth) في مؤلفه (المشكلات الاجتماعية المعاصرة) بين المشكلات الاجتماعية والمشكلات السوسيولوجية أو المشكلات العلمية . فالمشكلات الاجتماعية هي موقف منحرف عن موقف مرغوب فيه . أما المشكلات السوسيولوجية ، فهي معرفية ، تظهر حينما لا تكون العلاقات بين الأحداث معروفة ، وهي نوع من الصعوبات التي تواجه المعرفة السوسيولوجية للمجتمع الإنساني .

- ويتضح مما سبق ، أن التعرف على المشكلة الاجتماعية يتطلب أولاً التعرف على قيم المجتمع . فالمشكلات الاجتماعية تعكس التوجيه ألقيمي للمجتمع . ومن ثم تكون دراسة القيم مدخلاً أساسياً لفهم المشكلات الاجتماعية ومدى امتدادها وعمقها . ويكفي لظهور المشكلة الاجتماعية أن يتأثر بها عدد كبير من أفراد المجتمع دون تحديد لعددهم . أي أنه ليست هناك حتمية في أن تكون المشكلة ذات صفة عمومية في كل أرجاء المجتمع لتكون أهلاً للدراسة ، ذلك لأن اتساع نطاق المجتمع الحديث يمكن أن يؤدي إلى وجود مجتمعات محلية ذات روابط مختلفة ، ويمكن أن يترتب عليها مشكلات مختلفة أيضاً . أي أن الباحث للمشكلات الاجتماعية يمكنه أن يدرس هذه المشكلات على المستوى المحلي أو الإقليمي ، أو على مستوى المجتمع بأسره .

ثانياً : تصنيف المشكلات الاجتماعية ..

- يمكن النظر إلى المجتمع على اعتبار أنه نسق اجتماعي (Social System) ، أي أنه مركب من عدد من العناصر أو المكونات التي ترتبط ببعضها البعض بشكل ثابت نسبياً خلال فترة من الزمن . وبتعبير آخر ، يمكن النظر إلى المجتمع على اعتبار أنه نسق يتكون من أنساق فرعية ، أو من عدد من الأجزاء المترابطة المتكاملة ، التي يوجد بينها اعتماد متبادل ولكل نسق احتياجات أساسية لابد من الوفاء بها حتى يمكن استمرار النسق ، وإلا فإن النسق قد يتغير تغيراً جوهرياً .

– وإذا كان المجتمع نسق يتألف من أنساق فرعية ، فقد يكون لكل مستوى مشكلاته الاجتماعية الأساسية بحيث يصعب تفسير المشكلات التي تحدث في مستوى النسق ككل في ضوء المشكلات التي تحدث في أنساقه الفرعية . أي أننا كلما تحركنا من الأنساق الأصغر إلى الأنساق الأكبر ، قد نجد مشكلات اجتماعية جديدة تميز كل مستوى من مستويات التحليل السوسيولوجي ومن ثم فإن تفسير مشكلات كل مستوى يجب أن يكون نابعاً منه ومعبراً عنه .

– ويؤكد ما سبق ، ما ذهب إليه العالم الأمريكي " تالكوت بارسونز " (T. Parsons) في نظريته عن (النسق الاجتماعي) حيث ذهب إلى أن لكل مستوى من مستويات الأنساق الاجتماعية مشكلاته النوعية التي تميزه عن غيره من الأنساق . فعندما تحدث " بارسونز " عن طريقة عمل النسق الاجتماعي ، ذكر أن كل نسق لابد أن يجد حلاً لعدد من المشكلات ، أو أن يواجه على الأقل أربع مشكلات أو شروط أساسية لكي يستمر في البقاء يطلق عليها اسم الشروط أو المتطلبات الوظيفية (Functional requisites) . وهذه المشكلات لا تتعلق بالتنظيم الاجتماعي فحسب ، بل ترتبط أيضاً بالحاجات الشخصية لدى أعضاء المجتمع . وهذه المشكلات الأساسية التي تواجهها كافة الأنساق الاجتماعية هي مشكلة التكيف ، ومشكلة تحقيق الهدف ، ومشكلة التكامل ، ومشكلة ضبط أو خفض التوتر . وقد كشف " بارسونز " عن التساند بين النسق الكبير وأنساقه الفرعية في حين كشف أيضاً عن الاستقلال الذي تتمتع به الأنساق الفرعية ، مما يشير إلى أن لكل مستوى من مستويات التحليل مشكلاته الأساسية النوعية .

وقد صنف " انكلز " (A . Inkeles) المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه أي مجتمع إلى ثلاث مجموعات أساسية ، تتعلق كل منها بنمط مختلف من أنماط التكيف مع حقائق الحياة الاجتماعية . وهذه المجموعات الثلاث هي :

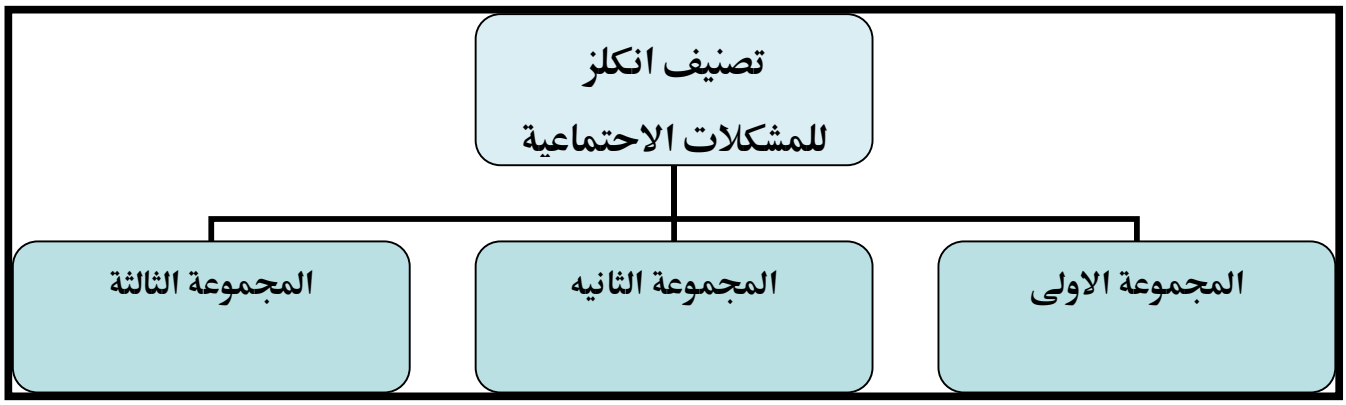

المجموعة الأولى ..

(١) المجموعة الأولى من المشكلات المتكررة التي تواجه المجتمع ، هي المشكلات الناجمة عن التكيف مع البيئة الخارجية الطبيعية والإنسانية على السواء . فإذا أرادت جماعة معينة أن تستمر في الوجود ، فلابد لها من تطوير تكنولوجيا تسمح لها بتوفير الحد الأدنى من الطعام ، والملبس ، والمأوى المناسب لحجمها ، ومناخها ، وبيئتها الجغرافية ، وغير ذلك من

الظروف . كما يتعين على الجماعة أن تستعد لتوفير مقومات وجودها في المدى الطويل ، وحماية نفسها من الأخطار الطبيعية والإنسانية .

المجموعة الثانية ..

(٢) وتتعلق المجموعة الثانية من المشكلات بإشباع الاحتياجات الإنسانية الفردية لأعضاء المجتمع . فالمجتمع لا يستطيع أن يستمر في البقاء إذا فشل في إشباع احتياجات أفراده . ولا تقتصر هذه الاحتياجات الفردية على احتياجات الأفراد الأولية إلى الطعام والمأوى والمسكن ، وإنما تتضمن أيضاً إشباع بعض الاحتياجات النفسية والثقافية والفسيولوجية للأفراد . بالإضافة إلى إشباع حاجاتهم إلى الاتصال بالآخرين للتنفيس عن التوتر أو التخلص منه . كما يجب أن يقوم المجتمع بتوفير بعض الاحتياجات الأخرى للأفراد ، والتي تتمثل في حاجاتهم إلى الإحساس بالمكانة ، واحترام النفس . ويجب على كل مجتمع يساعد أفراده على التكيف مع مثل هذه المشكلات الفردية السالفة الذكر .

المجموعة الثالثة

(٣) ويؤدي التكيف مع ظروف الحياة الجمعية إلى مجموعة ثالثة من المشكلات التي يتحتم على كل مجتمع مواجهتها والعمل على حلها . فالإنسان لا يستطيع البقاء في بيئته الطبيعية دون حياة اجتماعية . وربما كانت الحاجة إلى إشباع احتياجاته الاجتماعية هي التي تدفعه إلى الحياة المشتركة . وعندما يجد الإنسان نفسه يحيا في جماعات ، يواجه على الفور مجموعة خاصة من المشكلات التي تتجاوز المستوى الفردي . ذلك أن الأفراد الذين يعيشون معاً يجب أن يقوموا بإيجاد نوع من التنسيق والتكامل بين أفعالهم . ومن ثم توصل الإنسان إلى تكوين الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية من جماعات ، ومجتمعات محلية ، وتنظيمات ، ومجتمعات . ولقد كان تكوين الإنسان لمثل هذه الوحدات الأساسية للتنظيم الاجتماعي أكثر أهمية وأبعد تأثيراً من اختراع الإنسان للأدوات في تمييز العالم الإنساني عن العالم الحيواني . ويتبين مما سبق أن هناك ثلاث مجموعات من المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه المجتمعات الإنسانية . ويجب على كل مجتمع أن يعمل على تحقيق التكيف مع مثل هذه المشكلات حتى يمكن توفير الحد الأدنى من الشروط اللازمة للحياة الاجتماعية الإنسانية .

أسئلة المحاضرة الثانية عشر

س١: ما المقصود بالمشكلات الاجتماعية ؟

س٢: اشرحي تصنيف المشكلات الاجتماعية ؟

س٣: تكلمي عن المشكلات الاجتماعية من حيث المفهوم والتصنيف ؟

س٤: اذكري تصنيف " انكلز " (A . Inkeles) للمشكلات الاجتماعية ؟

المحاضرة الثالثة عشر

تابع : الفصل التاسع المشكلات الاجتماعية

ثالثاً : المشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي ..

– قد يذهب بعض العلماء إلى أن هناك علاقة ذات اتجاه واحد بين المشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي ، بحيث تحدث المشكلات الاجتماعية نتيجة لعملية التغير الاجتماعي . والواقع أن هناك علاقة ذات اتجاهين بين التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية . فمن جهة ، يؤدي التغير الاجتماعي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية . ومن جهة أخرى نجد أن العمل على حل هذه المشكلات الاجتماعية ، يتطلب إحداث بعض التغيرات الاجتماعية . إذ أن عملية حل المشكلة تتضمن تغيير الظروف المؤدية إلى ظهورها إلى درجة القضاء عليها نهائياً أو التخفيف من حدتها على الأقل . وقد يؤدي حل المشكلات الاجتماعية إلى تغير كلي لطابع الحياة الاجتماعية . وكلما زادت سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي زادت احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع . وقد تظهر هذه المشكلات على مستوى المجتمع المحلي أو الإقليمي ، أو على مستوى المجتمع بأسره . وقد تزداد حدة ظهور المشكلات الاجتماعية ـــ كما يذكر " روبرت دنتلر " (Robert Dentler) – على مستوى المجتمعات المحلية .

– وتشير كثير من الدراسات التي أجريت على المجتمعات المحلية إلى حقيقتين أساسيتين : أولهما ، أنه خلال السنوات الأخيرة شهدت غالبية المجتمعات المحلية تغيرات اجتماعية سريعة ومستمرة . وقد ترتب على هذه التغيرات نتائج متعددة منها ، حدوث تعديلات في كل من الخصائص السكانية لهذه المجتمعات ، والنسق الايكولوجي ، والبناء الاقتصادي والأنماط التنظيمية .

– أما الحقيقة الثانية التي تشير إليها دراسة المجتمعات المحلية ، فهي أن معظم هذه المجتمعات المحلية الحديثة قد عانت – أثناء حدوث هذه التغيرات الاجتماعية ـــ من كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والايكولوجية . ومن بين هذه المشكلات ، مشكلة الازدحام السكاني ، والفساد ، والفقر ، وعدم الاستقرار في المناطق الحضرية ، وتناقص السكان والانهيار الاقتصادي في كثير من المناطق الريفية .

– وقد سبق أن تناولنا نظرية " أوجبرن " (W. Ogburn) عن التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية (Cultural Lag) وفي ضوء هذه النظرية يمكن القول بأن المشكلات الاجتماعية تنشأ عندما لا تتزامن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية مع التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية ، نتيجة تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحيتين المادية و اللامادية . فالتخلف الثقافي يشير إلى الموقف الذي يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة ، بشكل أسرع مما يتغير به غيرها من العناصر أو المكونات الأخرى للثقافة . وفي غالبية الحالات نجد أن الثقافة غير المادية تتخلف بالنسبة للثقافة المادية ، مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع .

– وفي ضوء ما سبق ، نجد أن هناك دراسات متعددة قد حاولت دراسة المشكلات الاجتماعية الناجمة عن التغير الاجتماعي . ومن هذه الدراسات ـــ على سبيل المثال ـــ دراسة " توماس " (W . I . Thomas) و " زنانيكي " (F . Znaniecki) لمشكلات التكيف التي تواجه الفلاحين البولنديين المهاجرين إلى الولايات المتحدة . فقد أرجع الباحثان هذه المشكلات الاجتماعية إلى تلك التغيرات الاجتماعية الواسعة الناجمة عن التصنيع ، والعلمانية ، والحضرية والفردية .

– ويتضح مما سبق ، أن هناك علاقات وتأثيرات متبادلة بين التغير الاجتماعي و المشكلات الاجتماعية ، بحيث يمكن اعتبار كل متغير بمثابة سبب ونتيجة للمتغير الآخر . ويزداد حجم وحدة المشكلات الاجتماعية ، كلما زادت سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي . وتبدو حدة هذه المشكلات الاجتماعية على مستوى المجتمع المحلي أكثر من حدتها على مستوى المجتمع بأسره .

رابعاً : أسباب المشكلات الاجتماعية ..

– تبين لنا مما سبق ، أثر سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي في ظهور المشكلات الاجتماعية . والواقع أن هذه المشكلات تحدث نتيجة لعدة عوامل متداخلة ومترابطة . وقد كشفت كثير من الدراسات الاجتماعية التي أجريت في الولايات المتحدة ، عن أن المشكلات الاجتماعية ترجع بوجه عام إلى نواحي القصور في التراث الثقافي والاجتماعي والبيولوجي ، فضلاً عن نواحي القصور في السياسات الاجتماعية .

ويرى " مافيس بيسانز " (Mavis H . Biesanz) و " جون بيسانز " (John Bisanz) أن المشكلات الاجتماعية ترجع إلى العوامل التالية :

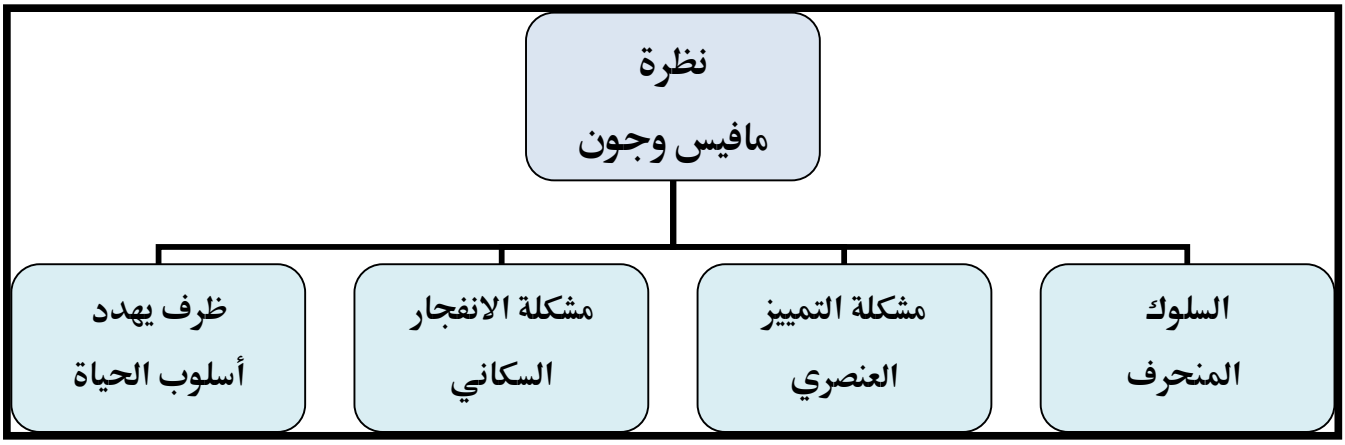

عوامل المشكلات الاجتماعية ..

(١) السلوك المنحرف (Deviant behavior) ، وهو ذلك النمط من السلوك الذي ينظر إليه عدد كبير من أفراد المجتمع على اعتبار أنه يمثل تهديد أو انتهاك للمعايير الثقافية والقيم السائدة داخل المجتمع . ومن أمثلة المشكلات الاجتماعية التي تظهر نتيجة السلوك المنحرف ، مشكلة تعاطي المخدرات .

(٢) وقد تنشأ بعض المشكلات الاجتماعية ـــ مثل مشكلة التمييز العنصري ـــ نتيجة اعتراض سبيل أو إحباط الأهداف الشخصية لفئة اجتماعية من داخل إطار النسق الاجتماعي .

(٣) كما قد تظهر بعض المشكلات الاجتماعية ـــ مثل مشكلة الانفجار السكاني ـــ نتيجة تهديد استمرار التنظيم أو عدم استقرار أو إثبات النسق الاجتماعي نفسه .

(٤) وأخيراً قد تنشأ المشكلات الاجتماعية نتيجة أي ظرف يهدد أسلوب الحياة داخل المجتمع .

المداخل التي تستخدم في دراسة المشكلات الاجتماعية ..

- وقد ترتب على تعدد أسباب المشكلات الاجتماعية ، تعدد المداخل النظرية التي تستخدم في دراستها . وهناك ثلاثة مداخل نظرية تعتبر من أهم المداخل التي تستخدم في دراسة المشكلات الاجتماعية ، وهى : مدخل الانحراف الشخصي وقد يطلق عليه مدخل المرض الاجتماعي (Social Pathology) ، ومدخل صراع القيم (Value Conflict) ومدخل التفكك الاجتماعي (Social Disorganization) .

(١) ويهتم مدخل الانحراف الشخصي أو المرض الاجتماعي بدراسة دوافع وسلوك الأفراد المنحرفين الذين يؤدي انحرافهم إلى حدوث المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع . ويرى أصحاب هذا المدخل أنه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق عملية التعليم أو إعادة التربية .

(٢) أما مدخل صراع القيم ، فيرجع المشكلات الاجتماعية إلى صراع المصالح واختلاف القيم . إذ تظهر المشكلات الاجتماعية عندما يؤدي التغير الاجتماعي إلى تكوين جماعات مختلفة لها قيم متعارضة أو متصارعة . ويذهب أصحاب هذا المدخل إلى انه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق إعادة توزيع القوة بين الجماعات المتصارعة .

(٣) وأخيراً نجد أن مدخل التفكك الاجتماعي يرجع المشكلات الاجتماعية إلى انهيار المعايير الاجتماعية التقليدية . ويشير مفهوم التفكك الاجتماعي إلى تمزق أو انهيار النسق الاجتماعي (Social system) . وقد كان علماء الاجتماع الأوائل ـــ من أنصار مدرسة (شيكاغو) ـــ ينظرون إلى التفكك الاجتماعي على اعتبار أنه العامل المؤدي إلى ظهور السلوك المنحرف .

- ويفترض مدخل التفكك الاجتماعي أن المجتمع عبارة عن نسق ثابت نسبياً ، ومتكامل ، ويتألف من عدة أجزاء مترابطة لكل منها وظيفة تساعد على استمرار النسق . كما يفترض هذا المدخل أن هناك إجماع أو اتفاق بين أفراد المجتمع حول القيم . ومن ثم يرى أصحاب هذا المدخل أنه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق تعديل أجزاء النسق بحيث تؤدي وظائفها على الوجه الأكمل .

- ونجد أن الافتراضات التي يقوم عليها مدخل التفكك الاجتماعي قد لا تكون صحيحة تماما ، وخاصة عند التجربة الواقعية . فليست هناك فترات من الثبات الثقافي الكامل تنفصل بعضها عن بعض عن طريق دورات التغير الاجتماعي نظراً لآن التغير والتفكك وإعادة التنظيم ظواهر مستمرة وغير ثابتة .

خلاصة القول ..

– ويتضح مما سبق ، أن هناك عدة أسباب لظهور المشكلات الاجتماعية . ومن الخطأ الاقتصار على القول بأن هذه المشكلات طبيعية وحتمية ، أو أن هذه المشكلات تحل نفسها بنفسها مع مرور الزمن . ففي مثل هذا القول تهرب من مواجهة هذه المشكلات تمهيداً للقضاء عليها أو التخفيف من حدتها على الأقل .

– ويجدر بنا أن نشير إلى أن اتجاه علم الاجتماع نحو دراسة أسباب ظهور المشكلات الاجتماعية ، هو اتجاه قديم ظهر مع نشأة هذا العلم . وربما كان من أوائل الدراسات الاجتماعية التي أجريت بهدف التعرف على أسباب بعض المشكلات الاجتماعية تلك المسوح الاجتماعية التي أجريت في بريطانيا حول مشكلة الفقر ، وبعض المشكلات الأخرى المتعلقة بالحياة الحضرية ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر. وعلى سبيل المثال ، كشفت المسوح الاجتماعية التي قام بها " بوت " (C . Booth) و " راونتري " (B . S Rowntree) في نهاية القرن التاسع عشر عن طبيعة مشكلة الفقر ومدى تغلغلها في المجتمع الصناعي . وقد تبين من هذه المسوح بعض أسباب الفقر المدقع ، ونقص فرص العمالة المنتظمة والحوادث والأمراض التي يقاسي منها العمال الأجراء . مما جعل هذه المسوح الاجتماعية تؤثر تأثيراً كبيراً في وضع السياسة الاجتماعية .

– كما تبين من الدراسة التي قام بها " راونتري " (B . S Rowntree) و " لأفرز " (R . lavers) بعنوان (الفقر ودولة الرفاهية) ، أن السياسات الاجتماعية التي تتخذها دولة الرفاهية ـــ وخاصة ما يتعلق منها بتحقيق العمالة وزيادة المساعدات التي تقدمها الدولة في حالات الضرورة كالمرض أو الحوادث ، كادت أن تقضي كلية على مشكلة الفقر بصورته الأولية الواضحة .

– وتكشف مثل هذه الدراسات السالفة الذكر ، عن أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به عالم الاجتماع في التخطيط ووضع السياسة الاجتماعية الرامية إلى التغلب على المشكلات الاجتماعية . إلا أننا نود أن نؤكد على أن هدف علم الاجتماع الأساسي هو فهم أسباب ظهور المشكلات الاجتماعية . وذلك على عكس الخدمة الاجتماعية (Social Work) التي تستعين بالنظريات وطرق البحث في علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية ، بهدف مساعدة الناس مباشرة على حل مشكلاتهم ، نظراُ لأن الخدمة الاجتماعية تركز اهتمامها إلى درجة كبيرة حول التطبيق والتداخل لحل المشكلات الاجتماعية .

أسئلة المحاضرة الثالثة عشر

س١: اذكري علاقة المشكلات الاجتماعية بالتغير الاجتماعي ؟

س٢: اشرحي أسباب المشكلات الاجتماعية ؟

س٣: تكلمي عن العوامل التي ترجع لها المشكلات الاجتماعية عند " مافيس بيسانز " (Mavis H . Biesanz) و" جون بيسانز " (John Bisanz) ؟

المحاضرة الرابعه عشر

مراجعه شاملة على مقرر مبادئ علم الاجتماع

الفصل الأول ..

تعريف علم الاجتماع

أولاً : نشأة علم الاجتماع .

ثانياً : موضوع الدراسة في علم الاجتماع .

ثالثاً : علم الاجتماع النظري و علم الاجتماع التطبيقي .

رابعاً : ميادين علم الاجتماع .

أولاً : نشأة علم الاجتماع

١. بداية القرن الثامن عشر .

٢. منتصف القرن التاسع عشر .

٣. النصف الأول من القرن العشرين .

٤. مصطلح (علم الاجتماع) عند" أوجست كونت "

٥. المفكر العربي ابن خلدون وعلم الاجتماع .

ثانياً : موضوع الدراسة في علم الاجتماع ..

(أ) دراسة المجتمع

(ب) دراسة النظم الاجتماعية

(ج) دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية .

تصور " انكلز " للإطار العام لموضوع الدراسة في علم الاجتماع على النحو التالي :-

(١) التحليل (السوسيولوجي) :

(٢) الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية :

(٣) النظم الاجتماعية الأساسية :

(٤) العمليات الاجتماعية الأساسية :

ثالثاً : علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي ..

أولاً : علم الاجتماع النظري .

ثانياً : علم الاجتماع التطبيقي .

ثالثاً : علم الاجتماع النظري والتطبيقي في آن واحد .

وعموماً فإن علم الاجتماع لم يعد يقتصر على مجرد كونه علماً أكاديمياً أو نظرياً بحتاً ، وإنما أصبح يتجه بشكل متزايد لآن يكون علماً تطبيقياً ، يسعى إلى تطبيق نتائج دراسات علم الاجتماع على الواقع الاجتماعي بهدف حل المشكلات الاجتماعية وتسهيل عمليات الاصلاح الاجتماعي .

- ونرى أن هذا الاتجاه الذي يدعو إلى أن يكون علم الاجتماع ، علماً نظرياً وتطبيقياً في آن واحد ، يمكن أن يثري معرفتنا بحقائق الحياة الاجتماعية .إذ أن المعرفة العلمية ــ كما يذكر " نورث هوايتهد " (North Whitehead) تُستمد من مصدرين : المصدر النظري والمصدر التطبيقي . ويتمثل المصدر النظري في الرغبة في الفهم واكتساب المعرفة . أما المصدر التطبيقي ، فيتمثل في الرغبة في توجيه أفعالنا للحصول على الأهداف التي سبق تحديدها .

رابعاً : ميادين علم الاجتماع ..

قسم العالم" سوروكين " علم الاجتماع إلى : ١- علم الاجتماع العام ٢- علم الاجتماع الخاص

ومن ميادين الدراسه في علم الاجتماع :

١ ــ علم الاجتماع البدوي	Nomadic Sociology
٢ ــ علم الاجتماع الريفي	Rural Sociology
٣ ــ علم الاجتماع الحضري	Urban Sociology
٤ ــ علم الاجتماع التربوي	Sociology of Education
٥ ــ علم الاجتماع الاقتصادي	Economic Sociology
٦ ــ علم الاجتماع السياسي	Political Sociology
٧ ــ علم الاجتماع الديني	Sociology of Religion
٨ ــ علم اجتماع التنظيم	Sociology of Organization
٩ــ علم الاجتماع الصناعي	Industrial Sociology
١٠ ــ علم الاجتماع الصناعي	Sociology of work
١١ــ علم الاجتماع الانحراف	Sociology of Deviance
١٢ ــ علم الاجتماع الطبي	Medical Sociology
١٣ ــ علم الاجتماع المعرفة	Sociology of Knowledge
١٤ ــ علم الاجتماع اللغوي	Linguistics Sociology
١٥ ــ علم اجتماع الآداب	Sociology of Literature

اسئلة على الفصل الاول تعريف علم الاجتماع

س١: ما المقصود بعلم الاجتماع ؟

س٢: تكلمي عن نشأة علم الاجتماع ؟

س٣: أكتبي ما تعرفيه عن المفكر العربي ابن خلدون ؟

س٤: ما المقصود بموضوع الدراسة في علم الاجتماع ؟

س٥: اشرحي تصور '' انكلز '' للإطار العام لموضوع الدراسة في علم الاجتماع ؟

س٦: قارني بين مجال الدراسة في كل من علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي ؟

س٧: ''هناك كثير من العلماء الذين يرون أن علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي في آن واحد '' اشرحي هذه العبارة موضحه مفهومي علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي ؟

س٨: ما هى ميادين الدراسة في علم الاجتماع ؟

س٩: تكلمي عن تقسيم العالم'' سوروكين '' لعلم الاجتماع ؟

س١٠: أكملي كل مما يأتي : ـــ

- قسم '' كونت '' علم الاجتماع إلى قسمين

رئيسين هما : ..... ، .....

الاستاتيكا الاجتماعية ، الديناميكا الاجتماعية .

تابع : س١٠: أكملي كل مما يأتي : ـــ

- تصور '' انكلز '' لموضوع الدراسة في علم الاجتماع .....،.....،.....،.....

التحليل السوسيولوجي ، الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية ، النظم الاجتماعية الاساسية ، العمليات الاجتماعية الاساسية .

- ميادين علم الاجتماع عند ''سوروكين'' هي :

..... ، .....

علم الاجتماع العام ، علوم الاجتماع الخاصة

- ينقسم علم الاجتماع العام إلى :

..... ، .....

علم الاجتماع البنائي العام ، علم الاجتماع الدينامي

س١١: أجيبي بعلامة صح أو خطأ فيما يلي : -

(١) علم الاجتماع أقدم من الفلسفة الاجتماعية . (X)

(٢) بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل من حوالي منتصف القرن التاسع عشر . (✓)

(٣) علم الاجتماع الدينامي الذي يدرس بناء وتكوين الظواهر الاجتماعية الثقافية . (X)

الفصل الثالث

علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

(أ) : أهمية علم الاجتماع بالنسبة للعلوم الاجتماعية .

(ب) : تداخل علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الآخرى .

(ج) : مفهوم علم الاجتماع عند " سوروكين " .

(د) : خصائص الظواهر الاجتماعية .

(و) : علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية . << الجدول ص١٥ فوق

علم الاجتماع :- ١- علم النفس. ٢- الانثروبولوجيا. ٣- علم الاقتصاد. ٤- علم السياسة .

أولاً : علم النفس ..

١- علاقة علم الاجتماع بعلم النفس

٢ - مفهوم الشخصية عند علم الاجتماع وعلم النفس

٣ - التداخل بين علم الاجتماع وعلم النفس

٤ - التكامل بين علم الاجتماع وعلم النفس

٥- العلاقة بين علم الاجتماع النفسي وعلم النفس الاجتماعي

ثانياً : الأنثروبولوجيا ..

١- مفهوم علم الأنثروبولوجيا

٢- أقسام الأنثروبولوجيا(فروعها)

٣- علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا

٤- تغيرات الأنثروبولوجيا الثقافية

٥- علم الاجتماع المقارن

٦- التكامل بين علمي الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية وعلم النفس

ثالثاً : علم الاقتصاد

(أ) : تعريف علم الاقتصاد

(ب) : رؤية " سملسر " (Neil J. Smelser)حول أهم التغيرات الاقتصادية التي يهتم بها عالم الاقتصاد

(ج) : علم الاجتماع الاقتصادي

(د) : المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات السوسيولوجية

(هـــ) : إسهامات عالم الاجتماع الإيطالي " باريتو "

رابعاً : علم السياسة ..

(أ) : علم السياسة

(ب) : وينقسم علم السياسة إلى مبحثين أساسيين

(١) النظرية السياسية (٢) الإدارة الحكومية

(ج) : علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة

(د) : علم الاجتماع السياسي

أسئلة على الفصل الثالث

علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

س١: ما هى أهمية علم الاجتماع بالنسبة للعلوم الاجتماعية ؟

س٢: اشرحي علاقة علم الاجتماع بعلم النفس ؟

س٣: ما المقصود بالتكامل بين علم الاجتماع وعلم النفس ؟

س٤: اشرحي علاقة علم الاجتماع بالأنثروبولوجيا ؟

س٥: ما المقصود بالتكامل بين علم الاجتماع الأنثروبولوجيا ؟

س٦: اذكري أقسام الأنثروبولوجيا ؟

س٧: ما هى العلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس و الأنثروبولوجيا ؟

س٨: ما هى أهمية علم الاجتماع بالنسبة للعلوم الاجتماعية ؟

س٩: اشرحي علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد ؟

س١٠: ما المقصود بالتكامل بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد ؟

س١١: اشرحي علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة ؟

س١٢: ما المقصود علم الاجتماع السياسي ؟

س١٣: ما هى العلاقة بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السياسة ؟

الفصل الرابع

الثقافة ..

موضوعات الفصل الرابع :

اولاً : مفهوم الثقافة ..

وهذا وقد وضع علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا عدة تعاريف لمفهوم الثقافة ، كل بطريقته الخاصة . ونستعرض فيما يلي بعض هذه التعريفات على سبيل الإلمام بوجهات النظر المختلفة . (صفحة ٢٧)

ثانياً : خصائص الثقافة ..

من التعاريف المختلفة التي وضعها علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا لمفهوم الثقافة ، ومن المناقشات العلمية التي دارت حول هذه التعاريف . يمكن أن نستدل على أن الثقافة لها خصائص كثيرة متنوعة ، لعل أهمها الخصائص التالية : ـــ

(أ) : الثقافة تعد ظاهرة اجتماعية .

(ب) الثقافة تتميز بالاستمرار .

(ج) الثقافة تعتمد على وجود الرموز .

(د) الثقافة يتم تعلمها ، بمعنى أنها مكتسبة.

(هـــ) إن الثقافة نسق (System) .

ثالثاً : التكامل الثقافي ..

(أ): العموميات الثقافية

(ب): رؤية بعض العلماء حول التكامل الثقافي

(ج): مفهوم التكامل الثقافي داخل المجتمعات

(د): أنواع الثقافات

أسئلة على الفصل الرابع

(الثقافة)

س١: ما المقصود بالثقافة ؟

س٢: اشرحي تطور مفهوم الثقافة ؟

س٤: اذكري خصائص الثقافة ؟

س٥: وضحي أهم خصائص الثقافة ؟

س٦: ما المقصود بمفهوم العموميات ؟

س٧: " المجتمعات توجد اختلافات ثقافية متعددة بين سكانها الذين يتباينون من حيث الدين والمهنة " اشرحي هذه العبارة مع توضيح وخصائص الثقافة والتكامل الثقافي ؟

س٨: اذكري أنواع الثقافات ؟

تمت بحمد الله ..

بالتوفيق لكم جميعا ..

دعوآتكم آخوكم هتـــآن .. 🙂